الرفض في الشعر العربي

في عصر صدر الإسلام

(عصر النبوة والخلفاء الراشدين)



الدكتور
بشار سعدي اسماعيل

الرفض في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام

(عصر النبوة والخلفاء الراشدين)

الرفض في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام

(عصر النبوة والخلفاء الراشدين)

الدكتور

بشار سعدي إسماعيل



الطبعة الأولى

2013 – 2014م

المملكة الأردنية الهاشمية رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/7/2756)

811.2

إسماعيل ، بشار سعدي

الرفض في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام عصر النبوة والخلفاء الراشدين /بشار سعدي إسماعيل – عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013

(   ) ص .

ر.إ.: (2013/7/2756)

الواصفات:/الشعر العربي // النقد الأدبي //التحليل الأدبي // عصر صدر الاسلام

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-02-522 -9 (ردمك)

Dar Majdalawi Pub.& Dis.
Telefax: 5349497 - 5349499
P.O.Box: 1758 Code 11941
Amman- Jordan



دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
تليفاكس : ٥٣٤٩٤٩٧ – ٥٣٤٩٤٩٩
ص . ب ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١
عمان ـ الأردن

www.majdalawibooks.com
E-mail: customer@majdalawibooks.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر الدار الناشرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾

صدق الله العظيم

الشعراء/ 213

الإهداء

إلى اللذين ربياني على حب السجايا النبيلة،

و الخصال الفاضلة والدي الكريمين.

إلى الذين رافقوني في رحلة البحث ووقفوا إلى جانبي

يذللون الصعاب ، ويزيلون معوقات الرحلة الشاقة . . .

أخي الملازم أول حيدر حسين رشيد التكريتي وعائلته الكريمة.

اهدي هذا الجهد المتواضع محبةً ووفاءً.

بشـــار

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثالث: دراسة فنية تحليلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الطاهر الأمين وعلى اله وصحبه ، ومن سار على هديه، واستقام على نهجه الى يوم الدين.

و بعد:

فهذه دراسة أدبية لظاهرة الرفض في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام؛ أردنا لها أن تكون مختصة بهذه الحقبة التاريخية لما تمثله من أهمية في حياة الأمة العربية، إذ شهدت انبلاج نور الإسلام على ارض الجزيرة العربية.

و ما جاء به الإسلام من أفكار، و قام به من إصلاحات على نطاق الحياة العربية في مختلف جوانبها الدينية والاجتماعية ، والاقتصادية ، فضلا عما شهدته تلك الحقبة من أحداث سياسية مهمة كالحروب التي دارت بين العرب المسلمين والمشركين. علاوة على اخطر حدث شهدته تلك المرحلة، والذي تمثل بوفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) و ما أعقبه من أحداث تمثلت في ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام. و ما شهدته حياة الخلفاء الراشدين من إنجازات عظيمة تمثلت في معارك الفتوح والتحرير التي اقتحمت حصون الشرك، وحررت الإنسان العربي من السيطرة الأجنبية الفارسية ، والبيزنطينية التي كانت جاثمة على ارض العرب تمتص خيراتها وتستعبد إنسانها فضلا عن أن تلك الحقبة التي سجلت انتصارات المسلمين وهم يتصدون لأعدائهم من المشركين، والظالمين قد سجلت أيضا وقوع أول حرب بين المسلمين أنفسهم ، والتي تمثلت في حروب الفتنة التي وقعت بين صفوف المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وما رافقه من خلافات حول أمر الخلافة بين الخليفة علي بن أبي طالب – كرم الله وجه – ومعاوية بن أبي سفيان . رضي الله عنه . ، وقد كان للشعر اثر مهم وخطير حيال تلك الأحداث ، و

المواقف التي شهدتها تلك الحقبة الزمنية الحاسمة ، والفاصلة في تاريخ الأمة العربية حيث واكب مراحلها وسجل أحداثها .

وبعد أن تبين لي موقف الشعر من تلك الأحداث ، و من المفاهيم الاجتماعية والفكرية التي جاء بها الإسلام حتى تأكدت لي أهمية دراسة تلك المرحلة، والوقوف على الإشعار التي سجلت أحداثها، واستقراءها، فقد كانت تلك المرحلة بحق مرحلة تحد حقيقي حرص خلالها المجاهدون المسلمون على تثبيت كل القيم ، والمفاهيم الاجتماعية ، والفكرية الصائبة ، ورفض العادات ، والقيم و الأفكار الخاطئة التي لا تتناسب مع ما جاء به الإسلام من تعاليم. فضلاً عن أن هذه الدراسة من شأنها أن تؤكد نشاط الحركة الشعرية في ذلك العصر . عصر صدر الإسلام . على عكس ما أشيع عن تراجع الشعر عن ما كان عليه في عصر ما قبل الإسلام ، من أجل هذا كله عقدت العزم على دراسة هذه الظاهرة .

وقد كانت مصادر البحث الأساسية هي دواوين الشعراء المخضرمين و أهم المصادر التاريخية التي دونت أحداث تلك الفترة كتاريخ الطبري ، والكامل في التاريخ ، وفتوح البلدان ، و كتب السيرة والتراجم ، والطبقات ، وكتب الحديث . وأود الإشارة هنا إلى أن الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في البحث قد خرجت من كتب الصحاح ، والسنن فان لم أجد فمن كتب الحديث الأخرى .

وهكذا كان الرفض في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام هو مجال دراستنا وقد جاءت خطته على الوجه الآتي :-

التمهيد :- وقد تناولت فيه تعريف مفهوم الرفض لغة واصطلاحا.

أما الفصل الأول ، فكان بعنوان رفض القيم الاجتماعية السلبية وقد اشتمل على ستة مباحث وهي رفض الظلم والضيم ، والذل والعبودية ، و رفض الفقر والجوع ، والبخل، ورفض الغدر والخيانة، و الهزيمة. وقد قمنا بدراسة هذه القيم السلبية موضحين موقف الإسلام منها ، ثم بينا بعد ذلك دعوة الشعراء إلى ترك تلك الخصال الذميمة والتخلص منها من خلال أشعارهم التي أفصحت عن مواقفهم حيال تلك القيم السلبية بشكل واضح وجلي .

أما الفصل الثاني فقد درسنا فيه الرفض في ضوء القيم الفكرية ، وقد احتوى تسعة مباحث وهي رفض الشرك ، وعبادة الأصنام والأوثان ، ورفض مساومة المرتدين ، ورفض التحكيم ، والحياة الدنيا ، ورفض الغربة والاغتراب ، والشيب والكبر والشيخوخة ، ورفض الفرقة، و السيطرة الأجنبية و رفض موضوعات متفرقة. وقد قمت بدراسة هذه القيم من خلال الأمثلة الشعرية التي وضحت مواقف الشعراء منها.

أما الفصل الثالث ، فكان دراسة فنية تحليلية لنماذج من الأمثلة الشعرية كان الرفض مضمونها . وقد اشتمل على الصورة الفنية البيانية والحسية، واللغة والتراكيب ، والموسيقى الشعرية الخارجية والداخلية .

ثم انتهى البحث بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، و اعقبت الخاتمة قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت في إنجاز البحث.

وبعد فان الأمانة تقتضي أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى كل من أسهم في انجاز هذا الدراسة سواء أكان ذلك بإبداء المشورة، أو المساعدة بإعارة الكتب أو التوجيه ، ويأتي في المقدمة منهم أستاذي الدكتور عبد اللطيف حمودي الطائي ، فله مني وافر الشكر والتقدير والامتنان .

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور بهجت كامل التكريتي الأستاذ في كلية الآداب – جامعة بغداد- لما أبداه من مساعدة ، وما بذله من جهود طيبة دلت على تواضعه الجم وأخلاقه الرفيعة فجزاه الله عني خير الجزاء .

و يطيب لي أن اثني على الجهود الطيبة التي بذلها أستاذيّ الجليلين الدكتور احمد خطاب العمر و الأستاذ فرج ياسين التي ساهمت في اغناء البحث و تقويمه فجزاهم الله عني كل خير و إحسان .كما أود أن أسجل امتناني وتقديري إلى الأخ الزميل عارف عبد الله محمود الاحبابي على ما أبداه من مساعدة تمثلت في إعارته لي بعض الكتب والمصادر مما وفر علي كثيرا من الوقت والجهد ، فجزاه الله على صنيعه هذا خيرا ووفقه لما يحبه ويرضاه، انه سميع مجيب الدعاء .

كما أن من دواعي العرفان أن أتقدم بأخلص مشاعر الود والامتنان إلى الأخ فراس صالح خضر الجبوري على ما قدمه لي من خدمات جليلة ، فقد كان حريصا على رفدي بكل ما احتاج إليه من مصادر كنت قد كلفته الحصول عليها فجزاه الله عني خيرا .

كما أتقدم بشكري وتقديري إلى الأخ طاهر يحيى على جهوده التي بذلها في سبيل رفدي بما احتاج إليه من كتب و مصادر.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى العاملين في المكتبة المركزية ، ومكتبة كلية التربية – جامعة تكريت – ، ومكتبة صلاح الدين الأيوبي في تكريت، والمكتبة المركزية – جامعة بغداد لما بذلوه من جهود طيبة وما قدموه من مساعدة .

وأخيرا وليس آخرا ، فهذه ثمرة جهدي لا ادعي أني قد بلغت فيها درجة الكمال، فالكمال لله وحده . لذا فان البحث سيبقى بحاجة إلى إرشاد وتصحيح ذوي الخبرة والاختصاص لكي يستوي عملا ناضجا يؤتي ثمره .

ومن الله الهدى والسداد

بشار سعدي اسماعيل

1423 هجرية ، 2002 ميلادية

تمهيد

قبل الولوج في الحديث عن ظاهرة الرفض في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام ، وعن بدايات هذه الظاهرة في عصر ما قبل الاسلام ، وجدت من المناسب اعطاء نبذة مختصره عن معنى الرفض لغة واصطلاحا؛ وذلك لاحاطة القارىء الكريم علما بالمعنى المقصود من مدلول الرفض الذي نريد الوصول اليه من خلال بحثنا هذا .

فالرفض اصطلاحا . واحد من المشكلات التي تعترض سبيل الباحثين وهم يحاولون تلمس الجذور التاريخية لمصطلح الرفض وسبب ذلك يعود الى ندرة وجود شواهد شعرية تتضمن لفظة الرفض صراحة ، غير ان ذلك لا يعني ان الانسان العربي عاش على ارض الجزيرة العربية بمعزل عن الاحداث ، والقضايا الفكرية والاجتماعية التي شهدها مجتمع الجزيرة العربية منذ عصر ما قبل الاسلام، وما تلاه من احداث سياسية وارهاصات فكرية شهدها عصر صدر الاسلام والذي من اهم احداثه هو شروق شمس الاسلام التي انتشر شعاعها في كل ارجاء الجزيرة العربية ، وما رافقه من احداث وتطورات ، فكان لابد ان يكون للانسان العربي موقف من تلك الاحداث اما ايجابا و اما سلباً، لذلك كان واجبا علينا ان نتتبع معجمات اللغة لكي نستطيع ان نفسر تلك الافكار والمواقف من خلال اللغة والنصوص الشعرية[1] وسوف نقتصر في بيان معنى الرفض على رأي ابن منظور[2].

فالرفض لغة:((رفض: الرفض : تركك الشيء تقول : رفضني فرفضته رفضت الشيء ارفضه وارفضه رفضا ورفضا : تركته وفرقته))[3] فالرفض عند ابن منظور هو الترك ، وقد جاء الرفض بمعنى الترك عند عدي بن عمرو المعروف بالأعرج

---

(1) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الإسلام - رسالة ماجستير- : 7- 8 .

(2) لمن يريد الاستزادة في معرفة معنى الرفض لغة واصطلاحا الاطلاع على رسالة الطالب عارف عبد الله محمود الاحبابي الموسومة (الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام):7- 19.

(3) لسان العرب مج 3/ 1689 .

الطائي* الذي حرم على نفسه شرب الخمر من قبل ان يحرمها الاسلام، فلما اشرقت شمس الاسلام وحرمها الرسول – صلى الله عليه وسلم – بامر من الله – سبحانه وتعالى – قال مفتخرا [1]:

تركت الخمر واستبدلت منه اذا داعي صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والمداما
وحرمت الخمور وقد اراني بها سدكا وان كانت حراما

فمن خلال هذا الشاهد الشعري نستشف ان الشعر العربي في صدر الاسلام قد استعمل كلمة الترك وضمنها معنى الرفض، فالاعرج الطائي وجد في كلمة الترك ما يعبر به عن موقفه الرافض لشرب الخمر، واذا كان الاعرج الطائي قد استعمل كلمة الترك ليدل على مصطلح الرفض، فان خنافر بن التوأم الحميري* كان اكثر وضوحا في بيان رفضه لعبادة الأصنام والدعوة الى تركها وعبادة الله ، وذلك عندما عمد الى استعمال مصطلح الرفض صراحة حين اسلم على يده معاذ بن جبل قائلا[2]:

الم تر ان الله عاد بفضله وانقذ من لفح الجحيم خنافرا
دعاني شعار للتي لو رفضتها لا صليت جمرا من لظى الهون حائرا

فهو يرى ان تركه الاسلام ، ورفضه لدعوته ستؤدي به إلى نهاية غير محمودة العواقب، الا وهي نار جهنم وهي عاقبة كل مشرك اثيم. وبعد ان تعرفنا معنى الرفض لغة واصطلاحا وجب علينا ان نتعرف بدايات ظاهرة الرفض في الشعر

---

* شاعر مخضرم عاش شطراً من حياته قبل الإسلام. لقب بالأعرج لعرج في احدى رجليه.

(1) المستدرك على صناع الدواوين : 5. السدك : المولع بالشيء .

* كاهن من حمير. اسلم على يد معاذ بن جبل.

(2) الإصابة مج 464/1. الجحيم : اسم من أسماء النار . اللظى : النار . الهون : الخزي

العربي وصولا الى عصر صدر الاسلام، فقد عرفت الجزيرة العربية ظاهرة الرفض في الشعر العربي منذ عصر ما قبل الاسلام* . اذ مثلت هذه الظاهرة رفضا للمفاهيم الاجتماعية والفكرية السلبية التي كانت سائدة في المجتمع حينذاك مثل: الظلم ، والضيم، والذل، والعبودية وكان هذا الرفض نتيجة متوقعة من جراء الصراعات الدائمة التي كانت تحدث بين القبائل العربية فيما بينها من جهة ، والعرب وغيرهم من الأمم المجاورة لهم من جهة ثانية ، وما تفرزه هذه الصراعات من دمار، وخراب ، وجور ، وظلم على الطرفين المتنازعين وقد جرتهم تلك الحروب والعداوات الى الاحساس بوطأة الظلم وقساوته ، وما تعنيه العبودية من استلاب لحريتهم وكرامتهم، فراحوا يعلنون رفضهم لهذه المفاهيم السلبية من خلال قصائدهم التي كانت مرآة صادقة تعكس حياتهم الاجتماعية وما كان يسودها من قيم، ومثل وعادات وتقاليد ، فكثيرا ما دفعهم الاحساس بالظلم والضيم الى امتشاق الحسام، وخوض المعارك الضارية لرد أي عدوان يحاول مس كرامتهم وسلب حريتهم.

ولم يقتصر رفضهم على الظلم والضيم والعبودية فحسب، وانما امتد رفضهم ليشمل جوانب اخرى من حياتهم ، فقد ادى الوضع الاقتصادي المتفاوت وسوء توزيع الثروة الى خلق شريحة كبيرة من الفقراء والمعوزين فشعروا بقساوة الفقر والم الجوع، وقد دفعهم ذلك الشعور الى التعبير عن رفضهم لذلك الوضع المزري بصيغ واشكال مختلفة تزخر بها قصائدهم الشعرية ، فاشادوا بصفة الكرم وعبروا عن اعتزازهم ومحبتهم لمن جعل ماله في خدمة الفقراء واكرام ضيوفه مقدما لهم كل ما يملكه، وفي مقابل ذلك ذموا البخل ومن اتصف به من اثرياء المجتمع انذاك مبينين ان اكتناز المال وجمعه لا يمنح الانسان الخلود في الدنيا ، وانما انفاق المال وبذله والجود به وتقديمه لكل محتاج وفقير هو ما يمنح الانسان الخلود الذي ينشده في دنياه . ولم يقتصر رفضهم على المفاهيم الاجتماعية السلبية فحسب ، وانما امتد ليشمل المفاهيم الفكرية التي

* فقد كتبت رسالة ماجستير عن شعر الرفض قبل الإسلام من قبل الطالب عارف عبد الله محمود الاحبابي وجاءت رسالتي مكملة لما كتبه. لذا سأبدأ من حيث انتهى.

كانت موجودة حينذاك و لاسيما عبادة الاصنام والاوثان. فعلى الرغم من ان عبادة الأصنام والأوثان كانت هي الديانة السائدة في ارض الجزيرة العربية الا ان ذلك لم يمنع من وجود بعض الساخطين عليها ، فقد كانت محط سخريتهم واستهزائهم و لا سيما عندما كانوا يتلمسون عدم جدواها في دفع ما يقع عليهم من ضيم وجور ، ولعل في تنصر عدي بن حاتم الطائي وتركه عبادة الأصنام والأوثان خير دليل على ذلك. اذ يروي لنا ابن الكلبي عن سبب تنصره انه كان لطيء صنم يقال له الفلس وكانوا يعبدونه ويقدمون الهدايا اليه ويعترون عنده. وقد كان يقوم على سدنته رجل من بني بولان يدعى صيفي. وذات يوم اطرد صيفي ناقة خلية لامرأة من بني عليم كانت جارة لمالك بن كلثوم الجشمي فانطلق بها حتى وقفها في فناء الفلس، فقامت هذه المراة باخبار مالك بذهاب ناقتها فخرج مالك في اثر صيفي حتى ادركه عند الفلس والناقة موقوفة عنده فطلب منه ان يخلي سبيلها فرفض صيفي ذلك مدعيا انها لربه الفلس، فما كان من مالك الا ان ضرب الصنم وحل الناقة وانصرف بها ، فاقبل السادن على الفلس ثم نظر الى مالك ورفع يده (1) وقال وهو يشير بيده الى مالك (2):

يارب ان مالك بن كلثوم　　　اخفرك اليوم بناب علكوم

وكنت قبل اليوم غير مغشوم

وقد كان ((عدي بن حاتم يومئذ قد عتر عنده وجلس هو ونفر معه يتحدثون بما صنع مالك. وفزع لذلك عدي بن حاتم وقال: انظروا ما يصيبه في يومه هذا فمضت له ايام لم يصبه شيء. فرفض عدي عبادته وعبادة الاصنام وتنصر. فلم يزل متنصرا حتى جاء الله بالاسلام فاسلم)). (3) لقد كانت تلك الحالات تمثل البداية التي دفعتهم

---

(1) ينظر كتاب الأصنام : 59 - 60 . الخفارة : انتهاك الذمة .

(2) المصدر نفسه : 61 .

(3) المصدر نفسه و الصفحة نفسها .

الى التأمل في ملكوت الكون وفي خلق الانسان، وشعورهم بان هذا الكون لم يخلق عبثا ، وانه لا بد ان تكون هناك قوة عظيمة تقف وراءه. وبعد ان اشرقت شمس الاسلام على ارض الجزيرة العربية نجد ان الدين الاسلامي الحنيف قد جاء ليهذب كل ما هو سلبي من قيم الجاهلية ، ويشذب ما كان يسود الحياة الاجتماعية العربية من عادات، وتقاليد بالية فدعا الى نبذها ، ومحاربتها متوعدا المتصفين بها بالعذاب الشديد ، فعندما جاء الاسلام كان العرب((احياء متخاصمة لا يجمعهم دين، و لا يقرب بينهم نظام حكم واحد ، اولا يخضعون لرياسة واحدة ولايركنون الى شريعة اجتماعية منظمة فأبدلهم من ذلك كله نظاما موحدا ، و حياة كريمة مهذبة في الاجتماع والسياسة والدين والدينا))[1] ، فالدين الاسلامي قانون جاء لينظم الحياة العربية في مختلف مظاهرها الاجتماعية ، والاقتصادية ، والدينية وقد تمثل ذلك بنزول القران الكريم على يد الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – وما تضمنه من ايات تدعو الى التحلي بمكارم الاخلاق ، قال تعالى مخاطبا النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – مؤكدا اهمية الاخلاق : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [2] . فالاخلاق هي عماد المجتمع في كل زمان ومكان، وقد جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما يؤكد اهمية الاخلاق، و أثرها الفاعل والمؤثر في حياة المجتمع بقوله : ((إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق))[3]، فمجتمع الجزيرة العربية كان حافلا بالقيم الاجتماعية النبيلة التي كانت مشوبة بقيم سلبية ، فاسقط الرسول – صلى الله عليه وسلم – ما رآه يتقاطع مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف فكان مما حرمه قتل المؤودة والغزل الفاحش، وشرب الخمر، والمبالغة في المدح فكل تلك القيم او المفاهيم البعض منها

---

(1) الحياة الادبية بعد ظهوره الاسلام : 12 .

(2) سورة القلم ، الاية : 4 .

(3) السنن الكبرى 10/ 192 .

أسقطها الإسلام تماما ، والبعض الاخر هذبه وشذبه ووضعه في اطاره الصحيح. لقد اعتمد الإسلام في عملية تكوينه للإنسان العربي منهجا قويما اساسه اجتثاث، وبتر كل ما هو خبيث ورديء من المفاهيم الاجتماعية والفكرية، وغرس وترسيخ كل ماهو سام ونبيل من المثل والصفات التي ورثها العرب من عصر ما قبل الاسلام، التي كانت علامات مضيئة ومشرقة في جبين العصر السابق للاسلام ، فعمل على تاكيدها بعد ان اضفى عليها مسحة دينية استمدها من وحي الرسالة السماوية الكريمة، فدأب على اغنائها بتعاليم الاسلام ونفحاته، فجعلها بذلك تصب في خدمة العقيدة الاسلامية واهدافها السامية. وفي مقدمة هذه الخصال الحميدة الكرم والشجاعة ، والمروءة ، والإقدام ، فقد ظلت هذه السجايا النبيلة كما هي من حيث الجوهر في الإسلام . بل ان الدين الاسلامي قد جعل منها فرضا على كل مسلم، فالإسلام يؤكد الكرم والإنفاق، وان اجود الكرم هو الانفاق في سبيل الله[1] قال تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ...** ﴾[2] ، وهكذا نرى ان الكرم ((قد اصبح ... في الإسلام مما يزين المؤمنين ويرفع مقامهم ويقربهم الى الله))[3] سبحانه وتعالى . ان تأكيد الاسلام الكرم والسخاء ما هو الا دليل على اهمية هذه الصفة الاخلاقية النبيلة في الحياة الاجتماعية ،والدور الفاعل الذي تؤديه في بناء الحياة الاجتماعية العادلة ، ومثلما اكد الاسلام الكرم وحث عليه، نجده يؤكد الشجاعة ويحث عليها ((لانها سمة الرجولة وعنوان البطولة ، فهي قيمة اخلاقية عظيمة ، ولما جاء الاسلام كان من الطبيعي ان يعتز بها ويحض على استمرارها بعد ان طور مفهومها بما ينسجم وحجم

---

(1) ينظر شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام : 53 - 54 .

(2) سورة البقرة ، الاية : 261 .

(3) القيم الاخلاقية والاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام – رسالة ماجستير على الالة الكاتبة : 249 .

المهمة الجديدة التي فرضتها الدعوة الكريمة)) [1] ومثلما اكد الاسلام المفاهيم الاجتماعية الايجابية وعمل على تنميتها، فانه في مقابل ذلك حارب العادات السلبية ، والمفاهيم الاجتماعية الخاطئة مثل الغدر والخيانة، والعبودية والذل ، فقد جاء الاسلام ومجتمع الجزيرة العربية يشكل فيه العبيد والاماء شريحة كبيرة ((فدعا الى تحرير العبيد وتخليصهم من ذل الرق)) [2] فالاسلام دين يقوم على احترام حقوق الانسان وكرامته ، ويعمل على تحقيق حريته وسعادته .

ان حرص الإسلام على اقامة الحياة الاجتماعية العادلة دفعه الى محاربة الكثير من الآفات الاجتماعية التي كانت تسود المجتمع العربي في عصر ما قبل الاسلام ، ولعل اخطر هذه الافات افة الفقر والجوع. لذلك فقد احس الاسلام بخطر هذا المرض الاجتماعي وما يسببه من الم، فعمل على اجتثاثه من جذوره فكان نظام الزكاة الذي سنه الاسلام انجح علاج لهذا المرض الخطير.

كما كان لنظام الصدقات الذي اوجده الاسلام الدور الكبير في التخفيف من معاناة ضعفاء المسلمين، إذ دعا الإسلام اغنياء المسلمين والموسرين منهم الى التصدق باموالهم على فقرائهم و معوزيهم ممن يعانون شظف العيش للتخفيف عن كاهلهم، فقد جاء عن النبي- صلى الله عليه وسلم – ما يؤكد أهمية الصدقة عندما دعا المسلمين الى التصدق باموالهم لما في ذلك من عظيم الأجر والفائدة قبل ان ياتي يوم لا يجد فيه المسلمون من يتصدقون عليه لقوله – صلى الله عليه وسلم: ((تصدقوا فانه ياتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل لو جئت بها بالأمس لقبلتها ، فأما اليوم فلا حاجة لي بها)) [3]. فحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدل على أهمية الصدقة في التخفيف عن ضعفاء المسلمين وما تجلبه للمتصدق من اجر كبير، ولم يكن الاهتمام بالمفاهيم الاجتماعية

---

(1) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام : 55 .

(2) تاريخ الادب العربي – العصر الاسلامي : 23 .

(3) صحيح البخاري 2/ 135 .

والخلقية الايجابية ودعمها ومحاربة السلبي منها هو ما نادى به الإسلام فحسب، وانما كانت المفاهيم الفكرية التي كان يقوم عليها المجتمع العربي قبل الاسلام هي اساس دعوته، فقد وقف الاسلام بوجه تلك المفاهيم الدينية الخاطئة التي تقوم على عبادة الاصنام والاوثان، فدعا الى تركها والايمان بالله الواحد الاحد مستندا في دعوته الى حجج وبراهين لا تقبل الشك.

وهكذا نجد ان الاسلام عمل على تثبيت المثل والمفاهيم الاخلاقية السليمة التي تكفل الحياة الاجتماعية العادلة لبني البشر، ولا نريد الاطالة في الحديث عن اهم الاحداث والتغيرات التي احدثها الاسلام في الحياة العربية في عصر صدر الاسلام، فسوف نترك ذلك الى الفصول اللاحقة التي ستعرض اهم المفاهيم الاجتماعية التي حرص الإسلام على ترسيخها ، وما رفضه من مفاهيم اجتماعية وفكرية ودينية خاطئة ، ومواقف الشعراء من تلك المفاهيم، و الاحداث السياسية التي شهدها عصر صدر الاسلام و التي تمثلت في حروب الردة و الفتن التي وقعت بين صفوف المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) و مواقف الشعراء من تلك الأحداث.

الفصل الأول

رفض القيم الاجتماعية السلبية

- الظلم والضيم .
- الذل والعبودية .
- الفقر والجوع .
- البخل .
- الغدر والخيانة.
- الهزيمة.

رفض القيم الاجتماعية السلبية

❖ رفض الظلم والضيم

لم تكن الدعوة الى ترك عبادة الأصنام والاوثان ، وعبادة الله وحده لاشريك له المبادئ الوحيدة التي نادى بها الدين الإسلامي الحنيف ودعا إليها النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وانما حضيت القيم الاجتماعية التي كانت تسود المجتمع العربي قبل الاسلام بنصيب وافر من اهتمام الدين الإسلامي وعنايته، الذي اخذ يعمل على ترسيخ القيم الاجتماعية النبيلة التي تتماشى مع مبادئه واهداف رسالته السماوية السمحة ، وفي الوقت نفسه قام بمحاربة كل ما هو سلبي وغير مرغوب فيه من عادات وتقاليد كان المجتمع العربي قبل الاسلام قد عرفها ، ولعل من اهم القيم الاجتماعية السلبية التي دعا الاسلام الى نبذها ومحاربة المتصفين بها والوقوف بوجههم لردعهم عن تلك الممارسات الخاطئة هي صفة الظلم والضيم، وذلك لما يترتب عليها من اثار قد تولد الاحقاد ، والاضغان بين ابناء المجتمع الواحد ، وقد اشار القران الكريم في غير موضع الى ضرورة تجنب المسلمين للظلم والالتزام بذلك وعدم اعتماده في اقوالهم، وافعالهم، في السر والعلن، وفي تعاملهم مع الناس، فالله - سبحانه وتعالى – ليس بغافل عنهم، وانما يؤخرهم الى يوم عظيم يحاسبهم فيه على اعمالهم قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ** ﴾ [1] كما دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الى اتقاء الظلم واجتنابه، والابتعاد عنه في كثير من الاحاديث النبوية الشريفة التي بينت لنا بوضوح ما تعنيه هذه الصفة من اثم كبير ، وجرم عظيم من ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم - : ((اتقوا الظلم، فان الظلم ، ظلمات يوم القيامة)) [2]، وقد أدرك كعب بن مالك الأنصاري هذه الحقيقة ، فراح يحذر ابناء قومه من مغبة الظلم وعواقبه مبينا لهم ما أحدثه من صراعات وحروب ادت الى فناء القبائل المتحاربة كما حصل في الحرب

---

(1) سورة ابراهيم، الاية: 42 .

(2) صحيح مسلم 4/ 1996 .

الطاحنة التي دارت بين قبيلتي بكر وتغلب ، والتي عرفت بحرب البسوس، والتي استمرت فيما يقال اربعين سنة، وكادت تقضي على القبيلتين لولا تدخل الحارث بن عمرو الكندي وجهوده الخيرة التي أدت إلى إطفاء نار هذه الحرب وحدوث الصلح بين الفريقين المتخاصمين، كما بين لهم الظلم الذي جرته حرب داحس والغبراء التي وقعت بين قبيلتي عبس وذبيان، وما احدثته من سفك لدماء الابرياء من كلا الطرفين المتنازعين، فكان تذكيره لابناء قومه بنتائج تلك الحروب وما جرته من دمار وخراب على اطراف النزاع هي الحكمة التي اراد لهم ان يدركوا من خلالها الاخطار الناجمة عن السير في طريق الظلم و الشر فقال [1]:

ايــاكم ان تظلمــوا او تناصــروا   على الظلم ان الظلم يردي ويهلك

لــوى بــبني عــبس واحيــاء وائــل   وكم من دم بالظلم اصبح يسفك

ان هذه الصرخة الرافضة للظلم التي اطلقها كعب بن مالك الانصاري لم تتولد لديه عبثا ، وانما جاءت بعد معاناة حقيقية ، وتجارب حية جعلته يدرك ويقر بمرارة الظلم وقساوته، فالشاعر في دعوته لابناء قومه بترك الظلم واجتنابه، وعدم اللجوء الى السلاح في حل المنازعات التي تدور بين ابناء القبائل العربية ، انما ينادي بالتسامح القائم على المودة و الرحمة.

لقد اتخذ رفض الظلم والضيم اشكالا وصوراً مختلفة، فاذا كان كعب بن مالك الانصاري قد دعا قومه الى ترك الظلم صراحة، فان حسان بن ثابت الأنصاري قد عبر عن رفضه للظلم من اشادته بمواقف ابناء قومه حيال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و دعوته الكريمة. اذ آووه بينهم فكانوا انصاره الذين اعانوه على مواجهة ظالميه من مشركي قريش. فهم اهل الفضل و باب معروفهم مفتوح لكل عافٍ، وليس عندهم بخل على سؤالهم و جارهم لهم المنزلة العلياء بينهم ما اقام فيهم فحكمهم عدلٌ وقولهم الحق فكانت مناشدته لابناء قومه تعبيراً عنرفضه للظلم فقال [2]:

---

(1) ديوانه 250 . السفك : صب الدم .

(2) شرح ديوانه :384- 385.

و كنا ملوك قبل الناس مجمر فلما اتى الاسلام كان لنا الفضل
و اكرمنا الله الذي ليس غيره اله بايام مضت ما لها شكل
بنصر الاله للنبي و دينه و اكرمنا باسم مضى ما له مثل



اولئك قومي خير قوم باسرهم وليس على معروفهم ابداً قفل
اذا اختبطوا لم يفحشوا في نبيهم وليس على سؤالهم عندهم بخل
و حاملهم و اف بكل حمالة تحمل لا غرم عليه ولا خذل
و جارهم فيهم بعلياء بيته له ما ثوى فينا الكرامة و البذل
وقائلهم بالحق أول قائل فحكمهم عدل و قولهم فصل
اذ حاربوا او سالموا لم يشبهوا فحربهم خوف و سلمهم سهل

ان حسان بإشادته بمواقف قومه و وقوفهم بوجه من يحاول النيل من نبيهم و دينه اراد ان يصور لنا فكرته الرافضة للظلم و التي تعول على دور الأهل و العشيرة في دفع الضيم الذي يحاول المجتمع ان يسلطه على احد ابنائه تجاه موقف معين لا سيما اذا كان ذلك الموقف يصب في مصلحة الجماعة. واذا كان في تذكير حسان بن ثابت بمواقف آبائه الدفاعية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، واستماتتهم في الدفاع عنه ما يعبر عن رفضه للظلم والعدوان ، فانه يفصح في موقف اخر بان أقسى أنواع الظلم الذي يلحق بالإنسان هو الظلم الذي يقع عليه من قبل ابناء قومه وعمومته، وقد عبر عن رفضه لهذا الموقف المتخاذل في مخاطبته لابي لهب واصفا موقفه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودعوته الشريفة ، وتكذيبه اياه وخذلانه له بالظلم والعدوان، وكانه ليس بعم رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ، فكيف

يمكن ان يكون من سلالة بني هاشم ولا يمنع ما يقع على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من ظلم وضيم من لدن اهل مكة ؟ فراح يخاطبه قائلا [1]:

ابا لهب ابلغ بان محمدا سيعلو بما ادى وان كنت راغما

وان كنت قد كذبته وخذلته وحيدا وطاوعت الهجين الضراغما

ولو كنت حر في ارومه هاشم و في سرها منهم منعت المظالما

ولكن لحيانا ابوك ورثته ومأوى الخنا منهم فدع عنك هاشما

سمت هاشم للمكرمات وللعلى وغودرت في كاب من اللوم جاثما

لقد وجد الشاعر في موقف ابي لهب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ظلما وعدوانا لا يغتفر، لانه صدر من لدن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم- الذي كان حرياً به ان يساند الرسول - صلى الله عليه وسلم- بيده ولسانه ليرفع ما وقع عليه من اعتداء وظلم من قبل مشركي قريش لا ان يعينهم عليه.

لقد تحمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورفاقه ممن حملوا على كاهلهم نشر تعاليم الدين الاسلامي السمحاء اعتى انواع الظلم والاضطهاد من لدن ابناء عمومتهم، فلم تكن الدعوة الى عبادة الله الواحد الاحد بالامر المحبب بالنسبة لزعماء مكة الذين وقفوا بوجه الدين الاسلامي، بعد ان شعروا بان الاسلام قد جاء ليجردهم من نفوذهم الذي كانوا يتمتعون به بين ابناء قبيلتهم؛ لذلك صبوا جام غضبهم على كل من أعلن إسلامه من أبناء مكة الذين تعرضوا لاقسى انواع الظلم والعدوان على ايديهم، فهذا مسلم بن عياض ، قد دفعه احساسه بمرارة الظلم ، وما تعرض له من من عدوان ومحاربة من لدن ابناء عمومته ، الى اعلان رفضه للظلم فخاطبهم قائلاً [2]:

بني عمنا لا تظلمونا فاننا اذا ما ظلمنا لا نقر المظالما

---

(1) شرح ديوانه 465 . الرغم : الكره والذلة الضراغم : الغليظ الضخم .الخنا : الفحش في الكلام .

(2) الاصابة مج 3/ 416 .

فان تدعوا فيما مضى او تبجلوا مكارمنا نخلف سواها مكارما
وفدنا فبايعنا الرسول عليكم وسسنا الامور احتملنا العظائما

انه يطالبهم بترك الظلم، واقامة علاقته معهم على اساس الالفة و المحبة.

وهكذا نجد ان الانسان العربي ما ان يتعرض لموقف غبن حتى تتعالى صيحته الرافضة للظلم والعدوان بكل اشكالها وانواعها، فهذا عمرو بن معد يكرب الزبيدي يعبر عن سخطه وغضبه من الطريقة التي قسمت بموجبها الغنائم بعد معركة القادسية اذ لمس فيها ظلما له وعدم تقدير لبطولته، وجهاده في هذه الحرب وهو يتقدم صفوف المقاتلين، واضعا روحه فوق راحته، باذلا نفسه رخيصة من اجل الدفاع عن بيضة الاسلام، لدرء غائلة العدوان والتسلط الفارسي، فهو لا يرى أي وجه من وجوه العدالة في هذه القسمة التي تجعله يتساوى مع غيره ممن لم يشارك في القتال، او مع من كان اقل بطولة منه في هذه المعركة، فعبر عن غضبه قائلا[1]:

اذا قتلنا ولم يبك لنا احد قالت قريش الا تلك المقادير
ونحن بالصف اذ تدمى حواجبنا نعطى السوية مما اخلص الكير
نعطى السوية من طعن له نفذ ولا سوية اذا تعطى الدنانير

ان اعتداد الانسان العربي بنفسه، وايمانه بصحة موقفه هو ما دفعه الى رفض العدوان و الوقوف بوجه الظالم، وعدم الانصياع لرغباته، مهما توافرت لديه من عناصر القوة والمنعة ما يجعله يخال نفسه قويا منيعا، فيحاول ممارسة نوازعه الشريرة، وفرض ظلمه وعدوانه على خصومه متصورا انه لن يلق منهم الاباء، والانفة التي تدفعهم الى دفع غائلة الظلم عنهم، فهذا ابو المختار يزيد بن قيس بن يزيد الصعق قد دفعه ايمانه بعدالة موقفه الى الوقوف بوجه عمال الاحواز* الذين كلفوا بجمع الضرائب من

(1) ديوانه : 100. الكير : الزق الذي ينفخ فيه الحداد.

*ناحية من نواحي بغداد من جهة النهروان.

سكان هذا الاقليمفما كان منه الا ان بعث برسالة احتجاج الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– يشكو فيها تلك الممارسات الخاطئة الذي فهو امين الله المسؤول عن رفع المظالم عنهم، فكانت رسالته تلك تعبيراً عن رغبته في اقامة العدالة الاجتماعية التي نادى بها الدين الاسلامي، و الوقوف بوجه من يحاول استغلال القوانين التي شرعها الاسلام لمصالحة الخاصة فقال[1]:

ابلـــغ امـــير المـــؤمنين رسالــــة	فانت امين الله في النهي والامـر
وانت امين الله فينا و من يكـن	امينا لرب العرش يسلم له صـدري
فلا تدعن اهل الرساتيق و القرى	يســيغون مــال الله في الادم الوفــر
فارسل الى الحجاج فاعرف حسابه	وارسل الى جزء وارسل الى بشـر
ولا تنســينّ النــافعين كليهمــــا	ولا ابن غلاب من سراة بني نصـر
ومــا عاصــم منهــا بصــفر عيابـــُه	وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
وارسل الى النعمان واعرف حسابه	وصهر بني غزوان اني لذو خبـر
وشــبلا فسـلهُ المـال وابــن محـــرش	فقد كان في اهل الرساتيق ذا ذكـر
فقاسُــمهم اهلــي فــدآوك انهـــم	سيرضون ان قاسمتُهم منك بالشطـر

لقد وجد يزيد بن قيس ان تقسيم اموال الضرائب بصورة عادلة هو الحل الكفيل لرفع آثار الظلم التي وقعت على اهل ذلك الاقليم.

كما عبر عبد الله بن ابي الجهم* عن رفضه لظلم بني عدي الذين حاولوا الحاق الضيم به وبقومه من خلال شن الحرب عليهم ومحاولة اذلالهم ، فلم يجد بُدا

---

(1) فتوح البلدان : 541 – 542. نافع : نافع بن الحارث من اهل الطائف .النعمان بن عدي: شاعر صحابي ولاه عمر على ميسان.

*صحابي اسلم عام الفتح مع ابيه وخرج الى الشام غازياً فاستشهد باجنادين.

من امتشاق الحسام ، فهو السبيل الوحيد لرد ظلم بني عدي ، فقد وجد في عدوانهم عليه جناية لا يمكن السكوت عليها انه موقن من ان الله - سبحانه وتعالى- سيمده بنصره لانه يعمل على وفق تعاليمه ومبادئه الداعية الى مقاومة الظلم فقال[1]:

رددنا بني العجماء عنا و بغيهم … واحمر عاد في الفوادى الاشايم

بحول من الله العزيز وقوة … ونصر على ذي البغي جاني المائم

ابينا فلم نعط العدو ظلامة … ونحمي حمانا بالسيوف الصوارم

اما النابغة الجعدي فانه لا يقبل من احد ان يوجه له التهم جزافا من دون وجه حق، ففي ذلك ظلماً وعدواناً عليه ، اما اذا ما وقع ذلك فانه لن يقف مكتوف اليدين انه يهددهم بشن الحرب عليهم ، فهو يدافع عن اعز ما يملكه الانسان ، الاهل والمال، فقال[2]:

فان تاخذوا اهلي ومالي بظّنة … فاني لحرابُ الرجال مجّـرب

صبورُ على ما يكرهُ المرءُ كُلهُ … سوى الظلم اني ان ظلمتُ ساغضبٌ

لقد عبر شعراء عصر صدر الاسلام عن رفضهم للظلم والضيم بعد ان خاضوا تجارب مريرة جعلتهم يدركون معنى الظلم، وما يجره من اثار سلبية ادت الى سلب حقوقهم وحريتهم. لذلك دعوا الى الوقوف بوجه الظلم والظالمين مستمدين قوتهم تلك من مبادئ الدين الاسلامي ، وتعاليمه التي دعت الى محاربة الظلم واجتنابه، وعدم الخضوع للظالم مهما كان شانه. كل ذلك دفعهم الى رفض الظلم رفضا قاطعا مهما كان شكله و اياً كانت اسبابه.

❖ رفض الذل والعبودية

تعد صفة العزة والكرامة من اهم الصفات التي عمل الدين الاسلامي على غرسها ، وانمائها في نفوس المسلمين بما شرع من عقائد وسن من تعاليم ، فالاسلام لا

---

(1) الاصابة مج 2 / 290- 291.

(2) شعره : 8 .

يرضى للمسلم ان يستعبد، او يذل او يهان ، او يستضعف ولا يسمح لاحد بجرح مكانته او خدش كرامته، فالاسلام يدعو الى الحياة الحرة الكريمة التي توفر للمسلم المكان الذي يعيش فيه عزيزا حرا كريما ، اما اذا وجد المسلم ان عيشه اصبح مهينا في ذلك المكان فعليه ان يبحث عن دار الكرامة في مكان اخر[1] ، وقد جاء في القران الكريم ما يؤكد ذلك فقال تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾**[2] ، فهذا عبد الله بن الحارث يرفض الاقامة في دار الهوان والذل بعد ان من الله عليه بالاسلام ، فدعا الى ترك مكة والهجرة الى الحبشة ، عملاً بكلام الله -سبحانه وتعالى- لقد وجد ان ارض الله واسعة تكفل له ان يعبد الله من دون ذل واهانة فقال [3]:

ياراكيا بلغنْ عنّي مغلغلة — من كان يرجو بلاغ الله والدين
كلُّ امرئ من عباد الله مضطهد — ببطن مكة مقهور ومفتون
انّا وجدنا بلاد الله واسعة — تنجي من الذل والمخزاة والهُون
فلا تقيموا على ذلّ الحياة وخز — ي في الممات وعيب غير مامون
انّا تبعنا رسول الله واطرحوا — قول النبيّ وعالوا في الموازين
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا — وعائذا بك ان يعلوا فيطغوني

---

(1) ينظر من وحي المنير : 80 .

(2) سورة النساء ، الايات : 97 ، 98 ، 99 .

(3) السيرة النبوية مج 1/ 408- 409، وينظر الروض الانف 75/2 ، واسد الغابة مج 103/3 ، والاصابة مج 292/2 .

اما حسان بن ثابت الانصاري ، فقد سخر من اهل خيبر لانهم ارتضوا لانفسهم حياة الذل والعبودية خشية الموت فالحياة التي يحرص عليها هي حياة العزة و الكرامة لا حياة الذل و الاهانة فيقول[1]:

بئس ما قاتلت خيابُر عمَّا ... جمعَت من مزارع ونخيل

كرهُوا الموت فاستبيح حماهُم ... واقامُوا فعل اللئيم الذليل

امن الموت ترهبوُن فانَّ ... الموت موت الهزال غير جميل

واذا كان يهود خيبر قد توانوا في دفع الضيم عنهم، ورضوا بحياة الذل والمهانة خشية الموت ، فان حسانا وقومه قد استماتوا في الدفاع عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حرصا منهم على حياة العزة والكرامة التي منحهم الاسلام اياها ، فهم يابون حياة الذل ويرون ان ((ضربة سيف في عز خير من لطمة ذل)) [2]وقد تجلى هذا الموقف حين هجا حسان عمرو بن العاصي السهمي الذي زعم ان حسانا وقومه لايذودون عن رسول الله بانفسهم فما كان من حسان الا ان ينتفض ليدافع عن نفسه مبينا كذب عمرو السهمي وافترائه اذا يقول[3]:

زعم ابنُ نابغة اللّئيم باننّا ... لا نجعل الاحساب دون محمدّ

اموالُنا ونفوسُنا من دونه ... من يصطنع خيراً يثب ويحمدّ

فتيانُ صدق كالليوث مساعرُ ... من يلقهم يوم الهياج يُعرّد

قومُ ابنُ نابغة اللّئام اذلةُ ... لايقبلُون على صفير المرعد

و بنى لهم ابوك مقصرا ... كفرا ولؤما بئس بيت المحتد

---

(1) شرح ديوانه : 403 خيابر: القرية المعروفة تبعد عن المدينة نحو مائة ميل . الهزال : الجوع والفقر

(2) مثالية العرب الحربية وتقاليدها الانسانية في التراث والادب (مقال) د. عادل البياتي ، مجلة افاق عربية ع 8 ،لسنة 1980 : 170

(3) شرح ديوانه: 207. الهياج : يوم القتال : عرد : التعريد : الفرار . المحتد : الاصل.

ويعتلي الغضب نفس كعب بن مالك الأنصاري بعد ان علم بإغارة جمع من المشركين يقودهم عيينة بن حصن الفزاري على ابل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– في موضع بالقرب من المدينة المنورة ، وقتلهم لراعيها واسرهم لامرأته فخاطب فوارس المسلمين يدعوهم الى الدفاع عن عرضهم ومجدهم، والثار من المشركين الذين يحاولون امتهان كرامتهم متصورين ان المسلمين غير قادرين على النيل منهم، الا ان الشاعر بين لهم عكس ذلك، فالمسلمون ليسوا ممن يرضون بالذل والاهانة فيقول[1]:

اتحسبُ اولادُ اللقطية اننا ... على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس

و انا اناس لا نرى القتل سبة ... ولا ننثني عند الرماح المداعس



نرد كماة المعلمين اذا انتخوا ... بضرب يسلي نخوة المتقاعس



بكل فتى حامي الحقيقة ماجد ... كريم كسرحان الغضاة مخالس

يذودون عن احسابهم وتلادهم ... ببيض تقد الهام تحت القوانس

ويصور لنا المزرد بن ضرار* رفضه للذل والاهانة من خلال اشادته بمكانة اسرته وسط قومه، واعتزازه بابناء عمومته الذين لا يتوانون عن نصرته، ودفع الضيم عنه فيما اذا حاول احد المساس بكرامته ، فهو ليس بالضعيف الذي لا يستطيع ان يمتنع، اذ يقول[2]:

---

(1) ديوانه : 217 السبة : العار. الدعس : الطعن. الاشوس : الجرىء على القتال . المتقاعس : المتاخر. الغضاة: اشجرة. المخالس: الذي يختلس الفرصة.

*شاعر جاهلي ادرك الاسلام في كبره و اسلم و هو الاخ الاكبر للشماخ بن ضرار.

(2) ديوانه : 59 . الحفيظة : الغضب . لم يكر : لم ينتفض . التليد : القديم

فلست بفاقع نابت بقرارة | **تغلق عنه بيض ارض وسودها**
ولكنني ذو مصدق وحفيظة | **وذو اسرة لم يكر عني عديدها**
اذا حدبت ذبيان حولي وجدتني | **عزيزا يرد الضيم عني شهودها**
نماني الى سادات ذبيان في العلى | **اب اورث المجد التليد جدودها**

وهذا متمم بن نويرة على الرغم من تداعي المصائب عليه، وفقدانه لاخوته الواحد تلو الاخر الا انه يأبى الا الصبر على مصائبه فيقول(1):

وفقد بني ام تداعوا فلم اكن | **خلافهم ان استكين واضرعا**
ولكنني امضي على ذاك مقدما | **اذا بعض من يلقى الحروب تكعكعا**

فهو يجد في التضرع الى خصمه ذلاً لا يرتضيه لنفسه، و ان كان في ذلك حلاً لمشاكله و تجاوزاً لصعابه التي يعاني منه.

اما الحطيئة فقد تجسد رفضه للذل من خلال استهجانه للموقف المتخاذل الذي اتخذه بنو بجاد بن عبس تجاه جارهم الذي لجأ اليهم ليدفعوا الظلم عنه، غير انهم قوم اذلة لا يمتنعون من الظلم ولا يحمون جارهم ، فكان موقفهم هذا مثار غضبه واحتقاره فقال(2):

رهط ابن جحش في الخطوب اذلة | **دسم الثياب قناتهم لم تضرس**
بالهمز من طول الثقاف وجارهم | **يعطي الظلامة في الخطوب الحوس**
قبح الالة قبيلة لم يمنعوا | **يوم المجيمر جارهم من فقعس**
تركوا النساء مع الجياد لمعشر | **شمس العداوة في الحروب الشوّس**

---

(1) مالك ومتمم ابنا نويرة : 114 . تضرع : تذلل. تكعكع : هاب القوم وتركهم وجبن عنهم .

(2) ديوانه : 102 - 103 . الخطوب. الحادثة . المجمير : جبل ببلاد بني اسد. فقعس : قبيلة من اسد. الشوس : الشداد. بجاد : هو بجاد بن مالك ابن غالب .

ابلغ بني عبس بانٌ بجادهم ... لؤمٌ وان اباهم كالهجرس

يعطي الخسيسة راغما من رامه ... بالضيم بعد تكلح وتعبس

ويخاطب عبد الله بن عنمة بني السيد طالبا منهم ان يكفوا عن الحاق الاذى به، معلنا رفضه للذل والعبودية مبينا لهم بان سيوفهم في اغمادها، فهي لم تؤذ احدا، وعندهم شرب السم اهون من الذل. مهددا اياهم بشن حرب ضارية كحرب داحس والغبراء ، فهو ليس ممن يطعم الذل فيقول[1]:

ان تسالوا الحق نعط الحق سائله ... والدرع محقبة والسيف مقروب

وان ابيتم فانا معشر انف ... لا نطعم الذل ان السم مشروب

ان شدة اعتزاز العربي بكرامته وكبريائه ، ورفضه لاية محاولة ترمي الى النيل من شخصيته ، او اذلاله يعود الى تربيته العربية الاسلامية، والدينية الاصيلة التي غرست في نفسه حب الاباء والانفة ، والترفع عن مهاوي الذل والاهانة والعبودية ، فالاسلام دين سماوي سمح جاء ليرسي دعائم الحياة الاجتماعية العادلة التي تضمن للانسان الحرية والكرامة ، وليرفع عن كاهله كل اشكال الذل والضيم وهذا مادفع العربي الى التمسك بكرامته واعتداده بنفسه رافضا الذل والهوان[2].

❖ رفض الفقر والجوع

لقد كانت ظاهرة الغنى والفقر من الظواهر الشائعة في مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام ، فقد كان لسلطة المال التي كان يقوم عليها النظام الاقتصادي انذاك الاثر البالغ في خلق هذه الظاهرة ، فعاش العرب متفاوتين من حيث الغنى والفقر ، الا ان الفقراء كانوا اكثر شمولا ، واوسع دائرة ، وذلك لان بيئتهم لم تكن بيئة زراعية ، او صناعية لكي تدر عليهم المال الوفير ، وقد ادى هذا التفاوت

---

(1) اشعار قبيلة ضبة و اخبارها

(2) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 40.

في المعيشة الى ثورة الفقراء على الاغنياء لا سيما البخلاء منهم[1]. وبقيت الجزيرة العربية تعاني هذا الصراع بين الاغنياء والفقراء الى ان جاء الاسلام ، فاخذ يعمل على ارساء القواعد ، والاسس التي تعمل على جعل امة العرب امة مثالية يغمر اهلها التعاطف ، والاخاء، فتنبه لهذه المشكلة واخذ بسن القوانين والشرائع التي تسعى الى خلق ضرب من العدالة الاجتماعية، وتوزيع الثروة توزيعا عادلا، فكان نظام الزكاة خير نظام سن للقضاء على هذه الظاهرة، وذلك بان جعل للفقراء حقا معلوما في مال الاغنياء يؤدونه لهم عن طيب خاطر ولم يكتف الاسلام بذلك، وانما جعل الزكاة ركنا رئيساً من أركان الإسلام مؤكدا بذلك أهميتها ، وفضلها، ويمكننا تلمس ذلك من خلال امعاننا النظر في قول الله - سبحانه وتعالى - الذي يؤكد على أهميتها بقوله: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**[2]﴾. كما اكد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - اهمية الزكاة اذ قال: ((اذا اديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك)) [3]. لقد جاءت هذه الاية الكريمة، والحديث النبوي الشريف لتشعر المسلم بدوره وواجبه نحو اخوانه من ابناء مجتمعه، فهو لا يعيش لنفسه ((بل يعيش ايضا لامته ويترابط معها ترابطا اقتصاديا كما يترابط في وجدانه وايمانه)) [4] لقد ادرك الاسلام خطورة هذه الافة الاجتماعية وما تسببه من الام و اوجاع للإنسان فعمل على اجتثاثها من جذورها لتخليص الانسان من مضارها.

واذا كان الاسلام بسنه لنظام الزكاة قد سعى للقضاء على افة الفقر والجوع، فانه لم يستطع ان يقضي على الاثار النفسية الناجمة عن الشعور بالجوع ((فاذا كان

---

(1) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 41.

(2) سورة النور ، الاية : 56 .

(3) التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول 5/2 .

(4) تاريخ الادب العربي - العصر الاسلامي : 2 .

الجوع اقسى مايصبه الفقر من سياط على جسد الفقير فان هناك سياطا اخرى لا تقل قسوة عن سياط الجوع ، ولكنها سياط نفسيه يصبها الفقر على نفس الفقير)) [1].

لقد كان لتلك الاثار النفسية دورها ، واثرها في حمل الشعراء الى الدعوة الى جمع المال واكتنازه ، والسعي في طلبه وعدم الاستسلام للفقر والجوع ، فالفقر مرض يجب محاربته والقضاء عليه بشتى الوسائل ، وذلك لما يسببه من الم وحرمان، وتقشف في العيش، فهذا النابغة الجعدي يرفض الفقر وعيشه العسر داعيا الى السعي في طلب المال، فالمال هو الذي يحميه من الفقر ويجنبه مذلة السؤال، فهو يرى ان الموت في طلب الرزق خير من حياة الذل، فكانت صيحته معبرة عن رفضه للجوع والفقر اذ يقول[2]:

ولا ترض في عيش بدون ولا تنم　　وكيف ينام من بات مُعسرا

اذا المرءُ لم يطلب معاشا لنفسه　　شكا الفقر او لام الصديق فاكثرا

فسر في بلاد الله والتمس الغنى　　تعيش ذا يسار او تموت فتُعذرا

ان احساس الفقراء بمرارة الفقر والم الجوع، وما يعنيه سؤال الناس واستجداؤهم من مذلة وهوان هو الذي دفعهم الى المناداة بجمع المال و الحرص عليه وطلب الغنى، فهذا النمر بن تولب قد ادرك قيمة المال واهميته في الحياة، وشعر بما يسببه فقده من شظف في العيش، فراح يدعوا الى عدم الاسراف في بذله ، ان خوفهم من ان تعترض الحاجة سبيله هو ما دفعه الى الحث و السعي في تحصيل الغنى. فهو يناشد ابناء جلدته ممن يعانون الفاقة الى الحرص على مالهم اكثر من حرصهم على مال الاخرين، فالحرص على المال هو ما يقيهم قسوة الفقر و الم الجوع فقال[3]:

لا تغضبنَّ على امرىء في ماله　　وعلى كرائم صُلب مالك فاغضب

---

(1) الشعراء الصعاليك : 31 .

(2) شعره : 73 . العسر : الضيق والشدة .

(3) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) . 337 .الرغب : الصراعة .

و اذاُ تصبك خصاصةُ فارجُ الغنى   والى الذي يعطي الزعائب فارغب

اما الحطيئة فقد كان موفقا في رسم صورة الفقر، وما يسببه من جوع والم وهو يصور حالته المعاشية الصعبة ، وكثرة عياله مع قلة ماله وفقره ، فراح يشكو فقره الى الخلفية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - املا في كرم عطائه قائلا[1]:

يايُها الملك الذي امست لهُ   بُصرى وغزةُ سهلها والاجرعُ

او ملكُها وقسيمها عن امره   يُعطي بامرك ما تشاءُ ويمنعُ

اشكُو اليك فاشكني ذُرّيه   لا يشبعون وامُهم لا تشبعُ

كثروا عليَّ فلا يموت كبيرهم   حتى الحساب ولا الصغيرُ المرضعُ

فالفاقة التي يعانيه جعلته غير قادر على القيام بواجبه تجاه عائلته، واعالتهم، وقضاء حاجاتهم، فراح يطلب يد المساعدة من الخلفية لكي يتمكن من توفير لقمة العيش لهم.

ان الخوف من المجهول وما تحمله الايام من المفاجات هو الذي دفع العربي الى الحرص على ماله خوفا من التعرض الى الأزمات التي تجعله عرضة لمذلة السؤال ، وقد ادرك هذه الحقيقة الشماخ بن ضرار حين رد على زوجه التي راحت تناشده ان لا يشتد على نفسه في العيش، فاجابها ان قيام المرء على حفظ

ماله افضل له من تبذيره مع المسائلة فقال[2]:

لمالُ المرءُ يصلحه فيغُني   مفاقرهُ اعفُ من القنُوع

يسُد به نوائب تعتريه   من الأيام كالنَّهل الشرُوع

---

(1) ديوانه : 276 – 277 بصرى وغزة: مواضع في الشام.

(2) ديوانه : 221 - 222 . النهل : جمعها نهال : العطاش . الشروع: شرع الوارد يشرع شرعا وشروعا تناول الماء بفيه . وشرعت الدواب في الماء اي دخلت فيه.

وهكذا نجد ان كثرة الفقراء والمحتاجين، والتفاوت في مستوى المعيشة بين الفقراء والاغنياء هو الذي دفع الشعراء الى اتخاذ هذه المواقف الرافضة للفقر والجوع معربين بذلك عن رغبتهم في الحياة العادلة التي تضمن لهم سبل العيش الكريم، وهو ما نادى به الاسلام فدعا الى محاربة مشكلة الفقر، وذلك بان سن قانون الزكاة الذي كان الحل العادل لهذه المشكلة الخطيرة، والذي ضمن للانسان العيش الكريم الذي اساسه التعاون والبر، والاحسان الى الفقراء، فزاد ذلك من تمسكهم بتلك المواقف الرافضة للفقر والجوع والحرمان[1].

❖ رفض البخل

ان من ابرز القيم الخلقية والاجتماعية التي عرفها الانسان العربي عبر تاريخه الموغل في القدم ، والتي تغنى بها وراح يفخر بكونها واحدة من اهم ما يميز شخصيته العربية السمحة هي صفة الكرم[2]، ((فذاك الذي لا يحتاج الى بيان، ولا يعوز الى اقامة دليل ولا برهان، فقد شهد لهم به الأوداء والاعداء، واعترف لهم الاقربون والبعداء)) [3] بهذه الميزة السمحة الطيبة التي تدل على اصالة منبتهم، وقد حظيت هذه الصفة باهتمام العربي وعنايته لما يترتب عليها من جميل الثناء وحسن التقدير، فالعربي بطبعه حريص على سمعته، فهو يعمل على كل ما من شانه ان يكسبه الذكر الحسن ويجنبه الذم والشتم، فكانت صفة الكرم واحدة من الصفات التي كانت تعود على من اتصف بها بالحمد والثناء والتبجيل ؛ لانها ركن مهم من اركان مكارم الاخلاق عند العرب، لذلك راح العربي يشيد بكرمه ويدعو الى عمل المعروف، واصطناعه. وعلى الرغم من الظروف المعاشية الصعبة للعرب وجدب الصحراء، وقلة مواردهم الا ان ذلك لم يثنهم عن عمل المعروف، والتخلي عن هذه الصفة بل انهم كانوا يرون ان افضل الكرم هو الذي يكون في اوقات الشدة وسنوات القحط، وتحفل كتب الادب ودواوين شعراء عصر ما قبل الاسلام بالكثير

---

(1) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الإسلام: 51.

(2) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 52.

(3) بلوغ الارب في معرفة احوال العرب 1/ 46 .

من الاشعار التي تدل على ذلك، غير ان ذلك لايعني ان صفة البخل لم يكن لها وجود في الحياة العربية قبل الاسلام، الا انها كانت محط سخريتهم، واستهزائهم. واذا كان الدين الاسلامي بمجيئه قد عمل على غرس القيم الاجتماعية النبيلة، وتهذيب النفوس وتشذيب الافعال، واسقاط كل ما هو سيء ومنبوذ من هذه القيم والصفات، فان صفة البخل كانت واحدة من هذه الصفات التي راح الدين الاسلامي يعمل على اجتثاثها من جذورها؛ لانها صفة ذميمة لا ينبغي لمؤمنٍ ان يتصف بها ، فهي ليست من صفات الصالحين ، وقد دعا الله – سبحانه وتعالى – عباده المؤمنين الى ضرورة اجتناب البخل؛ لما في البخل من شر لهم مبينا لهم ان عدم انفاقهم المال ، وتهربهم من تادية حقوق الله ستكون عواقبها وخيمة عليهم يوم القيامة ، وقد جاء في القران الكريم ما يؤكد ذلك بقوله: **﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...[1]﴾**. كما اكد الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – ضرورة اجتناب المؤمن لصفة البخل، فهي ليست من خصال المؤمن التقي، فقد قال – صلى الله عليه وسلم : ((خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل وسوء الخلق)) [2] فالرسول –صلى الله عليه وسلم – في حديثه الشريف وهو يقرن البخل مع سوء الخلق، انما يؤكد لنا ان ((البخل اذم الاخلاق واجلبها لسوء الاحدوثه)) [3]، فالآية القرآنية، وما جاء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الشريف، انما جاء ليعمل على ترسيخ صفة الكرم انطلاقا من مبدأ الاسلام الحريص على الحفاظ على كل ما هو ايجابي من القيم والعادات العربية الاصيلة، والعمل على انمائها، فكان الاسلام حافزا لهم على الاستمرار في منهجهم الذي اختطوه لأنفسهم في الدفاع عن هذه الصفة النبيلة.

ان ما دفع العرب الى التمسك بالكرم هو ايمانهم بان الانسان معرض للموت في اية لحظة، فإذا ما داهمته المنية فعند ذاك لا ينفعه ماله الذي أبقاه ، فالأحرى به ان

---

(1) سورة ال عمران ، الاية : 180 .

(2) التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول 5 / 41 .

(3) كتاب الامالي 197/1 .

ينفقه في حياته في سبيل الخير و المعروف، فان في ذلك ما يحفظ له سمعته بعد وفاته، وقد عبر لبيد بن ربيعة العامري عن هذه الفكرة و هو يخاطب زوجه التي راحت تعذله، وتلومه على اسرافه في انفاقه لماله في سبيل الاخرين مبينا لها ان ما من سلامة من الموت وان اشفقت نفس الشحيح المثمر لماله ، فانه سوف يدركه الموت على كل حال. ان ما يتطلع اليه لبيد بن ربيعة العامري هو مفاخرة اكفائه بهذا المال التليد الذي ورثه عن ابائه، و مباهاتهم به في مواطن الكرم وقضاء فروض الصالحين ، فهو يسعى لشراء طيب الثناء فيقول[1] :

اعاذلُ قومي فاعْذلي الان او ذري ... فلستُ وان اقصرت عني بمقصر

اعاذل لا والله ما من سلامة ... ولو اشفقت نفسُ الشحيح المثمر

اقى العرض بالمال التّلاد واشتري ... به الحمد انّ الطالب الحمد مُشتري

وكم مُشتر من مالهُ حسن صيته ... لا يامه في كلّ مبدى ومحضر

اباهي به الا كفاء في كل موطن ... واقضي فروض الصالحين واقترى

ان اصرار الشعراء على التمسك بالكرم جعلهم يعمدون ((الى توظيف معادلة الحياة والموت لتوسيع المسلك الذي اختاروه لسيرتهم في الحياة فاقاموا المنطلق فيها على نمط من الاجتماع بان حتمية الموت تقتضي ان يبذل الانسان من ماله ومن ذاته ما يمنحه راحة الاطمئنان الى خلوده في ذاكرة الناس))[2] بعد موته، وقد ادرك العباس بن مرداس هذه الحقيقة، فدعا الى انفاق المال إذ يقول[3] :

لا تبخلن بمال عن مذاهبه ... في غير زلة اسراف ولا ثغب

فانّ وراثةُ لن يحمدوك به ... اذا اجنوك بين اللبن والخشب

---

(1) شرح ديوانه : 46 – 47. الشح : حرص النفس على ما ملكت وبخلها به .

(2) دراسات نقدية في الادب العربي : 240 – 241 .

(3) ديوانه: 32. الثغب: السقط وما يعاب على المرء. اجنوك: دفنوك في القبر.

ان تمسك العرب بالكرم لا يعني انهم لا يقدرون للمال قيمته ، الا انهم كانوا يرتاحون للندى والجود وقضاء حاجات الناس ، و يحبون عمل الخير والمعروف، ويبغضون رد السائل والمعوز، وحرمان الصديق والصاحب، والرفيق، والذي كان يدفعهم الى ذلك طبيعة حياتهم الخاصة وظروفهم المعاشية القاسية التي تجعل كل فرد منهم معرض للوقوع في مخالب العوز والحاجة ، لذلك كانوا يرون ان السمعة الطيبة ، والاثر الطيب خير وافضل من المال، وان الجود خير من الثروة، فهذا تميم بن ابي بن مقبل يرفض دعوة زوجه الى جمع المال والكف عن انفاقه في سبيل المحتاجين والمعوزين، فهو يرى ان ((كرم الضيافة يقضي بتقديم ما يمكن ان يقدم الى الضيف، لانه لسان لكل صورة يحملها وان كلمة الضيف التي سيقولها بحق من يؤدي او لا يؤدي هذا الحق سيكون لها وقعها و ستترك اثرها سلبا او ايجابا))(1) فكان هذا هو الدافع الذي يقف وراء كرمه. فضلاً عن حرصه على طاعة الله ورضوانه و سمعته التي لا يعادلها أي شيء فيقول(2) :

تقُولُ : تـريحٌ يغمـرُ المـال اهلـهُ   كبيشـةُ والتقـوى الى الله اريـحُ

الم تعلمـي ان لا يـذمُّ فجـاءتي   دخيلي اذا اغبرَّ العضاهُ الُمجلحُ

فالعربي كثيرا ما كان يؤثر ضيفه على اهل بيته، حرصا منه على سمعته، فقد كان يرى ان البخل عمل منكر مذموم لا يليق به وباخلاقه العربية الاصيلة ، فهذا معن بن اوس المزني قد وجد ان البخل من الاعمال المنكرة القبيحة التي لا تليق بشخص مثله، لذلك عمد الى اجتناب تلك الصفة، وقد كانت ابياته في بيان مكانة الكرم في نفسه خير دليل على صدق معتقده، فهو لا يؤثر نفسه على ذي قرابة ويؤثر ضيفه على اهله ما اقام فيهم فيقول(3) :

ولستُ بماشٍ ما حييتُ لمنكرٍ   من الامر لا يمشي الى مثله مثلي

---

(1) شعراء امويون ق3 / 244 .

(2) ديوانه : 23المجلح : الماكول الذي ذهب فلم يبق منه شيء.

(3) ديوانه : 73 .

ولا مـوثرا نفسـي علـى ذي قرابـة   واوثـرُ ضـيفي مـا اقـام علـى اهلـي

ويعلن حسان بن ثابت الانصاري رفضه للبخل حين راح يفخر بكرمة وكرم قومه، وبانهم يقدمون لضيفهم اجود ما عندهم من طعام، وبانهم لا ينحرون الا اجود الابل واكبرها فيقول[1]:

اولئـك قـومي فـان تسالـي   كـرامٌ إذا الضـيفُ يومـا الـم

عظـامُ القـدور لايسارهـم   يكبـون فيهـا المسـن السنـم

يواسـون مـولاهُمُ في الغنـى   و يحمـون جـارهُم ان ظُلـم

لقد كان الكرم عند العرب لا يعني ان تقدم لضيفك ما هو فائض عن حاجتك، وانما يعني ان تبذل وتجود بافضل ما تملك، وبما انت بامس الحاجة اليه فهذا اسمى انوع الكرم، وقد عبر عن ذلك ابو محجن الثقفي فقال[2]:

وقـد اجـود ومـا مـالي بـذي فنـع   وقـد اكـر وراء المحجـر البـرق

ان في تغني ابي محجن الثقفي بكرمه في وقت الشدة والضيق لتعبير واضح وصريح عن رفضه للبخل وكرهه له، وهكذا نجد ان حديث العربي عن الكرم والجود والتغني به، وذم البخل، وانكاره قد جاء من ايمانه بان ((ثواب الجود خلف ومحبة ومكافاة، وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة))[3] لقد كان للظروف المعاشية التي عاشها الانسان العربي اثرها في جعله يميل الى الكرم، ويشيد بمواقف الكرماء، وعلى العكس من ذلك فأن الانسان العربي راح يذم البخل والبخلاء ناعتا اياهم باقسى العبارات واشنع الاوصاف التي تثير السخرية والاستهزاء ، وقد كان

---

(1) شرح ديوانه: 428 . الم : نزل . المسن : الكبير

(2) ديوانه : 21 . الفنع : الكرم والعطاء والجود الواسع والفضل الكثير

(3) المحاسن والاضداد : 46.

الحطيئة موفقا في عرض صورة البخيل وحده واصفا اياه بالصخر الجلمود لشدة بخله، فكانت ابياته معبرة عن رفضه للبخل اذ يقول[1]:

كدحت باظفاري واعملتُ معولي	**فصادفت جلمودا من الصخر املسا**
تشاغل لما جئتُ في وجه حاجتي	**واطرق حتى قلتُ قد مات او عسى**
واجمعت ان انعاه حين رايته	**يفوق فواق الموت حتى تنفسا**
فقلتُ له لاباس لستُ بعائد	**فافرخ تعلوهُ السمادير مبلسا**

ان الحطيئة بوصفه للبخيل بهذا الشكل الساخر انما يعبر عن موقفه الرافض للبخل، فهو يرى ((ان الحياة السامية غير منوطة بالثروة والنفوذ و نشدانهما، وانما هي منوطة بالعيش بشرف واستقامة))[2]، فالسعادة ليست في جمع المال ولكن السعادة الحقيقية تكمن بتقوى الله وطاعته، وقد تجسدت فكرة الحطيئة تلك في ابياته التي بين فيها مفهومه تجاه الحياة وقيمتها، فكانت ابياته تصويراً لنظرية الاسلام تجاه المال والثروة اذ يقول[3]:

ولستُ ارى السعادة جمع مال	**ولكن التقيَّ هو السعيدُ**
وتقوى الله خير الزاد ذخرا	**وعند الله للاتقى مزيد**
وما لابد ان ياتي قريب	**ولكن الذي يمضي بعيد**

ويشاطر المخبل السعدي الحطيئة في رأيه القائم على ان الحياة السامية ليست في الثراء وامتلاك الاموال، وانما بتقوى الله، والابتعاد عن الاثم ،و قد افصح عن فكرته تلك وهو يجيب عاذلته التي راحت تدعوه الى الاقتصاد في بذل الاموال ، فهي ترى ان الغنى يؤدي الى الخلود ، وبانه يدفع الموت عن صاحبه، وان الفقر يؤدي الى

---

(1) ديوانه : 329 . السمادير : ضعف البصر

(2) الظاهرة الادبية في صدر الاسلام والدولة الاموية : 24 .

(3) ديوانه : 321 .

الهلاك، فبين لها خطأ معتقدها، فالمنية لا بد ان تدرك الانسان مهما امتلك من ثروة، فالموت هو النهاية التي قضاها الله – سبحانه وتعالى – على الانسان ايا كان نفوذه، ومهما كانت لديه من اموال فيقول[1]:

وتقولُ عاذلتي وليس لها ... بغدٍ ولا مابعدهُ علمُ
ان الثراء هو الخلود وا ... نَّ المرء يكرب يومه العدمُ
اني وجدِّك ما تخلدني ... مائة يطير عفاؤها ادم
ولئن بنيت لي المشقر في ... هضب تقصر دونه العصم
لتنقبن عني المنيّة ا ... نَّ الله ليس كحكمه حكم
اني وجدت الامر ارشدهُ ... تقوى الاله وشرهُ الاثمُ

لقد ادرك العربي ان ((البخل جامع للمساوىء والعيوب)) [2] لذلك حرص على عدم التحلي بهذه الصفة المزرية، والتي تتنافى مع مبادىء الاسلام التي تدعو الى التعاون والالفة، وتقديم يد العون والمساعدة الى المحتاجين. كل ذلك دفعه الى رفض البخل وذمه لما يحمله من معان سيئة، وما يتركه من سوء الاحدوثة[3].

❖ رفض الغدر والخيانة

ومن الصفات الانسانية الاخرى التي تميز بها الانسان العربي قبل الاسلام، والتي اكد الدين الاسلامي ضرورة التمسك بها وعدم التخلي عنها، هي صفة الوفاء، وذلك لما لها من اهمية في بناء الحياة السامية التي ارسى دعائمها الدين الاسلامي

---

(1) شعر (ضمن عشرة شعراء مقلون) : 72 . العدم : الفقر.

(2) نهاية الارب 3/ 295.

(3) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 59.

الحنيف[1]، فقد اشرقت شمس الاسلام على ارض الجزيرة العربية وهي تعج بالعادات، والمفاهيم الاجتماعية الايجابية والسلبية فعمل على تثقيفها وتهذيبها مؤكدا المفاهيم الاجتماعية التي تتماشى مع مبادئه السامية، فكانت صفة الوفاء في مقدمة الصفات الاجتماعية الرفيعة التي نالت اهتمام الاسلام، فعمل على تقويتها واحيائها؛ وذلك لكونها احدى اركان مكارم الاخلاق. وفي مقابل ذلك فقد ندد الدين الاسلامي بالغدر والخيانة، وعد الغدر عملا مشينا لا يتماشى مع ما دعا اليه من وجوب تحلي المسلم بالاخلاق الكريمة النبيلة، وفي حديث الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم- خير دليل على مقدار بغض الاسلام للغدر والخيانة، فقد ورد في الاثر عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قوله: ((اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان)) [2] فالغادر شخص محتقرومذموم في الدنيا والاخرة. لقد اكد الاسلام ضرورة الالتزام بالعهد والوفاء به في اكثر من اية في القران الكريم من ذلك قوله تعالى مؤكدا اهمية الوفاء بالعهد:﴿... **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾[3] لذلك فقد كان العرب كثيرا مايتعرضون للغادر بالهجاء والشتم وقد عبر عن ذلك حسان بن ثابت الانصاري حين هجا الحارث بن عوف المري عندما قدم على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- واعلن اسلامه ثم طلب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ان يبعث معه رجلا من الانصار الى قومه ليسلموا ففعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بمشورة ذلك الرجل وارسل معه رجلاً من الأنصار غير ان قوم الحارث بن عوف قاموا بقتل الرجل الانصاري امام عيني الحارث المري الذي لم يستطع حماية مبعوث الرسول – صلى الله عليه وسلم- الى قومه، وقد اثارت هذه الحادثة حفيظة الشاعر حسان بن ثابت الانصاري مما دفعه الى هجاء الحارث بن عوف واصفا موقفه وموقف قومه حيال مبعوث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- با لغدر والخيانة، فالغدر من شيمتهم في

---

(1) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 60.

(2) صحيح مسلم 1359/3

(3) سورة الإسراء، الآية:34

حين ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لم يغدر بهم به. لقد اراد الشاعر ان يصور لنا فكرته الرافضة للغدر من خلال اضفائه لصفة الوفاء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال[1]:

يا حار من يغدر بذمة جاره ... منكم فان مُحمداً لم يغدر

ان تغدروا فالغدر منكُم شيمةٌ ... والغدرُ ينبتُ في اصول السخبر

وامانةُ المرى حيثُ لقيتهُ ... مثلُ الزجاجة صدعُها لم يجبر

ان من اكثر الافعال التي تؤدي الى استشاطة غضب الحليم، والتي تبعث الغيظ والالم في نفسه هو التقاعس عن نصرة الحليف، وخيانة العهد ونقضه، وعدم الوفاء بالالتزمات والعهود والمواثيق؛ لذلك انطلقت السنة الشعراء ضد مرتكب هذه الافعال بالذم والهجاء معلنة رفضها لهذا السلوك الشائن، فهذا كعب بن مالك الانصاري يتوجه بهجائه الى عامر بن الطفيل واصفاً ما قام به حيال صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في بئر معونة بانه من اعمال الغدر والخيانة حين اقدم على قتلهم بعد ان اخذ لهم ابو براء عامر بن مالك العهد من اهل نجد بعدم ايذائهم[2]، فأثارت هذه الحادثة حفيظته، فراح يهجو عامر بن الطفيل بابشع العبارات. متسائلاً كيف يمكن له ان يغدر برسول الله –صلى الله عليه وسلم- ؟ .

ان عمله هذا ليس فيه أي علامة من علامات الرشد و السناء. بل هو عمل سوء وشر، و هو بعيد كل البعد عما انماز به العرب من حبهم للوفاء، فالشاعر يصف مهجوه بانه ليس من اولئك الرجال الذي كانوا مضرب الامثال في الوفاء اذ يقول[3]:

لقد طارت شعاعا كل وجه ... خفارة ما اجار ابو براء

---

(1) شرح ديوانه : 266- 267 . حار: الحارث بن عوف . السخبر: شجر اذا انتهى استرخى راسه.

(2) ديوان كعب بن مالك: 170.

(3) ديوانه : 170 – 171 . ابو براء : عامر بن مالك ملاعب الاسنة . ام البنين : ام عامر بن مالك واسمها ليلى بنت عامر . صفرت : خلت . عياب : جمع عيبة : القرطاء : هم بنو قريط .جار ابي دؤاد : كعب بن مامة تضرب العرب به المثل في الوفاء

فمثل مسهب و بني ابيه بجنب الرده من كنفى سواء
بني امُّ البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء
وتثويه الصريخ بلى ولكن عرفتم انه صدق اللقاء
فما صفرت عياب بني كلاب ولا القُر طاءُ من ذم الوفاء
اعامر عامر السوءات ان قدما فلا بالعقل فزت و لا السناء
االخفرت النبيَّ وكنت قدما الى السوءات تجري بالعراء
فلست كجار جار ابي دؤاد ولا الاسدي جار ابي العلاء
ولكن عاركم داء قديمُ وداء الغدر فاعلم شرُّ داء

واذا كان الغدر والخيانة هما الصفتين الغالبتين على تصرفات المشركين وتعاملهم مع المسلمين ، فقد كان الوفاء بالعهود والالتزامات هو السمة الغالبة على القبائل العربية التي انضوت تحت لواء الإسلام ، والتي راحت تفخر بوفائها بعهودها التي عقدتها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دفاعا عنه، ونصرة للاسلام والمسلمين ((فالوفاء بالعهد عندهم دينا يتمسكون به ويستهينون في سبيل الوفاء به))[1] فهذا العباس بن مرداس السلمي يفخر بوفاء قبيلته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم – في يوم حنين حين امدوه بمئة فارس من سليم كانوا قد عاهدوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم - على رفده بهم ليشاركوا في هذه المعركة ، فوفوا بوعدهم بشهادة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - اذ يقول[2] :

---

(1) تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية : 203 .

(2) ديوانه : 77- 79 . الظلع : العرج . ادمها : باطن الجلد الذي يلي اللحم تتبع : تسيل بالدم. ازم الحروب : شدتها . وسربها : اي نفسها . السبب : الحبل والصلة . الف اقرع : اي تام لا ينقص منه شيء . القائد المائة : المقنع بن مالك بن امية جاء على راس مائة فارس من سليم ولقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالهدة موضع بين مكة وطائف وشارك في الفتح .

اما تــري يــا ام فــروة خيلنـــا منهـــا معطلـــة تقـــاد وظلـــع
او هـــي مقارعــة الاعـــادي ادمهـــا فيهـــا نوافـــذ مـــن جـــراح تتبـــع
فلـــرب قائلـــة كفاهـــا وقعنـــا ازم الحـــروب فســـريها لا يفـــزع
لا وفـد كالوفـد الألى عقـدوا لنـا ســبباً بحبــل محمــد لا يقطـــع
وفــد ابــو قطــن حزابــه منهـــم و ابــو الغيــوث وواســع و المقنــع
و القائــد المائــة الــتي وفــى بهـــا تســع المــئين فــتم ألــف اقـــرع
جمعت بنـو عـوف ور هـط مخاشـن ســتاً و اجلــب مــن خفــاف اربــع
فهنــاك اذ نصــر الــنبي بالفنـــا عقــد الــنبي لنـــا لـــواء يلمـــع
فزنـــا برايتـــه واورث عقـــــده مجــد الحيـــاة وســـوددا لا ينـــزع



حتــى اذا قــال الرســول محمـــد ابــني ســليم قــد وفيــتم فارفعــوا
رحنــا ولــولا نحــن اجحــف باســهم بــالمؤمنين واحـــرزوا مـــا جمعـــوا

ان تغني العباس بن مرداس بوفاء ابناء قبيلته لرسول الله- صلى الله عليه وسلم - واشادته بموقفهم يصور لنا مدى حبه لصفة الوفاء، ورفضه القاطع والصريح للغدر والخيانة. ولم يكن العباس بن مرداس الشخص الوحيد الذي صور لنا رفضه للغدر والخيانة من خلال تغنيه بمواقف قبيلته المؤيدة للاسلام، وانما شاركه اسلوبه هذا الكثير من الشعراء منهم انيف بن حكيم الطائي الذي عبر عن رفضه للغدر من خلال اشارته الى وفاء قبيلته طيء، وحرصها على تادية دفع الزكاة عند وفاة الرسول- صلى الله عليه وسلم- بعد ان امتنعت القبائل العربية عن دفعها، ونكثوا عهدهم

الذي كانوا قد عقدوه لرسول الله - صلى الله علية وسلم – فجاءت بها طيء طواعية فقال انيف في ذلك[1]:

وجئنا الى خرتاج سمعا وطاعة نـودي زكاة حين حان عقالُها

كما وقف الحارث بن مالك الطائي الى جانب انيف بن حكيم في اشادته بموقف قبيلة طيء والتزامها بتادية الزكاة ، حين اشار الى قيام قبيلة بدفع زكاتهم بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى الخليفة الراشدي ابي بكر الصديق- رضي الله عنه - والتي قام عدي بن حاتم الطائي بايصالها فقال[2]:

وفينا وفاء لم يرى الناسُ مثله وسـريلنا مجدا عديٌّ بن حاتم

ان اشادة الحارث بن مالك بوفاء قبيلته يعكس لنا مدى ادراك الشاعر لقيمة الوفاء التي حث الاسلام المسلمين على التحلي بها ، كما انها تصور لنا مدى استيعابه لقيمتها الانسانية.

لقد انماز العرب بحبهم للعادات والمثل الاجتماعية العالية والخصال النبيلة، فتغنوا بها وفخروا بادائها، والالتزام بها والوفاء بحقها، ولعل من بين تلك الخصال حفظ الجوار والوفاء بالعهد ، فقد عرفوا بحرصهم على جارهم ودفاعهم عن شرفه وكانه شرفهم[3] وقد صور لنا ذلك تميم بن ابي بن مقبل بقوله[4]:

ولا يامن الاعداء مني قذيعة ولا اشتم الحيَّ الذي انا شاعُره

---

(1) قراءة فنية تحليلية في قصيدة انيف بن حكيم الطائي (بحث) د.عبداللطيف حمودي الطائي ، مجلة كلية المعارف ، ع2 ، لسنة 1999 : 47 .

(2) مروج الذهب 2/ 301 .

(3) ينظر الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي : 67 .

(4) ديوانه : 154 القذيعة : الشتيمة . لا اطرق الجارات : أي لا اتي الجارات ليلا لريبة مستخفيا. القرنبى: دويبة تشبه الخنفساء وهي اعظم منها . المولى : الصديق. احدو اليه حقه أي اسوقه وادفعه له.

ولا اطـرق الجـارات بالليـل قابعــا	قبــوع القرنبــى اخطاتــه محافـــره
اذا كنتُ متبوعا قضيتُ وان اكن	انــا التــابع المــولى فــاني مُياسُـــره
اودي اليـــه غــير معــط ظُلامــــه	واحـــدو اليـــه حقـــه لا اغــــادرهُ

لقد كان اعتزاز الشعراء بحماية جارهم وسيلة أخرى من الوسائل التي عكس الشعراء من خلالها رفضهم للغدر والخيانة. ان معرفة العربي ووعيه لما تحمله كلمة الغدر من عيوب ومثالب ، و لأنها صنعة بعيدة عن المثل الاجتماعية النبيلة التي اكدها الاسلام هو ما دفعه الى رفض الغدر والابتعاد عنه في تصرفاته واقواله وافعاله[1].

❖ رفض الهزيمة

تعد الشجاعة والاقدام من اكثر الصفات التي تغنى بها العربي في عصر ما قبل الاسلام ، فقد كانت الشجاعة بالنسبة له ضرورة ملحة تقتضيها ظروف حياته البيئية القائمة على الحروب، والمنازعات. لذلك تطلب منه هذا الوضع المعيشي الصعب ان يكون على قدر عال من الشجاعة للدفاع عن ابناء قومه[2]. فضلا عن ذلك انه يعيش في مجتمع يثني على العادات والمثل الاجتماعية النبيلة، وينظر اليها بعين الحب والاحترام، وهذا ما جعله يكون حريصاً على ان يضفي على شخصيته من هذه المثل، والمفاهيم الاجتماعية النبيلة كل ما من شانه ان يجعله شخصية متفردة، ومتميزة بين ابناء قومه، فهو يسعى الى ان يكون ((المثال الذي تتوسم فيه كل فضائل الجماعة التي ينتمي اليها)) [3].

لقد وجد العربي ان الشجاعة هي الوسيلة التي يمكن ان تقوده الى مبتغاه في بلوغ هذه المنزلة الرفيعة وسط ابناء قومه؛ لذلك حرص على حياة المجد والإقدام، وانف حياة الهزيمة والفرار؛ واذا كان لابد من الموت فعليه ان يسعى لاقتحام غمراته

---

(1) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 67.

(2) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 68.

(3) البطل في التراث (سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة) : 26 .

((ليكسب لنفسه خلودا معنويا عن طريق بقاء الذكر الصالح له مدى الحياة ، لان الذكر للانسان عمر ثان))[1]. واذا كان اعتزاز العربي بشجاعته قبل الاسلام نابع من ايمانه العميق بانها سمة الرجال الابطال التي تحقق لهم الذكر الخالد بعد موتهم بما تتركه من اثر في نفوس الناس، وبانها قيمة اخلاقية عظيمة، فانه من الطبيعي بعد مجيء الاسلام ان تحظى الشجاعة باهتمامه وعنايته، فاخذ يدعو إلى وجوب استمرارها وديمومتها بعد ان طور مفهومها بما يتناسب وطبيعة المهمة الجديدة التي فرضتها الدعوة الاسلامية الكريمة[2] فقد اصبحت الشجاعة في الاسلام تعني التضحية في سبيل العقيدة التي امن بها المسلمون، والتي تمثلت بالايمان بالله الواحد الأحد، وهذا ما أكد عليه الإسلام وحث المجاهدين على ضرورة التحلي به بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ. وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**[3] ﴾.لقد اتت هذه التعاليم الربانية ثمارها عندما اندفع المجاهدون المسلمون يدافعون عن حرمة الاسلام ضد من حاول الإجهاض على هذه الدعوة الإسلامية الكريمة بعزيمة قوية غير ابهين بالحياة ومظاهرها الزائفة .

ان عقيدة الايمان والتوحيد التي بثها الاسلام في افئدة العرب بعد اسلامهم قد منحتهم قوة معنوية عظيمة كانت الحافز، والدافع لهم في مقاومة اعداء الاسلام، فهي العنصر الرئيس الذي كان يقف وراء ظفرهم في كل قتال، وهي سر شجاعتهم فصاحبها لا يعرف طريق الهزيمة، ولا يرتضيه لنفسه، وهو يستهين بكل صعب في سبيل تحقيق غايته التي يناضل من اجلها. لقد افتخر المحاربون المسلمون بصبرهم وثباتهم في ساحات الوغى وهم يقارعون رؤوس الكفر والضلال ، والحائدين عن طريق الحق رافضين الهزيمة والفرار، لانهم رأوا في الهزيمة معصية لتعاليم الله سبحانه وتعالى التي تطالبهم بالثبات والصبر في القتال للفوز بما عند الله من جنة ونعيم. ولعل

---

(1) تاريخ الادب العربي قبل الاسلام : 187 .

(2) ينظر شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام : 55 .

(3) سورة الانفال ، الآيتان : 15 ، 16 .

في قول خنثر بن عبيدة بن خالد وهو يتغنى بثباته في يوم صفين حين راى جمعا من اصحابه وهم يولون منهزمين مذعورين ما يصور مبدأه الرافض للهزيمة، فهي عنده صفة الغادرين الذين يمقتهم فيقول[1]:

لا والت نفسُ امرئ وليَّ الدُّبُر   انا الّذي لا ينثني ولا يفر

ولا يرى مع المعازيل الغُدر

لقد راى المسلمون ان الهزيمة والفرار اذا كانا لا ينجيان من الموت ، فان الاقدام والتضحية لا يدنيان الاجل ، لذلك حرصوا على حياة التضحية والشجاعة لانها حياة السؤدد و المجد، وقد عبر حكيم بن جبله* عن هذه الفكرة عندما ادرك ان موته في ساحة المعركة وهو يقاتل الاعداء ليس بعار او منقصة ، وانما فراره من مواجهة اعدائه هو الموت الحقيقي بالنسبة له فيقول [2]:

ليس عليّ ان اموت عارُ   والعار في الناس هو الفرار

والمجد لا يفضَحهُ الدمارُ

لقد كان للايمان بالله الواحد الاحد اكبر الاثر في ثبات المسلمين، وصبرهم في القتال ومما زاد في شجاعتهم وشدة بسالتهم ايمانهم بخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاه ربهم و نبيهم و هذا ماحملهم على التضحية و الوقوف بوجه المشركين رافضين الهزيمة والاستسلام، فهذا الحريش بن هلال يشيد بحسن بلائه في معركة حنين وثباته في ساحة المعركة وهو يدافع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - رافضا الهزيمة والفرار فيقول(3):

شهدنا مع النبيِّ مسوَّمات   حُنينا و هي داميةُ الحوامي

---

(1) تاريخ الطبرى 5 /32 .

*صحابي جليل من أشجع الناس. ولاه عثمان إمرة السند، و اشترك في الفتنة ايام عثمان.

(2) تاريخ الطبري 471/4 .

(3) ديوان الحماسة 1/ 63 .

ووقعة خالد شهدت وحكت	سنا بكها على البلد الحرام
نُعرضُ للسيوف اذا التقينا	وجُوهـا لا تُعْـرض للطـام
ولستُ بخالع عنيَّ ثيابي	اذا هرَّ الكماةُ و لا ارامي
ولكني يجولُ المهرُ تحتي	الى الغارات بالعضب الحُسام

لقد افتخر العرب بشجاعتهم واستهانتهم بالموت من اجل الدفاع عن كرامتهم، وشرفهم فهذا كعب بن مالك الأنصاري يصور لنا استهانته بالموت من اجل الدفاع عن كرامته معربا عن رفضه للهزيمة والفرار فقال [1]:

ونحن اناس لا نرى القتل سُبَّة	على كل من يحمي الذمار ويمنع
ولكننا نقلي الفرار ولا نرى الـ	فرار لمن يرجو العواقب ينفع

ان الحرب هي الميدان الذي تختبر فيه شجاعة الفرسان، وشدة ثباتهم. لذلك كان الحديث عن الشجاعة ورفض الهزيمة يدور حول احاديث الحروب وما قدمه الفرسان من بسالة وشجاعة في مواجهة الاعداء ، فهذا الحصين بن الحمام المري* يعكس لنا رفضه الهزيمة من خلال حديثه عن شجاعته وثباته في ارض المعركة، وقتله للاعداء و مقاومتهم بكل اقتدار فيقول [2]:

وداع دعـا دعـوة المستغيث	وكنت كمن لبىَّ لها
اذا الموت كان شجاعا بالحلوق	وبادرت النفس اشغالها
صبرت ولم اك رعـد يدة	وللصبر في الرَّوع انجى لها
ويوم تسعرٌ فيه الحروب	لبستُ الى الرّوع انجى لها

---

(1) ديوانه : 227 . السبة : العار

* شاعر فارس جاهلي. ادرك الاسلام يلقب مانع الضيم في شعره حكمة.

(2) شعر الحصين بن الحمام المري ، تحقيق مهدي عبيد جاسم ، مجلة المورد ، ع3 لسنة 1988 : 110

مضـــعفة السَّـــرد عاديَّـــــة وغضـــب المضـــارب مفصالهـــا
ومطـــــردا مـــــن ردينيـــــــة اذود عـــن الـــورد ابطالهـــا

واذا كان الشعراء قد عبروا عن رفضهم للهزيمة من خلال احاديث الفخر بشجاعتهم وفروسيتهم وهم يدافعون عن مبادىء الاسلام ورسوله الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - فانهم في مقابل ذلك توجهوا الى اعدائهم يهجونهم معيرين اياهم بهزيمتهم من المعركة، وعدم ثباتهم في مواجهتهم، وهم بذلك يؤكدون موقفهم الداعم للشجاعة والاقدام والرافض للهزيمة والفرار فحسان بن ثابت الانصاري قد وجه هجاءه نحو حكيم بن حزام الذي فر يوم بدر من ساحة المعركة بعد أن القى سلاحه تاركا ابناء قومه للفرسان المسلمين الشجعان وهم يسقونهم الموت معيرا اياه على موقفه الجبان هذا قائلا[1]:

نجى حكيما يوم بدر ركضةُ كنجاءُ مهر من بنات الاعوج
القى السلاح وفرَّ عنها مُهملا كالهبرزيِّ يزلُّ فوق المنسج
لما راى بدرا تسيلُ جلاهُها بكتائب ملأوس او ملخزرج
صُبر يساقون الكماة حتوفها يمشون مهيعة الطَّريق المنهج
كم فيهم من ماجد ذي سورة بطل بمكرهة المكان المحرج
ومسود يعطي الجزيل بكفهٌ حمَّال اثقال الدِّيات متوَّج

كما توجه عمرو بن شأس الاسدي بهجائه الى الفرس مبينا النهاية التي آل اليها مصيرهم بعد معركة القادسية، وما اصابهم من جبن وضعف ، وما لاقوه على ايدي المسلمين من قتل وتنكيل اضطرهم الى الفرار، وترك ساحة المعركة للنجاة

---

(1) شرح ديوانه 125 - 127 . النجاء : السرعة . من بنات الاعوج : اسم فرس كريم . قوله ملأوس او ملخزرج : يريد الاوس والخزرج

بانفسهم، فكان هجاؤه لهم بمثابة رسالة عكست لنا فكرته الرافضة للهزيمة والداعية الى الثبات والشجاعة، فالشجاعة عنده تاج للنصر فقال[1]:

جلبنـا الخيـل مـن اكنـاف نيـق ... الى كســرى فوافقهــا رعــالا

تـركن لهـم علـى الاقسـام شـجوا ... ويـــالحقوني ايامـــا طـــوالا

وداعيـة بفــارس قــد تركنــا ... تبكــى كلمــا رات الهــلالا

قتلنــا رســتماً وبنيــة قســرا ... تــثيرُ الخيــلُ فــوقهم الهيــالا

تركنــا مــنهم حيــث التقينــا ... فئامــا مــا يريــدون ارتحــالا

وفــرّ الـسبيرزان و لم يحــام ... وكــان علــى كتيبتــه وبــالا

ونجــىً الهرمــزان حــذارُ نفــس ... وركــض الخيــل موصــلة عجــالا

ان الايمـان بعقيـدة الاسـلام هـي الـتي بثـت في نفـوس المسـلمين روح الثبـات والشجاعة في ساحات الحرب ، واذا كان شعراء عصر ما قبل الاسلام قد اقاموا مبدأهم الرافض للهزيمة في ساحات الوغى على اساس ان الهزيمة سّبة في جبينهم لا طاقة لهم بها، وعلى ان الهزيمة تلحق بصاحبها العار والشنار ، فان فرسان عصر صدر الاسلام قد اقاموا فكرتهم الرافضة للهزيمة على مبدأ الايمان بالحياة الاخرة، و عدالة القضية الـتي يناضلون من اجلها. ذلك الايمان الـذي جعل فرسان المسلمين يستهينون بالموت من اجل الفوز بنعيم الله – سبحانه وتعالى – ورضوانه[2] [1].

---

(1) شعره: 70- 71.

(2) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 74.

الفصل الثاني

الرفض في ضوء القيم الفكرية

- الشرك.
- عبادة الأصنام و الأوثان.
- مساومة المرتدين.
- التحكيم.
- الحياة الدنيا.
- الغربة والاغتراب.
- الشيب والكبر والشيخوخة.
- الفرقة.
- السيطرة الأجنبية.
- القيم الخصال البذيئة.
- (رفض عادات أخرى).

الرفض في ضوء القيم الفكرية

❖ رفض الشرك

على الرغم من كون الديانة الوثنية هي ديانة اغلب سكان الجزيرة العربية قبل الاسلام ، الا ان ذلك لايعني انها هي العقيدة الدينية الوحيدة التي سادت التفكير العربي في ذلك العصر، فقد ساعدت الاخبار ،والاشعار التي وصلت الينا من عصر ما قبل الاسلام في تقديم صورة واضحة عن مجموعة المعتقدات الدينية التي سادت المجتمع العربي في ذلك العصر[1]، والتي غلب عليها الطابع التوحيدي،والتي كانت الطريق الذي مهد لاستقبال الرسالة السماوية الكريمة في ارجاء الجزيرة العربية. فقد تمثل هذا الطابع التوحيدي في جملة امور منها الاخبار التي وصلت عن الموحدين الذين كان تفكيرهم ينصب على فكرة الاله الواحد.اذ دفعهم هذا التفكير الى ازدراء الاصنام والسخرية منها منتهجين لانفسهم طريق التوحيد. فعلى الرغم من ان مجموعه كبيرة من عرب الجزيرة كانت تدين بالوثنية، وعبادة الاصنام، الا ان ذلك لا يعني انهم لا يدركون وجود الله سبحانه وتعالى، ولكنهم كانوا يتخذون من الاصنام شفعاء، ووسطاء بينهم وبين الله سبحانه وتعالى، فقد قال سبحانه وتعالى مؤكدا ذلك:﴿ ...**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**... ﴾[2]، فالاصنام عندهم وسيلة يتقربون بها الى الله - سبحانه وتعالى- وقد ذكرت لنا الاخبار، والاشعار التي وصلت الينا من عصر ما قبل الاسلام طائفة من اسماء الموحدين الذين يغلب على شعرهم الطابع التوحيدي ، فمن هؤلاء على سبيل التمثيل لا الحصر ورقة بن نوفل، و زهير بن ابي سلمى، وامية بن ابي الصلت، وعبيد بن الأبرص[3].

---

(1) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 85.

(2) سورة الزمر ، الاية :3

(3) ينظر شرح ديوان زهير بن ابي سلمى: 287- 288، و امية بن ابي الصلت (حياته وشعره): 175- 183.

حيث كان الايمان بالله الواحد هو الطابع الغالب على العديد من قصائدهم ، ولعل ورقة بن نوفل كان ابرز هؤلاء الموحدين الذين تفكروا في أمر هذا الكون وخالقه، فقد عرف عنه((انه ممن وحد الله وابتعد عن عبادة الأوثان ، وحرم على نفسه مثل غيره من الموحدين الخمر والسكر ، وعرف برجاحة العقل ، واجتهد في طلب التوحيد دين ابراهيم ليعرف احب الوجوه الى الله تعالى في العبادة , ولم يكتف بما هداه اليه عقله، بل سال اهل الذكر واتبع الدين الذي اوجبه الله – تعالى- في ذلك الزمان وهو النصرانية، واستمر على نصرانيته حتى سطع نور الاسلام على ربى الجزيرة وفلواتها)) [1]،وقد كان شعره ذا مسحة دينية تدل دلالة واضحة على عقيدته التوحيدية، ومن ابرز شعره التوحيدي قوله[2]:

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم ... انا النذير فلا يغرركم احد

لاتعبدن الها غير خالقكم ... فان دعوكم فقولوا بيننا حدد

سبحان ذي العرش سبحانا يعادله ... رب البرية فرد واحد صمد

سبحانه ثم سبحانا يعود له ... وقبل سبحه الجودي و الجمد

مسخر كل من تحت السماء له ... لاينبغي ان يناوي ملكه احد

لاشيء مما ترى الابشاشته ... يبقى الاله ويفنى المال والولد

لم تغن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

انه شعر يفيض بالطابع التوحيدي ، والرفض الديني . رفض الشرك بالله ، وعبادة غيره من اصنام واوثان ،انه دعوة صريحة الى الايمان بحقيقة وجود الله - سبحانه وتعالى - . فمن خلال هذه الاخبار نستشف ان الايمان بالله وحده لا شريك له

---

(1) ورقة بن نوفل حياته وشعره (بحث) ، ايهم عباس حمودي ، مجلة المورد ،مج17،ع2،لسنة 1988 : 17

(2) المصدر نفسه :175.امر حدد :أي منيع .ناوأ الرجل : فاخره وعاداه .الجودي:جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من اعمال الموصل .الجمد :جبل بنجد.

كان امرا مألوفاً في مجتمع الجزيرة قبل الاسلام ، وما هذه الظواهر التوحيدية التي جاءت في اشعار اولئك الموحدين من عصر ما قبل الاسلام الا دليلا على ذلك ، فهي ومضات نور، وبوارق امل اضاءت سماء المجتمع البهيمة في ذلك العصر ، فضلا عن انها ارهاصات فكرية واستعدادات مهدت الطريق لاستقبال الرسالة السماوية الجليلة التي جاءت لتدعوا الناس الى عبادة الله الواحد بعد ان غلا العرب في اعتناق الوثنية غلوا شديدا[1] وعلى الرغم من وجود هذه الارهاصات الفكرية عند عرب الجزيرة العربية قبل الاسلام ، الا انهم كانوا بحاجة ماسة الى من يؤكد لهم صدق معتقداتهم ويبين لهم بالحجة واليقين الذي لايقبل الشك وجود الله –سبحانه وتعالى- لذلك ((كان مبعث سيد الخلق وعظيم البشر محمد الكريم - صلى الله عليه وسلم - ايذانا ببداية حياة جديدة ،بزغ فيها النور السماوي ممثلا الخلاصة الطاهرة التي تبلورت فيها كل امال البشرية وتطلعاتها نحو الفجر المشرق، وتردد الصوت الالهي هادرا ليعلن للبشرية نبا الحياة التي لا عبودية فيها لغير الخالق الواحد)) [2].

لقد وجدت دعوة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم –القبول ، والترحيب من قبل اولئك النفر الذين كانوا يؤمنون بوجود الله - سبحانه وتعالى - ووحدانيته، وقد سجل الشعر مشاعر الفرح التي غمرت وجوه اولئك الموحدين وهم يرون تهاوي الوثنية وسقوطها، فهذا فضالة الليثي* يعكس لنا مشاعر الفرح التي غمرته وهو يرى مظاهر الشرك والوثنية وهي تتهاوى وتتحطم على يد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بعد ان اشرقت شمس الاسلام على ارض الجزيرة العربية وهو بمشاعر الفرح هذه يصور لنا رفضه للشرك اذ يقول[3] :

لـو مـا رايـت محمـدا وجنـوده ... بـا لفـتح يـوم تكسـر الاصنـام

---

(1) ينظر الادب في موكب الحضارة الاسلامية 57/1وما بعدها.

(2) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام :52 .

*صحابي اسلم يوم الفتح.

(3) اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار 1/ بينا :البيان :مابين به الشئ والتبيين : الايضاح. الغشاء :الغطاء

لرايـــت نـــور الله اصـــبح بينـــا والشـــرك يغشـــى وجهـــه الاظـــلام

لقد كانت الدعوة الى التوحيد، وعبادة اله واحد هي اول المعاول التي هدمت ذلك الواقع الوثني القائم على الشرك والضلالة وزلزلة اركانه[1]، فالتوحيد والايمان بالله الواحد، و بانه خالق وعالم كل شئ ، و بانه رب السموات والارض ومن عليها وما فيها، والدعوة الى عبادته وحده لا شريك له هو أساس العقيدة التي نادى بها الاسلام[2]. ولما كانت الدعوة الى التوحيد هي اساس العقيدة التي جاء بها الاسلام، لذا فقد استحوذت على احاديث الشعراء الذين راحوا يعلنون ايمانهم بوحدانية الله - سبحانه وتعالى - من خلال اشعارهم معبرين بذلك عن مواقفهم الرافضة للشرك والضلالة ، فالاسود بن مسعود الثقفي وفد الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فالقى بين يديه الكريمتين شعرا اعلن فيه اسلامه ، واقراره بوحدانية الله سبحانه وتعالى قائلا[3]:

امسيت اعبـد ربـي لاشـريك لــه رب العبـــاد اذا مـــا حصـــل اليســـر

انت الرسول الذي ترجى فواضله عنـد القحـوط اذا مـا اخطـأ المطـر

لقد صبت الرسالة الاسلامية جل اهتمامها على الفكر الديني؛ لكونه عماد الحياة التي نادى بها الاسلام، فهو الاساس الذي ستبنى عليه الدولة الاسلامية في جميع اركانها.لذلك دعا الاسلام الى وحدة الخالق معتمدا في دعمه لعقيدته التي توجه بها الى عرب الجزيرة العربية على عملية فكرية اتخذت من وجودهم ووجود ما يحيط بهم من كائنات ادلة وبراهين قاطعة على حقيقة وحدانية الله – سبحانه وتعالى – ووجوده الازلي الابدي داعما ذلك بالحجج والبراهين العقلية السليمة التي

---

(1) ينظر الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام :225

(2) ينظر شعر المخضرمين واثر الاسلام فيه :31- 32

(3) الاصابة مج46/1. القحط:الجدب

تسلم الى نتيجة ترسي الايمان بهذه العقيدة ايمانا راسخا لا يقبل الشك او التكذيب[1].

ان اقرار العربي بوحدانية الله – سبحانه وتعالى – يصور لنا مدى التزامه بمبدأ ((الوفاء والعرفان لمن صيره واوجده)) [2] بعد ان ادرك واستوعب فضل الله عليه، لذلك ما ان جاءه النذير حتى اخذ يعبر عن اقراره بوحدانية الله- سبحانه وتعالى- مصدقا بكل ماجاء به الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم –من عند ربه.

ان((عبارات التوحيد والاقرار بوحدانية الخالق لم تكن مجرد مبادئ استشعرها السلف الصالح في حياتهم واشعارهم ، بل امتزجت بدمائهم وفكرهم))[3]، فهذا الطفيل بن عمرو الدوسي* لم يكتف باقراره بوحدانية الله ، وانما تحدى قريشا ووقف بوجهها حين قامت بتهديده بعد ان اعلن اسلامه، فما كان منه الا ان وجه لها خطابا اعرب فيه عن ايمانه بوحدانية الله – جل جلاله- والتي غدت جزءا من كيانه معلنا بذلك عن رفضه لشركهم ووثنيتهم، ومتحديا لهم حين يقول[4]:

الا ابلغ لديك بني لوي على الشنآن و العضب المرد
بأن الله رب الناس فرد تعالى جده عن كل ند
وان محمداً عبد رسول دليل هدى وموضح كل رشد
وأن الله جلله بهاء واعلى جده في كل جد

---

(1) ينظر دراسات في الادب العربي :67- 68

(2) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام:136

(3) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام:141.

*صحابي شهد الفتح بمكة، قيل انه استشهد باليرموك.

(4) الاصابة مج2/226.الشنان : البغض .العضب:السيف القاطع.المرد :التمليس.الند :المثل والنظير.

لقد كان الحديث عن نشاة الكون ، ومصير الانسان والجنة والنار يمثل جانبا من جوانب الايمان بالله فالاصيد بن سلمة اتخذ من الحديث عن السماء والملك، والنار ادلة وبراهين تؤكد صدق ايمانه بوحدانية الله ،وذلك حين كتب رسالة الى ابيه يرد فيها على تانيبه له لدخوله الاسلام .داعما رايه بالحجج الاصولية لكي ((يرسخ في نفسه القناعة بوحدانية الله)) [1]فقال[2]:

ان الذي سمك السماء بقدرة — حتى علا في ملكه فتوحدا

بعث الذي لا مثله فيما مضى — يدعو لرحمته النبي محمدا

ضخم الدسيعة كالغزالة وجهه — قرنا تازر بالمكارم وارتدى

فدعا العباد لدينه فتتابعوا — طوعا و كرها مقبلين على الهدى

وتخوفوا النار التي من اجلها — كان الشقي الخاسر المتلددا

واعلم بانك ميت ومحاسب — فالى متى هذي الضلالة والردى

ولم يكن الاصيد بن سلمة الشخص الوحيد الذي تحدث عن النار والكون ، وغير ذلك من المعاني الاسلامية التي نادى بها الدين الاسلامي، والتي تؤكد وحدانية الله - سبحانه وتعالى - ، وانما كانت هذه المعاني تكاد تكون مشتركة بين شعراء صدر الاسلام الذين انبروا للدفاع عن الدين الاسلامي، فهذا عبدالله بن رواحة يتحدث ايضا عن النار، والملائكة وعن ايمانه برب العرش العظيم، وان النار هي مثوى كل كافر اثيم لايقر بوحدانية الله - سبحانه وتعالى - اذ يقول[3]:

شهدت بان وعد الله حق — و ان النار مثوى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف — وفوق العرش رب العالمينا

---

(1) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام: 142.

(2) اسد الغابة مج 121/1. السماك:السقف .الدسيعة : مجتمع الكتفين.

(3) ديوانه :106. مسومينا :السومة والسمة :العلامة

وتحملـــه ملائكـــة شـــداد ملائكـــة الالـــه مسومينـــا

ان استعمال عبدالله بن رواحة لهذه المعاني الاسلامية ،والتي تدل على فهمه العميق لايات القران الكريم ، انما اراد بها ان تكون وسيلة تساعده على ترسيخ عقيدة التوحيد التي نال بها الاسلام.

ان التغيير الهائل الذي احدثه الاسلام في حياة العرب بلغ من الشمول والاتساع الى درجة امتد تاثيره الى مختلف جوانب الحياة، و التي كان الشعر جانبا مهما منها. لذلك فقد تاثر الشعراء بالاسلام، و مبادئه المباركة، فامدتهم بفيض من الالفاظ والمعاني المستنبطة من جوهر الرسالة[1]، فقد اقتبس الشعراء الكثير من الفاظ القران الكريم وضمنوها اشعارهم ليعبروا بذلك عن مبادئ الاسلام ، وليعبروا من خلال حديثهم عن معاني القران الكريم عن ايمانهم بوحدانية الله سبحانه وتعالى، فهذا لبيد بن ربيعة العامري هو الاخر يتحدث عن تقوى الله وطاعته ،وايمانه بان الله واحد لاشريك له مقتبساً من القران الكريم ما يعبر عن فكرة التوحيد التي تدور في خلده، والتي يؤمن بها فيقول[2]:

ان تقـــوى ربنـــا خـــير نفـــل وبـــاذن الله ريثـــي وعجـــل

احمـــد الله فـــلا نـــد لـــــه بيديـــه الخـــير مـــا شـــاء فعـــل

مـــن هـــداه سـبل الخـــير اهتـدى نـــاعم البـــال ومـــن شـــاء اضـــل

ولعـــل مـــن اروع القصـــائد الاســـلامية ،الـــتي حملـــت الكـــثير مـــن المعـــاني الاسلامية، التي صورت لنا مدى الايمان العميق بوحدانية الله الخالق ما قاله النعمان بن بشير الانصاري في حديثه عن الكون ،وايمانه بوحدانية الله ، وبأنه عالم بكل شئ، فقـــد اعتمـــد في بيانـــه لوحدانيـــة الله - سـبحانه وتعـــالى - علـى لغـة

---

(1) ينظر شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام :338

(2) شرح ديوانه :174.النفل :الغنيمة والهبة

تسودها((المحاورات الفكرية ،التي تعتمد على التفكير والحث ، والنصح لتقدير الحقائق والاعتراف بصحتها)) [1]اذ يقول[2]

كل شئ سوى المليك يبيد — لا يبيد المسبح المحمود

مالك الملك لا يشارك فيه — وله الحكم فاعلا مايريد

عالم الغيب والشهادة والفضـ — ـل وذوالمن والجلال الحميد

وله الدين قاضيا متعال — هو يبدي بعلمه ويعيد

وله الشيب والشباب جميعا — كلهم والمرشح المولود

وله الجاريات في لجج البـ — ـحر فمنها مواخر و ركود

وله الطير في السماء تراهن — قريبا ودونهن صعود

ليس لله ذي المعارج فيمن — تحمل الارض والسماء نديد

لقد قام الشعر بدور كبير في خدمة الرسالة الاسلامية، و لا سيما بعد ان انقسم عرب الجزيرة العربية على فريقين فريق امن بالرسول – صلى الله عليه وسلم –وفريق صد عن سبيل الله. لذلك فقد اخذ الشعراء المسلمون على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن الاسلام والرسول – صلى الله عليه وسلم – منادين بالتوحيد، وعبادة الله الواحد الذي هو اساس الاسلام، ومعلنين رفضهم للشرك، والوثنية، وقد شجع الرسول –صلى الله عليه وسلم – على قول الشعر للرد على افتراءات المشركين واعداء الاسلام.

لذلك فقد انبرى للدفاع عن الدين الاسلامي طائفة من الشعراء يقف في مقدمتهم حسان بن ثابت الانصاري ، ويتضح موقفه هذا في هجائه لبني دارم عندما وفدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يوم الوفادة وراحوا يفخرون بانهم اهل عز ، ومجد تليد ، فرد عليهم حسان قائلا: ان حقن دمائكم و عصمت انفسكم و

---

(1) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام :319

(2) شعره 85- 87.المحمود :الله سبحانه وتعالى . المرشح : المربي .الجاريات:السفن.المعراج :السلم

اموالكم من ايدي المسلمين لا يتحقق لكم الا بدخولكم الاسلام، و الاخلاص لله و دينه، و نزع عبادة الاصنام و الاوثان، و الا فالمسلمون في حل من قتالكم وسبي نسائكم اذ يقول[1] (1):

بني دارم لا تفخروا ان فخركم	يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم	لنا خول من بين ظئر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم	و اموالكم ان تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوالله ندا واسلموا	و لا تلبسوا زيا كزي الاعاجم
والاابحناكم وسقنا نساءكم	بصم القنا والمقربات الصلادم

ويقف كعب بن مالك الى جانب حسان بن ثابت في دفاعه عن الاسلام، ويتجلى موقفه هذا في رده على ضرار ابن الخطاب في يوم احد مفتخرا بانتمائه الى الاسلام مذكراً اياه قتل المسلمين لرؤوس الكفر من ابناء قومه يوم بدر، و مصوراً منظر جنود الاسلام و قد حفتهم ملائكة الرحمن، فكانوا المدد الذي أمدهم الله به من عنده، فتحقق النصر على يديه، فالاسلام عنده هو دين الحق، والموت دفاعاً عنه غاية مايتمناه، اما الضلالة و الشرك فحليف كل من خالف الإسلام فقال[2]:

ابلغ قريشا و خير القول اصدقه	والصدق عند ذوي الالباب مقبول
ان قد قتلنا بقتلانا سراتكم	اهل اللواء ففيم يكثر القيل
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد	فيه مع النصرميكال وجبريل

---

(1) شرح ديوانه: 440دارم : حي من بني تميم . الوبال : الفساد .الظئر : العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والابل . المقربات من الخيل : التي ضمرت للركوب . الصلادم : الصلبة الشديدة .

(2) ديوانه:255.الالباب :العقول سراة القوم :خيارهم. القيل :القول .الفطرة :الخلقة التي يخلق عليها المولود.لقاح الحرب :زيادتها ونموها .

وان تقتلونا فدين الحق فطرتنا   والقتل في الحق عند الله تفضيل

وان تروا امرنا في رايكم سفها   فراي من خالف الاسلام تضليل

وبعد ان من الله - سبحانه وتعالى – على عباده المؤمنين بالنصر في معركتهم العادلة التي قامت من اجل نصرة الاسلام، وعقيدته القائمة على التوحيد وقف العباس بن مرداس السلمي يوم فتح مكة ليعلن عن نهاية الشرك والوثنية و بان محمدا – صلى الله عليه وسلم - هو رسول الله ، وان ما جاء به هو الحق من عند الله سبحانه وتعالى حين يقول[1]:

من مبلغ الأقوام ان محمدا   رسول الإله راشد حيث يمما

دعا ربه واستنصر الله وحده   فاصبح قد وفى اليه وانعما

سرينا وواعدنا قديدا محمدا   يؤم بنا امرا من الله محكما

ان هذه المواقف المؤيدة للإسلام ، والرسول – صلى الله عليه وسلم – التي استبشرت وفرحت بانتهاء الشرك والوثنية لاتعني ان الإسلام قد انساب الى جميع القلوب من دون ان تكون هناك أصوات عبرت عن رفضها للانصياع للاسلام، والدخول فيه،لانه كما اشرنا الى ان عرب الجزيرة العربية قد انقسموا على فريقين، فريق مع الاسلام، وفريق وقف بكل قوته في وجه الاسلام والمسلمين معلناً رفضه لهذا الدين الجديد .لذلك ظهرت بعض الاصوات الرافضة للاسلام ، فهذا عمرو بن امية الضمري* قد وفد الى مكة لقضاء امر كلفه به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبينما كان مختبئا في غار لكي لا تتعرفه قريش واذا برجل من بني دئل يتغنى بشعر يعكس موقفه الرافض للإسلام قائلا[2]:

ولست بمسلم ما دمت حيا   ولست ادين دين المسلمين

---

(1) ديوانه :101 يمم:طلب.قديد :موضع قرب مكة.يؤم:يقصد

* شجاع من الصحابة اشتهر في الجاهلية و شهد مع المشركين بدراً و أحدا ثم اسلم.

(2) الكامل في التاريخ مج170/2.

واذا كان هذا الرجل واضحا في اعلان ما في نفسه من مشاعر الكره والبغض تجاه الاسلام، فان هناك أشخاصاً قد دخلوا الاسلام من غير ايمان صادق بعقيدة الاسلام ،وانما كان اعتناقهم الاسلام من اجل غاية في نفوسهم ما ان ادركوها حتى ارتدوا عن الدين مفصحين بذلك عن وجههم الحقيقي ، فهذا مقيس ابن صبابة* ❖❖ قد جاء الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معلنا اسلامه ومطالبا بدية اخيه هشام بن صبابة وكان قد قتل على يد رجل من الانصار في غزوة بني المصطلق ضنا منه انه من العدو ، فامر الرسول – صلى الله عليه وسلم – بدية اخيه ومكث بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غير كثير حتى جاءته الفرصة المناسبة التي كان يرجوها فعدا على قاتل اخيه فقتله، وعاد الى مكة مرتدا معلنا عن تركه الاسلام قائلا(1)

شفى النفس ان قد بات في القاع مسندا	**يضرج ثوبيه دماء الاخادع**
وكانت هموم النفس من قبل قتله	**تلم فتحميني وطاء المضاجع**
حللت به نذري وادركت ثورتي	**وكنت الى الاصنام اول راجع**

وعلى الرغم من هذه المواقف التي صورت رفض بعض عرب الجزيرة العربية لرسالة الاسلام الا ان الغالبية من عرب الجزيرة قد رحبوا بالاسلام ،واعلنوا ايمانهم بوحدانية الخالق ، وعبروا عن رفضهم للشرك والوثنية ، فقد كان عدد المسلمين يزداد كلما نزلت أية من الذكر الحكيم تبين بما لايقبل الشك ان الله واحد لاشريك له ، وفي مقابل ذلك كان المشركون في تناقض مستمر بعد ان راوا تهاوي الوثنية وسقوطها امام صلابة المسلمين وقوة عقيدتهم فما كان منهم الا ان يرضخوا للامر الواقع .

---

* شاعر شهد بدراً مع المشركين. اظهر اسلامه ثم ارتد فاهدر النبي دمه.

(1) الكامل في التاريخ مج 2 / 194. ضرج : ضرج الثوب : لطخه بالدم. الاخدع : عرق في موضع المحجمتين.

وهكذا استطاع الاسلام ان يجمع العرب على عقيدة دينية واحدة اساسها الايمان بالله تعالى بعد ان عاشوا زمنا طويلا متشبثين بعقائد تجسدها الاصنام والحجارة[1].

❖ رفض عبادة الأصنام

لقد كانت الحياة الدينية التي شهدها مجتمع الجزيرة العربية في عصر ما قبل الاسلام حياة تقوم على عبادة الأصنام، والأوثان ،فقد دفعت الظواهر الطبيعية المختلفة من برق ورعد وعواصف ، والتي كانت البيئة الصحراوية للجزيرة العربية تشهدها بين اونة واخرى ، واحساس الخوف الذي كان ينتاب الانسان العربي من جراء هذه الظواهر، فقد دفع عرب الجزيرة العربية الى اتخاذ هذه الاصنام ، والاوثان الهة يعبدونها، لاعتقادهم بان وراء هذه الظواهر الكونية قوى خفية ، فلذلك كانوا يحاولون التقرب اليها عن طريق هذه الاصنام والاوثان .

وعلى الرغم من شيوع الوثنية في ارض الجزيرة العربية ، الا ان ذلك لم يمنع من وجود بعض الساخطين عليها، فكثيرا ما كانت الاصنام محط سخريتهم واستهزائهم، وتحفل الدواوين الشعرية لشعراء عصر ما قبل الاسلام ، والمصادر الادبية التي دونت احداث تلك المرحلة بالكثير من الشواهد الشعرية التي تبين ذلك الاتجاه[2].

لقد كان العرب على ابواب مرحلة جديدة ((مثلت صحوة دينية وبوادر نهضة فكرية وعقلية وروحية وتمهيدا لتقبل الدين الجديد))[3]واستقبال الرسالة الاسلامية الكريمة ((التي جاءت لكي تقلب الحياة العربية بجوانبها المتعددة المختلفة المتناقضة

---

(1) ينظر دراسات في الادب العربي : 69 .

(2) ينظر ديوان امرئ القيس: 460، وكتاب الاصنام: 17.

(3) الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 97.

راسا على عقب ، او بالاحرى جاءت لتحرر النفوس من اعتقادات خاطئة وتقاليد بالية آن للعرب ان يخلعوها عن انفسهم))[1].

لقد جاء الدين الاسلامي ليصحح للعرب معتقداتهم الخاطئة ، و ليبين لهم ان هذه الاصنام التي يعبدون - ظانين انها تدفع الشر، والأخطار عنهم - ما هي الا حجارة صماء لا تسمع ولا تحس ، فهي لا تستطيع نصر من يطلب مساعدتها بل هي لا تستطيع ان تدفع الضر عن نفسها ((فهي اضعف من الإنسان الذي يعبدها واعجز))[2] وقد نزلت الآيات القرآنية مبينة للناس ضعف هذه الأصنام ، وعدم فائدتها ، وان لاجدوى من عبادتها قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ** ﴾[3].

ولم تكن هذه الاية الوحيدة التي نزلت في بيان حقيقة الاصنام وعجزها ، وتقاعسها عن نصرة من يقوم على عبادتها ، بل ان نزول الايات كان يتم تباعا ، ولعل من اوضح الامثلة التي بينت حقيقة العلاقة بين الاصنام وعابدها هو الوصف الذي وصفه بها الله - سبحانه وتعالى - عندما شبهها ببيت العنكبوت ،ذلك لانه من اوهن البيوت واوهاها ، فكذلك الاصنام في ضعفها وعجزها[4] ، فقال تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[5] .لذلك فقد استمدت الاصوات الساخطة على عبادة الاصنام والاوثان من الايات القرانية القوة والعزيمة بعد ان بينت لهم هذه الايات القرانية بالادلة والبراهين صدق معتقداتهم ببطلان هذه الاصنام والاوثان ، فانطلق الشعراء يعبرون عن رفضهم لها معلنين عن ايمانهم برسول الله – صلى الله عليه وسلم –وبرسالة الاسلام القائمة على التوحيد ،وعبادة الله الواحد ،فهذا خزاعي

---

(1) الادب في موكب الحضارة الاسلامية 91/1.

(2) الايمان في القران :53.

(3) سورة الاعراف، الاية :197.

(4) ينظر الايمان في القران :54.

(5) سورة العنكبوت ، الاية :41.

بن عبد نهم ما ان سمع برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودعوته الاسلامية التي تدعو الى عبادة الله الواحد، ونبذ عبادة الاصنام حتى قدم على صنم مزينة الذي يقال له نهم فثار عليه وكسره واعلن رفضه لعبادة الاصنام وايمانه برسول الله –صلى الله عليه وسلم– و قد كان خزاعي سادن هذا الصنم قبل الاسلام فقال[1]:

ذهبت الى نهم لاذبح عنده ... عتيرة نسك كالذي كنت افعل

فقلت لنفسي حين راجعت عقلها ... اهذا اله ابكم ليس يعقل

ابيت فديني اليوم دين محمد ... اله السماء الماجدالمتفضل

وهكذا نجد ان الدين الاسلامي قد وجد القبول والترحيب من لدن اولئك النفر الذين كانو يرون عدم جدوى تلك الاصنام التي يعكف قومهم على عبادتها. لذلك سارعوا الى اعلان اسلامهم امام رسول الله – صلى الله عليه وسلم- معبرين بذلك عن رفضهم لعبادة الاصنام ، فهذا ذباب بن الحارث سرعان ما ثار على صنم لقبيلة سعد يقال له فراص، فكسره واتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – معلنا اسلامه وايمانه بدعوته فانشا يقول[2]:

تبعت رسول الله اذ جاء بالهدى ... وخلفت فراصا بدار هوان

شددت عليه شدة فكسرته ... كان لم يكن والدهر ذو حدثان

ويخاطب الطفيل بن عمرو الدوسي صنما كان لبني كنانة يقال له ذو الكفين كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد بعثه اليه ليحرقه بعد ان اسلم بنو كنانة ، فقال مخاطبا ذلك الصنم معلناعن رفضه لعبادته بقوله[3] [3]:

يا ذا الكفين لست من عبادكا ... ميلادنا اكبر من ميلادكا

---

(1) كتاب الاصنام :39- 40، العتيرة : وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لالهتهم. النسك: العبادة والطاعة .

(2) اسد الغابة مج 15/2، وينظر شعر الدعوة الاسلامية في عهد النبوة والراشدين: 42- 43.

(3) كتاب الاصنام :37.

اني حشوت النار في فؤادكا

ولم يكتف من امن ببطلان عبادة الاصنام والاوثان بالتعبير عن رفضهم لعبادتها فقط ، وانما راحوا يحذرون قومهم واهلهم ، واحياءهم من مغبة الاصرار على الكفر والوثنية مبينين لهم ان النجاة من عقاب الله وغضبه لا يكون الا بالاسلام ، فهو دين الحق والعدل ، فهذا بجير بن زهير يحذر اخاه كعباً من الخطر الذي يتهدد حياته بعد ان اهدر رسول الله – صلى الله عليه وسلم- دمه وذلك لتهجمه على الاسلام وعلى شخص الرسول – صلى الله عليه وسلم – فدعاه الى ترك عبادة الاصنام ، والتوجه الى عبادة الله الخالق ، والايمان بالاسلام اذا كان يريد لنفسه النجاة والسلامة في الدنيا والاخرة. ان بجير بدعوته كعباً الى ترك عبادة الاصنام ، انما يعلن عن موقفه الرافض لعبادتها وعن اتخاذها شريكا لله - سبحانه وتعالى- اذ يقول[1]:

فمن مبلغ كعباً فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلا وهي احزم

الى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو اذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لاينجو وليس بمفلت ... من النار الا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شئ عنده ... ودين ابي سلمى علي محرم

لقد احدثت هذه الابيات تحولا خطيرا في حياة كعب بن زهير اذ دفعته الى تامل وضعه وحياته ، فادرك بعد ان احتكم الى عقله سخف معتقداته وبطلانها فسارع الى اعلان اسلامه وايمانه بوحدانية الله - سبحانه وتعالى - .

لقد كان اعتقاد عرب الجزيرة العربية ببطلان عبادة الاصنام والاوثان يقوى يوما بعد يوم ، وهم يتاملون ايات القران الكريم التي نزلت في بيان حقيقة الاصنام، فكانوا ما ان يحكموا عقولهم في نظرتهم الى تلك الاصنام حتى يدركوا سخف معتقداتهم وبطلانها فيسارعون الى تحطيمها معلنين اسلامهم ، فالعباس بن مرداس

---

(1) السيرة النبوية مج203/4.

السلمي ادرك ان عبادة الاصنام كالسير في طريق مجهول لايعلم نهايته ، لذلك اقدم على حرق صنمه ضمارا الذي كان والده قد اوصاه بعبادته بعد ان تبين له بطلان عبادته ، فاعلن عن اسلامه قائلا[1] [2]:

لعمري اني يوم اجعل جاهدا ... ضمارا لرب العالمين مشاركا

وتركي رسول الله والاوس حوله ... اولئك انصار له ما اولئكا

كتارك سهل الارض والحزن يبتغي ... ليسلك في غيب الامور المسالكا

فامنت بالله الذي انا عبده ... وخالفت من امسى يريد المالكا

وبازدياد الاصوات الرافضة لعبادة الاصنام والاوثان اخذ الشرخ الذي احدثه الاسلام في صرح الوثنية يتسع ويكبر يوما بعد يوم بفعل الادلة والبراهين العقلية التي جاءت بها الايات القرانية الكريمة ، وقد تكلل ذلك الرفض بانتصار الاسلام واندحار كل اشكال الشرك والوثنية من ارض الجزيرة العربية ، وبذلك رفرفت راية لا اله الا الله محمد رسول الله في سماء الجزيرة العربية معلنة خضوعها لعبادة الله الواحد الاحد.

❖ رفض مساومة المرتدين

بعد ان اتم الله – سبحانه وتعالى –نصره على المسلمين بفتح مكة ، التي اعلن بفتحها عن نهاية الوثنية من ارض الجزيرة العربية حتى اخذت الوفود تفد الى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تعلن عن اسلامها ، غير ان هذه القبائل التي اعلنت عن دخولها الاسلام لم يكن الايمان قد تعمق في قلوب جميع ابنائها ، فمنهم من دخل الاسلام من دون دراسة ، ومن دون ايمان صادق بمبادئه وتعاليمه ، وقد كان ضعاف الايمان يتحينون الفرص لاظهار عدم ولائهم للاسلام ، فما ان توفي الرسول – صلى

---

(1) ديوانه :93.ضمارا :اسم صنم .الحزن : ما غلظ من الارض .

الله عليه وسلم – حتى وجدوا في ذلك اعظم فرصة لاظهار ما يضمروه في قلوبهم من نوايا حقيقية حيال الاسلام ، لذلك اعلنوا عن ارتدادهم عن الدين[1]

ان هذه القبائل التي اعلنت اسلامها ، ثم لم تلبث ان ارتدت عن الدين الاسلامي بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – ((لم تكن قد ادركت ان الاسلام رسالة نهضت بارساء وضع جديد لامة جديدة ، وانها قد وفرت لنفسها اسباب القيام والدوام منذ ان نزلت على الناس سواء كان ذلك على يد الرسول الاكرم او على يد من سيتولى امرها من بعده)) [2] ولم يقف الخليفة ابوبكر الصديق- رضي الله عنه – والمسلمون الذين ثبتوا على اسلامهم مكتوفي الايدي تجاه هذا الحدث التاريخي المهم، بل راحور يجهزون الجيوش الى المناطق التي كانت قبائلها قد اعلنت ارتدادها ، وقاتلوهم قتالا ضاريا لاعادتهم الى الاسلام ،واداء كل فروضه وتعاليمه[3] [3].

ولم يقف الشعر بمعزل عن هذا الحدث التاريخي المهم الذي يعد اخطر حدث تعرض له الاسلام ، فقد واكب الشعر احداث هذه الردة منذ اول يوم لاندلاعها الى ان تمكن المسلمون من تحقيق النصر ودحر المرتدين ، فقد سجل الشعر مواقف المسلمين الذين ثبتوا على اسلامهم ، و الذين لم يتقاعسوا عن تادية فروضه وتعاليمه، فقد عبر الشعراء عن مواقفهم الثابتة على الاسلام وفخرهم بها ، ورفضهم لمواقف المرتدين ، فهذا عثعث بن عمرو الكندي كان ممن ثبت على اسلامه عند الردة ، وقد عبرعن موقفه الثابت هذا عندما توجه الى الاشعث الكندي مطالباً اياه ان يلتزم بالدين الاسلامي، وان لاينجرف مع قومه الناكثين لعهدهم فيقول[4] :

ان تمس كندة ناكثين عهودهم	**فالله يعلم انني لم انكث**
لاتبغ الا الدين دينا واحدا	**خذها ولاترد نصيحة عثعث**

---

(1) ينظر موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية 381/1- 382.

(2) دراسات في الادب العربي :77.

(3) ينظر تاريخ الطبري 240/3 و ما بعدها.

(4) الاصابة مج 104/3. النكث:نقض ما تعقده من بيعة وغيرها .

كما عبر الزبرقان بن بدر عن موقفه الثابت على الاسلام حين فخر بتادية صدقات قومه الى خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو بذلك يعلن رفضه لمواقف المرتدين قائلا[1]:

وفيت باذواد الرسول وقد ابت — سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها

معا ومنعناها من الناس كلهم — ترامي الاعادي عندنا مايضيرها

فاديتها كي لا اخون بذمتي — محانيق لم تدرس لركب ظهورها

اردت بها التقوى ومجد حديثها — اذا عصبة سامى قبيلي فخورها

وهذا شاعر السكون يفخر بثبات قومه على الاسلام ، وبتاديتهم الصدقات الى ولي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زياد بن لبيد البياضي الذي كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد ولاه حضرموت وكندة بعد ان ارتدت كندة عن الاسلام ورفضت تادية صدقاتها اليه ، الا السكون اذ ثبتوا على اسلامهم،فقال شاعرهم هذه الابيات معبرا عن موقفه الرافض للردة قائلا[2]:

ونحن نصرنا الدين اذ ضل قومنا — شقاء وشايعنا ابن ام زياد

ولم نبغي عن حق البياضي مزحلا — وكان تقى الرحمن افضل زاد

لقد كانت قصائد الشعراء التي صورت لنا هذا الحدث التاريخي المهم ((تشير الى اعتزازهم بهذه المواقف ، واخلاصهم في سبيل الايمان ، وتضحيتهم من اجل تثبيت المبادئ التي جاءت من اجلها)) [3]الرسالة الاسلامية الكريمة ، فهذا عمير ابن ضابئ اليشكري* يصور لنا تمسكه بدين النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وثباته على الاسلام ، وبان في قومه رجالاً امثاله مازالوا متمسكين بدين رسولهم

---

(1) شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم :42- 43 .

(2) فتوح البلدان :140.

(3) شعر الحرب في عصر الرسالة (الموسوعة الصغيرة رقم 115):17.

* سيد من سادات اهل اليمامة في الجاهلية ، ثبت على اسلامه في الردة.

الكريم ، وهو بموقفه هذا يعبر عن تمسكه بالمبادئ التي جاء بها الاسلام ، وان كان فيها موته انه بذلك يرفض الموقف المتخاذل الذي اتخذه قومه بارتدادهم عن الاسلام فقال[1] [3]:

ما سعاد الفؤاد بنت اثال — طال ليلي لفتنة الرجال

فتن القوم بالشهادة والله — عزيز ذو قوة ومحال

ان ديني دين النبي وفي القو — م رجال على الهدى امثالي

ان تكن منيتي على فطرة الله — حنيفا فانني لا ابالي

ولم يقتصر رفض الشعراء لحركة الردة على فخرهم بمواقفهم الثابتة على الاسلام ، وبانهم لم ينصاعوا لرغبة قبائلهم في الارتداد عن الاسلام ، وانما عبروا عن رفضهم لحركة الردة من خلال مواقف مختلفة، فهذا خويلد بن ربيعة العقيلي قد اتخذ من النصح وسيلة يعبر بها عن موقفه الرافض للردة ، وذلك حين خطب بقومه بني عامر مطالبا اياهم بالثبات على الاسلام قائلا[2]:

اراكم اناسا مجمعين على الكفر — وانتم غدا نهب لخيل ابي بكر

بني عامر ان تامنوا اليوم خالدا — يصبكم منه غدا بقارعة الدهر

كما وقف الحارث بن مرة النفيلي الموقف ذاته عندمكا وقف موقف الناصح الحريص على سلامة قومه ، وذلك حين حثهم على التمسك والثبات على الاسلام، وعدم الانجراف في تيار الردة اذ يقول[3]:

بني عامر ان تنصروا الله تنصروا — وان تنصبوا لله والدين تخذلوا

---

(1) الاصابة مج 121/3،وينظر دراسات في الادب الاسلامي :245- 246

(2) الاصابة مج464/1، وينظر دراسات في الادب الاسلامي :250.القارعة: من شدائد الدهر وهي الداهية.

(3) المصدر نفسه والمجلد نفسه :371.

وان تهزموا لاينجكم عنه مهرب وان تثبتوا للقوم و الله تقتلوا

كما خطب عبدالله بن الارحبي * بقبيلته همدان عندما ارادت الارتداد عن الدين بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – مبينا لهم انهم لا يعبدون محمدا ، وانما يعبدون الله الذي لايموت مستلهما موقفه هذا من قوله تعالى:﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[1]. فكان ذلك دليلا واضحا على ثباته على الاسلام اذ يقول[2]:

لعمري لئن مات النبي محمد لما مات يا ابن القيل رب محمد

دعاه اليه ربه فاجابه فياخير غوري ويا خير منجد

واذا كان بعض الشعراء قد اتخذوا من النصح اسلوبا للتعبير عن رفضهم لحركة الردة، فان طائفة اخرى من الشعراء اتخذوا من قتلهم لرموز الردة ، وفخرهم بهذا العمل وسيلة اخرى عبروا من خلالها عن موقفهم الرافض للردة ، فهذا شن الجرشي يعبر عن رفضه للردة من خلال فخره بقتل مسيلمة الكذاب فيقول[3]:

الم تراني ووحشيهم قتلنا مسيلمة المفتتن

فلست بصاحبه دونه وليس بصاحبه دون شن

كما وقف عفيف بن المنذر الموقف نفسه حين فخر بقتاله لبني تميم الذين ارتدوا عن الاسلام فقال[4]:

---

*من اصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– له هجرة وفضلٌ في دينه وهو ممن ثبت على اسلامه في الردة.

(1) سورة آل عمران ، الاية :144.

(2) الاصابة مج365/2.

(3) الاصابة مج 2 / 158.

(4) تاريخ الطبري 269/3.

الم ياتيك و الانباء تسري بما لاقت سراة بني تميم

تداعى من سراتهم رجال وكانوا في الذوائب والصميم

والجوهم وكان لهم جناب الى احياء خالية وخيم

وهكذا نجد ان الشعراء قد اتخذوا للتعبير عن رفضهم لحركة الردة صورا مختلفة، كانت كلها حافلة بالمعاني التي تدعو الى الثبات على الاسلام ، والالتزام بتعاليمه ومبادئه التي جاءت لتحرر الانسان من كثير من المفاهيم الاجتماعية والدينية الخاطئة ، والتي كانت تشكل عبئا ثقيلا عليه ، وقد بلغ تاثير الاسلام ببعض الشعراء قد وصل الى الحد الذي اعلنوا فيه تبراهم ممن ارتد من اقوامهم عن الاسلام، وقاموا بابلاغ الخليفة ابي بكر الصديق – رضي الله عنه – بمواقفهم هذه[1]، فهذا امرؤ القيس بن عابس الكندي* يكتب الى ابي بكر – رضي الله عنه – كتابا يخبره فيه رفضه لموقف قبيلته وتبراه منها بقوله[2]:

الا ابلغ ابي بكر رسولا ويلغها جميع المسلمينا

فليس مجاورا بيتي بيوتا بما قال النبي مكذبينا

ويثير موقف بني سليم حيال الردة غضب خفاف بن ندبة السلمي وسخطه، فاعلن رفضه لهذا العمل المشين الذي اقدمت قبيلته على اقترافه ، ذلك حين غدروا بخليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنقضوا عهدهم معه ، مستعملين السلاح

---

(1) ينظر الشعر والتاريخ :23.

*من اصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – ثبت على الاسلام في الردة و انكر على الاشعث ارتداده.

(2) الاصابة مج1/64.

الذي كانوا قد عاهدوه على استخدامه لقتل المرتدين ضد المسلمين الذين وثقوا بهم ، فكان صوت خفاف صوتا رافضا نفاذا يعلن تبرأه من دينهم قائلا[1]:

لم تاخــذون ســلاحه لقتالــه ... ولــذاكم عنــد الالــه اثــام

لادينكم ديـني ولا انــا كـافر ... حتــى يــزول الى الطــرة شمــام

اما ثور بن مالك الكندي فانه لم يجد بدا من ان يعلن تبراه من قومه الذين اصروا على كفرهم معلناً بذلك عن موقفه الرافض لردتهم اذ يقول[2]:

وقلـت تحلــوا بــدين الرســول ... فقــالوا الــتراب ســفاها بفيكــا

فاصـبحت ابكـي علـى هلكهـم ... و لم اك فيمــا اتــوه شــريكا

لقد وجد الشعراء في الردة عن الاسلام اثماً كبيراً ، وخزياً وعاراً على من يرتضي لنفسه الانجراف مع تيارها ، لذلك رفضوا الانسياق لاهواء المرتدين لما فيه من خزي وعار ، فهذا عبدالله بن خنس العامري يبين ما لحق بقومه من عار عندما ارتدوا عن الدين واتبعوا قرة بن هبيرة ، وهو بذلك يعلن رفضه لموقفهم هذا قائلا[3]:

لعمــري لــئن اجمعــت عامــر ... علــى كفرهــا بعــد اســلامها

ومنــاهم قـــرة الترهـــات ... لقــد رزئــت عظــم احلامهــا

اضــاع الصــلاة بنــو عامــر ... واهلكهــا منــع انعامهــا

وفي منعهــا الحـق سـفك الـدماء ... ووصــم النســاء لايتامهــا

لقد كان الشعر سلاحا مهما من اسلحة المسلمين التي اعتمدوها في حربهم مع المرتدين لذلك حرصوا على توظيف الشعر توظيفا يصب في خدمة جهودهم الرامية

---

(1) شعره (ضمن شعراء اسلاميون):468 - 469.

(2) الاصابة مج207/1،وينظر شعر الدعوة في عهد النبوة والخلفاء الراشدين:37. السفه:خفة الحلم.

(3) المصدر نفسه مج89/3.الوصم : العيب في الحسب.

الى دحر المرتدين، والقضاء على حركتهم هذه، لذلك راح الشعراء يهاجمون المرتدين بشتى فنون القول للتعبير عن رفضهم لهذا العمل، ولكي يبينوا للناس خطر هذه الحركة وبطلانها، فكان اسلوب السخرية والاستهزاء ممن ادعى النبوة فن اخر عمد اليه الشعراء للافصاح عن موقفهم من هذا العمل الخطير، فهذا ثمامة بن اثال الحنفي* يعلن رفضه لردة قومه من خلال سخريته بتنبأ مسيلمة الكذاب، انه يعجب من اتباع قومه للضلالة والكفر فيقول[1]:

دعانا الى ترك الديانة والهدى ... مسيلمة الكذاب اذ جاء يسجع
فيا عجباً من معشر قد تتابعوا ... له في سبيل الغي والغي اشنع
وفي البعد من دار قد ضل اهلها ... هدى واجتماع كل ذلك مهيع

كما عبر عطارد بن حاجب عن رفضه للردة من خلال سخريته بتنبأ سجاح قائلا[2]:

اضحت نبيتنا انثى نطيف بها ... واضحت انبياء الناس ذكرانا
فلعنة الله رب الناس كلهم ... على سجاح ومن بالكفر اغوانا

لقد خاض المسلمون معارك ضارية في محاربة المرتدين، وقد تغنوا بانتصاراتهم التي حققوها في تلك الحروب، فكان هذا التغني بتلك الانتصارات دليلاً على اعتزاز المسلمين بثباتهم على الاسلام، وتصويراً لموقفهم الرافض للردة، ولعل في قول زياد بن

---

*صحابي من بني حنيفة كان سيد اهل اليمامة وهو ممن ثبت على اسلامه في فتنة مسيلمة الكذاب.

(1) الاستيعاب ق216/1. المهيع :الطريق الواضح.

(2) الاصابة مج484/2.

حنظلة، وفخره بوقوفه بوجه المرتدين في يوم الابرق ما يعكس لنا حقيقة تلك المشاعر حين يقول [1]:

ويوم بالابارق قد شهدنا … على ذبيان يلتهب التهابا

اتيناهم بداهية نسوف … مع الصديق اذا ترك العتابا

ويقف بشر بن قطبة الموقف ذاته حين يتغنى بانتصار المسلمين على المرتدين باليمامة وقد كان في جيش خالد بن الوليد، فكان صوته صوتا اخر من اصوات رفض الردة حين يقول[2]:

اذا قال سيف الله كروا عليهم … كررنا ولم نجعل وصاة المعوق

اقول لنفسي بعد ما رق بالها … رويدك لما تشققي

وكوني مع الراعي وصاة محمد … وان كذبت نفس المنافق فاصدق

وبانتهاء تلك المعارك التي تمكن فيها المسلمون من تحقيق النصر النهائي على المرتدين عادت سلطة المسلمين من جديد على سائر اجزاء الجزيرة العربية، واعيد اخضاع القبائل المرتدة الى سلطة الخليفة ابي بكر الصديق – رضي الله عنه – بعد القضاء على زعماء الحركة .

وعلى الرغم من اصوات الرفض التي جوبهت بها حركة الردة ، الا ان في مقابل ذلك كانت هناك اشعار لبعض عناصر الردة حاولوا من خلالها اعطاء مسوغ لحركتهم ومن تلك الاشعار قول الحطيئة يحرض على قتال المسلمين معلنا رفضه لخلافة ابي بكر قائلا[3]:

اطعنا رسول الله اذ كان صادقا … فيا عجباً ما بال دين ابي بكر

---

(1) تاريخ الطبري 248/3.ابرق الربذة : موضع كانت به وقعة اهل الردة وابي بكر –رضي الله عنه– من منازل بني ذبيان .

(2) الاصابة مج 173/1.

(3) ديوانه :195- 196.الدين : الطاعة.

ليورثنـا بكـرا اذا مـات بعـده　　فتلـك وبيـت الله قاصـمة الظهـر

وكذلك من شعر المرتدين الذي صور صدق مشاعرهم الخبيثة حيال المسلمين قول ابي شجرة حين ارتد عن الاسلام، وراح يفخر بعمله هذا قائلا[1]:

صحا القلب عن من هـواه واقصرا　　وطـاوع فيهـا العـاذلين فابصـرا

واصـبح ادنـى الجهـل والصـبا　　كمـا ودهـا عنـا كـذاك تغيـرا

واصبح ادنـى رائـد الوصـل منهـم　　كمـا حبلـها مـن حبلنـا قـد تبتـرا

الا ايهـا المـدلي بكـرة قومـه　　وحظـك مـنهم ان تضـام وتقهـرا

سل الناس عنا كل يوم كريهة　　اذا مـا التقينـا دارعـين و حسـرا

السنا نعاطي ذا الطماح لجامه　　ونطعن في الهيجا اذا الموت اقفـرا وعاضرة

شـهباء تخطـر بالقنـا　　تـرى البلـق في حافاتهـا و السنـورا

فرويت رمحـي مـن كتيبـة خالـد　　وانـي لارجـو بعـدها ان اعمـرا

انه يفصح لنا عن موقفه الرافض للدين من خلال وصفه لقتاله كتيبة خالد بن الوليد التي جاءت لمقاتلتهم لردعهم عن كفرهم و ذلك من خلال تغنيه ببسالته في ذلك اليوم و هو يقارع جنود الاسلام في ساحات الوغى.

ومهما يكن من امر الردة وبالرغم من هذه المواقف المساندةلها الا انها لاقت استنكارا ، ورفضا من عامة المسلمين ، فقد كانت حركة هادمة للدين لم تجد من يسير في ركبها غير نفر من ضعيفي الايمان . بينما وقف غالبية المسلمين بوجه المرتدين معلنين رفضهم لتمردهم هذا ، ومؤكدين مواقفهم الثابتة على الاسلام ، والمتمسكة بتعاليمه ومبادئه السمحة.

---

(1) تاريخ الطبري 266/3.الدراعة : ضرب من الثياب التي تلبس . الحاسر : خلاف الدارع.الذي لا بيضة على راسه . البلق : بلق الدابة .والبلق : سواد وبياض .

❖ رفض التحكيم

ترتبط حادثة التحكيم بمقتل الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه – فـ((ما ان اخذت الفتنة الكبرى مكانها المقيت في دنيا الحياة الاسلامية اثر مقتل ذي النورين الخليفة عثمان بن عفان حتى اخذ دبيب الخلافات سيره في صفوف المسلمين يصدع الشمل ويفتت الصف)) (1) ،فقد اخذت الخلافات والانقسامات تظهر في صفوف المسلمين بعد مقتل الخليفة مباشرة ،وقد تطلب هذا الوضع الخطير ان يكون للمسلمين خليفة يقوم بامرهم . لذلك بايع الناس وفي مقدمتهم قتلة الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – الامام علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه – خليفة لهم . غير ان الامام علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه – ابى ان يقبل ذلك ، فقد كان يرى ان امر الخلافة يقرره كبار الصحابة والامراء ، والقادة . لذلك رفض الاعتراف بتلك البيعة .غير ان الحاح الناس عليه وفي مقدمتهم طلحة والزبير جعله يقبل الخلافة نزولا عند رغبتهما بعد ان بينا له خطورة بقاء الوضع بدون خليفة يامر بين المسلمين(2). وقد واجه الخليفة علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه – مسالة في غاية الخطورة، الا وهي معاقبة قتلة الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –فقد كان الخليفة علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه – يرى انهم قتلة يستحقون العقاب وهوما اتفق عليه كذلك معاوية بن ابي سفيان.

غير ان الخلاف الذي وقع بين الخليفة علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه- وبين معاوية بن ابي سفيان كان يتعلق بموعد تنفيذ العقوبة ، فقد كان معاوية يرى ان تنفذ العقوبة فورا بالقتلة بعد ان نصب نفسه وليا لدم الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – بينما كان الخليفة علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه- يرى ان الظروف التي سادت الدولة الاسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – غير ملائمة لاقامة العقوبة اذ لابد من استقرار اركان الدولة اولاً.

---

(1) الادب في موكب الحضارة الاسلامية 143/1.

(2) ينظر تاريخ الطبري48/5 وما بعده، و ثلة من الاولين :147- 148.

وهكذا اخذت الخلافات والانقسامات تدب بين صفوف المسلمين وراحت تزداد وتتشعب، فـ ((نظر الخليفة الجديد ونظر اصحابه معه فاذا هم يواجهون امورا عظاما وقد احاطت بهم فتنة مشبهة معماة اذا اخرج الرجل فيها يده لم يكد يراها)) [1]، فانقسم المسلمون على فريقين فريق يقف مع الخليفة علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه – وفريق مع معاوية بن ابي سفيان ، وقد شجع هذا الانقسام الذي حصل بين صفوف المسلمين اعداء الاسلام للانقضاض عليه . لذلك راحوا يبثون الاشاعات والاقاويل ليشعلوا نار الفتنة بين صفوف المسلمين فقد ((كانت الفتنة فرصة احسن استغلالها اعداء الأسلام ليشنعوا على الاسلام وينالوا من رواده الذين حملوا لواءه، ومسؤولية نشره مضحين بارواحهم قبل اموالهم)) [2]، وقد كان لهم ما ارادوا ، فقد اسفرت هذه الفتنة العمياء عن معركتين من اخطر المعارك الا وهي معركتي وقعة الجمل، ووقعة صفين.

فقد كانت هذه الحرب اول حرب يتقاتل فيها المسلمون فيما بينهم وقد انتهت هذه الحرب بقضية التحكيم التي لجأ اليها معاوية ليتقي الهزيمة التي لحقت به . وقد ارغم الخليفة –علي بن ابي طالب –كرم الله وجهه- على قبول التحكيم بناء على دعوة مؤيديه ، وكان من امرها ماكان، وبعد ان اتضحت نتيجة التحكيم ابى نفر من فريق الخليفة علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه – الاعتراف بالتحكيم ، لانهم وجدوه لايمثل حكم الله عز وجل، فدعوا الى رفضه وعدم الاعتراف به وحاربوا كل من خالفهم من المسلمين ، فهذا عبد الله بن وهب الراسبي* يعبر عن رفضه لمبدأ التحكيم ، فهو يرى ان لا حكم الا لله ، فهو طريق الحق وعلى من يرد الامن

---

(1) الفتنة الكبرى 16/2.

(2) الفتنة ووقعة الجمل :6.

*من زعماء الخوارج الذين انشقوا على علي بن ابي طالب- كرم الله وجهه- وكان موصوفاً بحسن الرأي و العبادة.

والسلم،فعليه الرجوع الى حكم الله والا فانه لا يرى بد من القتال لاعادة الفئة الباغية الى طريق الحق قائلا[1]:

نقاتلكم كي تلزموا الحق وحده ونضربكم حتى يكون لنا الحكم

فان تتبعوا حكم الاله يكن لكم اذا ما اصطلحنا الحق والامن و السلم

والا فان المشرفية مخذم بايدي رجال فيهم الدين والعلم

ولعل في رثاء العيزار بن الاخنس الطائي* لقتلى سنبس الذين قتلوا وهم يدافعون عن عقيدتهم التي امنوا بها الرافضة لمبدأ التحكيم ، والملتزمة بشعارهم الذي حملوه وهوان لا حكم الا لله ما يعبر عن موقفه المساند والمؤيد لرفض التحكيم، فهو يتمنى لنفسه الموت مع رفاقه الذين ماتوا وهم ينادون لا حكم الا لله قائلا[2]:

الا ليتني في يوم صفين لم أ ؤب وغودرت في القتلى بصفين ثاويا

وقطعت آرابا والقيت جثة واصبحت ميتا لا اجيب المناديا

ولم ار قتلى سنبس ولقتلهم اشاب غداة البين مني النواصيا

ثمانون من حيي جديلة قتلوا على النهر كانوا يخضبون العواليا

ينادون لالا حكم الا لربنا حنانيك فاغفر حو بنا والمساويا

ويصور لنا راسبي من اهل حروراء رفضه لمبدأ التحكيم في ابياته التي اعلن فيها ندمه على مخالفة امر الخليفة علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه- فكان ذلك بيانا لموقفه الرافض للتحكيم فيقول[3]:

ندمنا على ما كان منا ومن يرد سوى الحق لايدرك هواه ويندم

---

(1) ديوان شعر الخوارج :44.المخذم : السيف القاطع .

*من فرسان الخوارج. شهد يوم صفين و قتل يوم النهروان.

(2) ديوان شعر الخوارج :45.الأوب : الرجوع .

(3) المصدر نفسه :41 .

خرجنا على امر فلم يك بيننا وبين علي غير غاب مقوم

وضرب يزيل الهام عن مستقره كفاحا كفاحا بالصفيح المصمم

فجاء علي بالتي ليس بعده مقال لذي حلم ولا متحلم

رمانا بمر الحق اذ قال جئتم الي بشيخ للاشاعر قشعم

فقلتم رضينا بابن قيس و ما لنا رضى غير شيخ ناصح الجيب مسلم

وقال ابن عباس يكون مكانه فقالوا له :لالا الا بالتهجم

فما ذنبه فيه و انتم دعوتم اليه عليا بالهدى والتفحم

فاصبح عبدالله بالبيت عائذا يريد المنى بين الحطيم وزمزم

كما نجد في ابيات عبدالله الراسبي التي قالها في مخاطبته لاهل حروراء الذين خرجوا عن طاعة الخليفة علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه – وتأنيبه لهم ما يصور حقيقة موقفه من قضية التحكيم حين يقول[1]:

شككتم ومن ارسى ثبيرا مكانه ولو لم تشكوا ما انثيتم عن الحرب

وتحكيمكم عمرا على غير توبة وكان لعبدالله خطبا من الخطب

فانكصه للعقب لما خلا به فأصبح يهوى من ذرى حالق صعب

انه تعبير عن عدم الرضا لتلك النتيجة التي اسفر عنها التحكيم، ودعوة الى عدم الاخذ بها . ولعل مسلم بن يزيد الثقفي* كان اكثر وضوحا في اعلان رفضه للتحكيم وذلك من خلال ابياته التي بين فيها خطأ موقفه حيال تلك القضية بقوله[2]:

وان كان ما عبناه عيبا فحسبنا خطايا باخذ النصح من غير ناصح

---

(1) ديوان شعر الخوارج :42.

*من عباد حروراء، و هو من الذين رجعوا الى سف علي بن ابي طالب –رضي الله عنه- .

(2) =ديوان شعر الخوارج:42، غب الامر : عاقبته .

وان كان عيبا فاعظمن بتركنا عليا على أمر من الحق واضح
ونحن اناس بين بين وعلنا سررنا بأمر غبه غير صالح

لقد وجد هؤلاء الشعراء ان نتيجة التحكيم غير عادلة حتى انها لم تلق القبول ممن كان مؤيدا لها في بداية الامر، لذلك انطلقت اصوات الشعراء تعلن رفضها للتحكيم معلنة ان لا حكم الا لله - سبحانه وتعالى- .

❖ رفض الحياة الدنيا

لقد اعتمد المسلمون في بداية الدعوة الاسلامية لنشر الاسلام وتعاليمه السمحة القائمة على الايمان بالله الواحد الاحد ، ورسوله الامين محمد – صلى الله عليه وسلم – اسلوب النصيحة والدعوة الحسنة ، غير ان التعنت ، والعنجهية التي قوبلوا بها من قبل مشركي قريش دفعتهم الى اتخاذ صيغة جديدة في تعاملهم معهم بعد ان اصبحوا يشكلون خطرا يتهدد الرسالة الاسلامية . لذلك كان القتال هو الاسلوب الجديد الذي ينبغي على المسلمين اتخاذه لدحر المشركين ، ولنشر تعاليم الدين الاسلامي، فانزل الله سبحانه وتعالى امره الى المسلمين باعتماد القتال في مرحلتهم اللاحقة بقوله تعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾[1] ، وقد عرف عن العرب استهانتهم بالموت من اجل الحياة الحرة الكريمة .

ومن اجل ذلك ، فقد عمد الاسلام الى تنمية هذه الروح القتالية عند العرب للاستفادة منها في معركته القادمة مع مشركي قريش بعد ان اضفى عليها مسحة دينية ، وبعد ان اطلق عليها مصطلحا جديدا الا وهو الشهادة. فقد اصبحت هذه اللفظة تطلق على من يقتل في سبيل الله واعلاء كلمته، فاخذ الاسلام يدعو الى التضحية والشهادة في سبيل المبادئ التي جاء بها الدين الاسلامي بعد ان بين للمسلمين ثواب

---

(1) سورة الحج ، الاية : 39 .

الجهاد وفضله، وما ينتظر المجاهدين من نعيم وافر اعده الله سبحانه وتعالى-من ذلك قوله تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[1] ، لذلك كان من الطبيعي بعد ان ادرك المسلمون فضل الجهاد وثوابه ان يتسابقوا للفوز بالشهادة معرضين عن الدنيا ومتعها الزائلة، مستعذبين الموت في سبيل الرسالة الاسلامية للفوز بما اعده الله لعبادة المجاهدين من اجر عظيم.

وهكذا فقد اصبح الجهاد في سبيل الله ، والحرص على نيل الشهادة غاية سامية يسعى المسلمون لنيلها ((وصورة متالقة في ضميرهم . تبدو الدنيا فيها مجازا للاخرة ، والاخرة ثوابا للدنيا ، فيعيش من عاش فيها سعيدا ، ويموت من مات فيها شهيدا . ومن هنا حرصوا على الموت اكثر من حرصهم على الحياة)) [2] فاندفعوا يعلنون رفضهم للحياة الدنيا ، وقد سجل الشعر تلك المشاعر الصادقة التي جاشت في صدور المجاهدين، والتي كانت تنم عن ايمان راسخ بعقيدة الاسلام ، فالخليفة علي بن ابي طالب – كرم الله وجهه – لا يبغي من جهاده في سبيل الله ونصرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غير مرضاة الله وثوابه مفصحا عن عدم مبالاته بالحياة الدنيا بل رفضه لها اذ يقول[3] :

افاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بلئيم

لعمري لقد جاهدت في نصر احمد ... ومرضاة رب بالعباد عليم

اريد ثواب الله لا شيء غيره ... ورضوانه في جنة ونعيم

لقد كان للاهتمام الكبير الذي أولاه الاسلام للشهادة ، والمنزلة الرفيعة التي اعدها الله – سبحانه وتعالى – للشهيد اكبر الاثر في دفع الكثير من المجاهدين المسلمين الى التسابق لنيلها والفوز بها ، فقد امدتهم العقيدة الاسلامية بقوة

---

(1) سورة التوبة ، الاية 20 .

(2) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام: 36 .

(3) معجم الشعراء : 130.

روحية جعلتهم يستهينون بالحياة الدنيا في سبيل اعلاء كلمة الله وهكذا كان المجاهدون المسلمون مشاريع دائمة للتضحية والفداء ، فباعوا الحياة الدنيا ، ونذروا انفسهم لله – سبحانه وتعالى –للفوز بجنانه الوافرة. لذلك كانت صيحات التضحية ، والبطولة تتعالى في كل معركة يخوضها المسلمون دفاعا عن الاسلام، و اعلاء لكلمة الله – سبحانه وتعالى – فعمير بن الحمام كان من اكثر المجاهدين شوقا للقاء ربه ، وقد دفعه تلهفه لنيل الشهادة الى قذف التمرات التي كانت بيده ، بعد ان علم بخروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للقاء مشركي قريش في معركة بدر، فهو لم يرد ان يشغله شيء مهما كان بسيطا عن الخروج للجهاد حتى وان كان تناول تمرات قليلة ليس في تناولها أي اعاقة او تاخير ، الا انه رفض تناولها ليعبر من خلال هذا الرفض عن زهده في الحياة الدنيا ، فهو يرى ان زاده الحقيقي هو تقوى الله - سبحانه وتعالى - فقال[1] :

ركضا الى الله بغير زاد　　الا التُّقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد　　وكلُّ زاد عرضه النفاد

غير التُّقى والبر والرَّشاد

لقد ادرك المجاهدون المسلمون ان ((طلاق الدنيا مهر الجنة)) [2] وان الجهاد في سبيل الله هو السبيل الوحيد الذي يمكنهم من خلاله تاكيد هذه المقولة . لذلك كان حديثهم عن رفض الحياة الدنيا ، ومتعها الزائلة يقترن دائما بالحديث عن الجهاد ورغبتهم المشاركة فيه ، فهذا عروة بن زيد الخيل الطائي يرى في الجهاد خير تسلية يسلي بها نفسه عن الحياة الدنيا ، وبريقها الزائف ، انه يرى ان فضل الجهاد، وثوابه لا تعادله ثروة الدنيا، ولا حتى كنوزها فيقول[3] :

---

(1) تاريخ الطبري 448/2 .

(2) الامتاع والموانسة 151/2 .

(3) شعراء طائيون : 37.

وقد اضحت الدنيا لديّ ذميمة وسليتُ عنها النفس حتى تسلّت

واصبحتُ همي في الجهاد ونيتي فللـه نفسٌ اخلصت وتمنت

فلا ورق الدنيا تريد اكتسابه على انها من خلها قد تخلّت

وماذا ترجي من بقاها وجمعها وهذي منايانا سراعا اضلّت

ان ايمان المجاهدين الراسخ بزوال الحياة الدنيا ، وحتمية الموت ، وخلود الآخرة، وبان الله لا يضيع اجر من جاهد في سبيله هو الذي دفعهم الى التضحية والفداء، ولعل في حرص عبد الله بن رواحة على الشهادة ما يعبر عن رفضه للحياة الدنيا ، فهو يرفض العودة سليما معافا من ساحات القتال ، لان امنيته ان يموت بضربة مميتة تمزق احشائه وكبده على يد كافر حاقد على الدين ، فهو ((يرنو الى مرتبة تخلده وتقربه من الله درجة)) [1] وهذه الميتة هي التي تمنحه هذه المنزلة الرفيعة في الدنيا الاخرة، وليس الحرص على الحياة الدنيا اذ يقول[2]:

لكنني اسألُ الرّحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذفُ الزّبدا

اوطعنة بيدي حّران مجهزة بحربة تنفذُ الاحشاء و الكبدا

حتّى يقال اذا مّروا على جدثي ارشده الله من غاز وقد رشدا

وهكذا نجد ان السمة الغالبة على شعر المقاتلين المسلمين انه شعر ((يموج بصور الجهاد والدعوة الى طلب الشهادة مع استصغار الحياة والاستهانة بما فيها)) [3] في سبيل اعلاء كلمة الله - سبحانه وتعالى - ، فقد امدتهم رغبتهم الجامحة في اعلاء كلمة الله، والفوز بثوابه ورضوانه بقوة معنوية عالية بلغت من الرفعة والسمو في نفوسهم بحيث جعلتهم يقدمون على الموت اقدام المستميت

---

(1) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام: 253 - 254 .

(2) ديوانه : 88 ضربة ذات فرغ : ضربة ذات جرح واسع يتدفق دمه وتطفو رغوته . حران : عطشان . مجهزة : سريعة القتل متممته .

(3) الاسلام والشعر : 95 .

مستهينين بالحياة وما فيها بعد ان ضمنوا لا نفسهم منزلة ارفع ومكانة اعلى عند الله - سبحانه وتعالى - فالقعقاع بن عمرو التميمي يقدم على مقاتلة الفرس برباطة جاش وعزيمة لا تلين مستهيناً بالموت، وغير مكترث بالحياة الدنيا، معتمدا في قوته تلك على ايمانه بصدق عقيدته، ورغبته بالفوز بالجنة فيقول[1]:

ازعجُهم عمدا بها ازعاجا

اطعن طعنا صائبا ثجّاجا

ارجو به من جنة افواجا

و هكذا نجد ان الحب الالهي الذي غمر قلوب المجاهدين المسلمين تجاه دينهم وصدق ايمانهم بعقيدة الاسلام كان دوماً هو المحرك الاساس لهم في جهادهم. لذلك كان المجاهدون المسلمون لا يبالون بما يفقدون من اعضاء جسمهم وهم يدافعون عن سلامة الدين الاسلامي، لانهم باعوا الحياة الدنيا، واشتروا رضوان الله وثوابه في جنات النعيم ، فعبيد بن الحارث لم يكترث بما اصابه في معركة بدر من فقد رجله، لانه يرجو الفوز بالحياة الاخرة ، فالعيش الذي يريده هو العيش الذي يدنيه من الله سبحانه وتعالى ، وليس العيش في الحياة الدنيا الزائلة اذ يقول[2]:

فان تقطعوا رجلي فاني مسلم ... ارجّي بها عيشا من الله دانيا

مع الحور امثال التماثيل اخلصت ... مع الجنة العُليا لمن كان عاليا

وبعتُ بها عيشا تعرفتُ صفوه ... وعالجتُه حتى فقدتُ الا دانيا

فاكرمني الرحمن من فضل منّه ... بثوب من الاسلام غطى المساويا

---

(1) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 31 - 32 . الثج: سفك دماء البدن

(2) السيرة النبوية مج 33/3.

ومثلما كان عبيد بن الحارث لا يرتجي من فقده لرجله غير ثواب الله ومرضاته ، فان العباس بن مرداس هو الاخر لا يبالي بالحياة الدنيا ، ولا يطمع بشيء منها ، فهو لا يبغي من جهاده في سبيل الله سوى الفوز برضوانه اذ يقول[1]:

رضا الله ننوي لا رضا الناس نبتغي ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

ان ايمان المجاهدين بصدق عقيدتهم ، وبالمنزلة السامية التي اعدها الله - سبحانه وتعالى- لهم في جنات النعيم كل ذلك جعلهم لا يبالون بالحياة الدنيا ، فاعلنوا رفضهم لها؛ لانها حياة فانية لاخير فيها . لذلك حرصوا على الموت والاستشهاد في سبيل الله اكثر من حرصهم على الحياة الدنيا.

❖ رفض الغربة والاغتراب

الغربة في اللغة معناها ((الذهاب والتنحي ، وقد غرب عنَّا يغرُبُ غرباً ، وغرَّب، واغرَّب ، وغرّبه ، واغربه : نّحاه ... والتغربُ : البعدُ و الغربة والغُربُ : النزوح من الوطن الاغتراب .... ورجل غُرُبُ وغريب بعيد عن وطنه . الجمع غرباء والانثى غريبة والاغتراب : افتعال غرباء من الغربة . والمُغرب المُبعدُ في البلاد))[2].

اما في الاصطلاح فانها تقسم على قسمين : غربة روحية ، وغربة مكانية[3].

- **<u>الغربة الروحية</u>**:

عانى الانسان في كل زمان ومكان الم الغربة والبعد ، وكانت الغربة الروحية نوعا من انواع الغربة التي عرفها الانسان العربي ، ولعل الدافع الذي يقف وراء شعور الانسان بالغربة الروحية يكمن في شعور الوحدة الذي يعتريه نتيجة لبعده عن اهله وذويه . هذا الاحساس الذي حول حياته الى وحشة ((الشعوره بالعجز عن تحقيق

---

(1) ديوانه : 90

(2) لسان العرب مج 5/ 3225.

(3) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 110- 111.

التواصل مع الناس))[1]. لذلك نجد ان علاقة الانسان مع اهله وذويه كانت هي المحرك الاساس لشعوره بالغربة الروحية و لا سيما المرأة وعلاقته بها ((فلم يجعلها في طي النسيان وان تجافى الطرفان عن بعضهما لاي سبب كان))[2]. لذلك فقد عمد الانسان العربي الى الحديث عن ذكرياته وايامه الماضية ليعبر عما يختلج في نفسه من الام واحزان ، وقد كان الشعر وسيلته الوحيدة للتعبير عن ذلك ، فكان الحديث عن الحب هو السمة الغالبة على موضوعات هذه الغربة وذلك ((لان الحب يعبر عن معاناة ذاتية وروحية))[3]، فقد عانى الانسان كثيرا البعد عن الحبيبة، وقد اقترن الم الفراق والشوق بالحديث عن بعد المسافة التي تفصل بين المحبين ، فالحطيئة قد ارفضت دموعه عند تذكره لحبيبته التي شطت بعيدا عنه، واصبح من الصعب عليه الوصول اليها[4]:

تـذكّرتُ هنـداً فـالفؤادُ عميـدُ ... وشـطّت نواهـا فـالمزار بعيـدُ

تـذكّرتها فـارفضّ دمعـي كأنّـه ... نـثيرُ جُمـان بيـنهُنّ فـريـدُ

وتبلغ الغربة الروحية ذروتها عند تميم بن ابي بن مقبل لما يكابده من بعد عن زوجه التي افترق عنها بغير ارادته ، فقد كان ابن مقبل احد الاشخاص الذين فرق الاسلام بينهم وبين زوجاتهم؛ لكونه قد تم وفقا لعادات الجاهلية التي لا تتلاءم ومنهاجه القويم الذي جاء به . لذلك فقد كان لوقع الفراق في نفس تميم بن ابي ابن مقبل اثرٌ سيء؛ لانه لم يستطيع التاقلم مع الحياة الجديدة التي جاء بها الاسلام، فزاد

---

(1) الاغتراب في تراث صوفية الاسلام : 179 .

(2) الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 111 .

(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(4) ديوانه : 286 . عميد : وجع . ارفض : انتشر وتفرق . الجمان : لؤلؤ من فضة . فريد : در

ذلك من غربته الروحية التي ظهرت اثارها عليه ، فقد ابت عيناه ان تغتمض وهو يرى طول المسافة التي اصبحت تفصله عن زوجه فقال[1] :

فان تكُ عرسي نامت الليلُ كلَّهُ — فقد وكلتني ان اصبَّ و اسهرا

الاليت ليلي بين اجماد عاجف — وتعشار اجلى في سريج واسفرا

ولكنما ليلي بارض غريبة — تُقاسي اذا النَّجمُ العراقي غوَّرا

لقد شهد عصر صدر الاسلام الكثير من المواقف الانسانية التي مست شغاف القلوب وهي تراقب مواكب الفتح ، وقد تمثلت تلك المواقف في الاباء المسنين الذين حاولوا ان يثنوا ابناءهم عن المشاركة في جيوش الفتوح بسبب ما كان يعتريهم من شعور بالوحدة والغربة الروحية التي املتها عليهم حياة الشيخوخة والكبر . لذلك فقد عمدوا الى انشاء الاشعار المليئة بمشاعر الوحدة والكابة كما هو الحال عند المخبل السعدي الذي شكا وحدته وما يعانيه من غربة روحية الى الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وذلك عندما تطوع ابنه شيبان مع سعد بن ابي وقاص لقتال الفرس، فجزع عليه جزعا شديدا ، وقد كان لعامل السن والشيخوخة والضعف الذي اصاب جسمه الاثر البالغ في زيادة احساسه بالغربة والوحدة ، فقال[2] :

ايهلكني شيبان في كل ليلة — لقلبي من خوف الفراق وجيب

اشيبان ما ادراك ان كل ليلة — غبقتك فيها والغبوق حبيب

غبقتك عظماها سناما او انبرى — برزقك براق المتون اريب



(1) ديوانه : 137 .عرس الرجل : امراته ، وكلتني : اي كلفتني . الصبابة : العشق. عاجف : موضع في شق بني تميم مما يلي القبلة. الاجماد : الاكمة الصغيرة . تعشار وسريج واسفر : اسماء مواضع . غور النجوم : غرب .

(2) شعره (ضمن عشرة شعراء مقلون) : 57 .

فان يك غصني اصبح اليوم ذاويا وغصنك من ماء الشباب رطيب

فاني حنت ظهري خطوب تتابعت فمشـــي ضـعيف في الرجـــال دبيـــب

وما للعظام الراجفات مـن البلى دواء و مـــا للركبتيـــــن طبيـــب

اذا قال صحبي ياربيـع الا ترى ارى الشخص كالشخصين وهو قريب



ويخبرنـــي شـــيبان ان لـــن يعقـــني تعـــــق اذا فارقتنـــــي وتحـــوب

ويشـاطر ابـو خـراش الهذلي المخبل السـعدي مشـاعر الوحـدة ، ومعانـاة الغربـة الروحيـة وهـو يشـكو شـدة شـوقه وتالمه لفـراق ولـده خـراش الـذي تطـوع هـو الاخـر في جيوش الفتوح المتجهة الى الشام ، فصور لنا عن طريق الشعر احساسه المرير بالوحدة والغربة الروحية، وهذا هو حال الانسان عندما تتنابه ((صروف الدهر ، وتتوالى عليه الوان القسوة يجد في حديث الغربة شفيعا للمناجاة وفي دلالات الحنين ، وسيلة لـزوال الكـرب))[1] عن نفسه فيقول[2] :

الا مـــن مبلـــغٌ عنّـــي خراشـــاً و قـــد ياتيـــك بالنبـــأ البعيـــدُ

وقـــد يأتيـــك بالاخبـــار مـــن لا تجهّـــز بالحـــــذاء و لا تزيـــدُ

يُناديـــه ليغبقـــه كُليـــــبٌ و لا يـــاتي لقـــد سفـــه الوليـــدُ

فـــردَّ انـــاءه لاشـــــيء فيـــه كـــأنَّ دمـــوع عينيـــه الفريـــدُ

واصـــبح دون غابقـــه وامســـى جبـــالٌ مـــن حـــرار الشـــام سُـــودُ

الا فـــاعلم خـــراش بـــانَّ خـــير الـــ مهـــاجر بعـــد هجرتـــه زهيـــدُ

---

(1) الحنين والغربة في الشعر العربي (مقال) د. نوري حمودي القيسي ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ع 11 ، لسنة 1982 : 71 .

(2) ديوان الهذليين : 170 – 171 .

فانــك و ابتغــاء البّــر بعــدى كمغضــوب اللبــان ولا يصـــيد

وهكذا نجد ان ((الانسان العربي .. ذو عاطفة قوية واحساس مرهف، وخيال دافق)) [1] ما ان يتعرض لنائبات الدهر حتى تاخذ هذه العاطفة، والاحاسيس المرهفة بالتدفق لتعبر عن كوامن نفسه وما يختلجها من مشاعر ، فضابىء بن الحارث* احد الاشخاص الذين تعرضوا لنائبات الدهر ، حيث حبس في زمن الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فجرت عليه حياة الحبس شعوراً بالغربة الروحية عكسه لنا في ابياته التي راح يشكو فيها مايكابده هو ودابته من غربة في المدينة، مسليا نفسه بالصبر الذي هو سلاحه الوحيد للخروج من دائرة الغربة التي يعيش في داخلها مبينا ان ما يلقاه ، انما هو قدر الله وقضاؤه ممنيا نفسه الخلاص من هذه الغربة فيقول[2]:

ومــن يــكُ امســى بالمدينـــة رحلــهُ فـــانّي وقيّـــارٌ بهـــا لغريـــبُ

فـلا تجـزعـن قيّـار مـن حبـس ليلـة قضــيّةُ مــا يقضّــي لنــا فنــؤوبُ

وما عاجلاتُ الطّير تُدني من الفتــى رشــادا ولا عـــن ريـــثهنَّ يخيـــبُ

واذا كان ضابىء بن الحارث قد وجد بصيصا من الامل ازاح عنه ما يلقاه من غربة في حبسه ، فان زيد الخيل الطائي قد تملكه احساس بالغربة الروحية وهو يعيش لحظة الموت بعيدا عن اهله، وعلى ارض غير ارضه التي عاش فيها، فكانت غربته اقسى صور الاغتراب؛ ذلك لان ((غربة الموت لا انيس فيها ولا امل في الخلاص منها على اية حال)) [3] من الاحوال فيقول[4]:

---

(1) الحنين الى الوطن في الادب العربي - رسالة ماجستير على الالة الكاتبة : 46 .

*شاعر خبيث اللسان عرف في الجاهلية و ادرك الاسلام عاش بالمدينة ايام عثمان.

(2) الاصمعيات : 184 .

(3) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث : 10 .

(4) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 168 - 169 . فردة : جبل في ديار طيء. القفيل وطابة : اسماء مواضع في ديار طيء . ارمام : جبل في ديار باهله . منشد : بلد في ديار طيء

امُرتحـلٌ صـحبي المشـارق غُـدوة   و اتــركُ في بيــت بفــردة مُنجـــد
سـقى الله مـا بـين القفيـل فطابـة   فمــا دون ارمــام فمــا فــوقُ منشـــد
هنالـك لـو انـي مرضـتُ لعـادني   عوائـد مـن لم يُشـف مـنهن مجهـد
فليـت اللـواتي عُـدنني لم يُعـدنني   و ليـت اللـواتي غـبن عـني عُـودي

وهكذا نجد انه ((حين تتصارع معادلات الحياة في النفس العربية ويصطدم بعضها مع الاخر يولد شعور من الطموح لخلق الموازنة الصائبة للخروج من هذه الازمة))[1]، فكانت حالات الرفض الوسيلة التي تحقق تلك الموازنة .

- الغربة المكانية:

لقد اقتضى نشر الدعوة الاسلامية ان يخوض المسلمون العديد من المعارك التحريرية في مشارق الارض ومغاربها من اجل تحقيق هذه الغاية السامية. لذلك فقد ساح المجاهدون على وجه البسيطة يخوضون المعركة تلو الاخرى فاتحين الكثير من البلدان، محررين شعوبها من براثن الشرك والوثنية ، وقد اقتضى ذلك الجهاد ان يبتعد المجاهدون عن ارضهم ووطنهم وهم يدافعون عن نصرة دينهم . لذلك، فقد فجر هذا البعد عن مواطنهم التي عاشوا فيها ، وتنفسوا هواءها وقضوا شطرا كبيرا من حياتهم فوق ربوعها في نفوسهم احساسا جامحا بالغربة والحنين الى تلك الارض التي ولدوا فيها ، والتي شهدت احلى ذكرياتهم وايامهم ((لانه من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة ، والى مسقط راسها تواقة... فالانسان الذي تعود على رؤية الارض وألف الحالة المصاحبة له ، وتنسم اريج الدار التي عرف بها ايام الصبا وعاش في ثنايا دوربها لحظات الطفولة و الصحبة لا تغادره مخيلة التاريخ الحافل ذكره بكل تلك الايام)) [2] الجميلة التي قضاها هناك لقد عرف العربي الحنين الى الارض منذ زمن قديم فـ((منذ ان لامس الانسان الارض، ومس جسده التراب ، تاصل حبها في

(1) الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 115 .
(2) الغربة والحنين في الشعر العربي (مقال) : 78 .

نفسه، وتجسد احساسها في وجوده تجاوبا وتالفا. لانه عرف فيها طعم الاستئناس، ووجد في طياتها معاني الحنو والرعاية))[1]، والطمانينة والامان ، فكان من الطبيعي ان يشعر المجاهدون بالغربة في هذه البلدان الجديدة التي تختلف عن اوطانهم في مظاهرها واجوائها التي لم يالفوها من قبل، فكان من نتيجة ذلك ان حركت هذه المشاهد عواطفهم واثارت مشاعر الحنين تجاه ارضهم التي ابتعدوا عنها ، فانطلقوا يعبرون عن هذه المشاعر بشعر يموج ((بمشاعر الغربة التي يسودها شعور يخالطه الحزن ، وتلمس فيه الوفاء))[2] تجاه تلك الارض التي حبته بالرعاية حتى غدا انسانا سويا ، فهذا بلال الحبشي – رضي الله عنه – يشكو الم الغربة ويتالم لفراقه مكة بعد ان هاجر مع النبي – صلى الله عليه وسلم – الى المدينة فراح يحن الى مياهها واجوائها وطيب ارضها فيقول[3]:

الاليت شعري هل ابيتن ليله ... بفخ وحولي اذخرُ وجليل

و هل اردن يوما مياه مجنّة ... وهل يبدون لي شامة وطفيلُ

وهذا ابن مكتوم يعتريه هو الاخر احساس الغربة وهو في طريقة الى المدينة مهاجرا مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيحن الى مكة وهو لم يبتعد عنها كثيرا ، وكيف لا يحن اليها وقد ترك فيها اهله واصحابه ؟! فيقول[4]:

يا حبذا مكة من وادي ... ارض بها اهلي و عُوادي

ارض بها ترسخ اوتادي ... ارض بها امشي بلا هادي

---

(1) المصدر نفسه : 70 .

(2) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام : 208 .

(3) فتوح البلدان : 19 ، فخ : ماء اقطعه النبي – صلى الله عليه وسلم – عظيم بن الحارث . جليل : جبل في ساحل الشام ممتد الى قرب حمص. مجنة : جبل لبني الدئل بتهامه . شامة وطفيل : جبلان على نحو من عشرة فراسخ من مكة .

(4) معجم البلدان مادة (مكة).

وهكذا نجد ان خروج الانسان العربي مجاهدا في سبيل الله لم ينسه ارضه ووطنه واهله ذلك ((لان بريق الايمان ، ووهج العقيدة الساطع ان كان قد غمر نفوس المسلمين فاضاء جوانبها ، وفتح اعماقها، فانه لا يسع لاذابة المشاعر الانسانية، والاحاسيس النبيلة التي كانت تتصاعد في نفوس المجاهدين وهم يلمحون صور الاهل، والاحبة تطالعهم مع خفقة كل سلاح ، وتتراءى لهم مع ومضة كل بريق، فكانت مشاعر الحنين، وخطرات الشوق متنفسا تنسم من خلاله المجاهدون صورة اوطانهم وريح اهلهم وذويهم))[1]. لذلك فقد اخذ المجاهدون المسلمون الذين شاركوا في حروب الفتوح يعبرون عن مشاعر الغربة التي ملأت نفوسهم وهم يرون المسافات الطويلة التي اصبحت تفصلهم عن اهلهم بقصائد فاضت بمشاعر الحنين ، والاحاسيس النبيلة المليئة بمرارة الغربة وقساوتها ، فهذا ورد بن الورد يجد نفسه غريبا في رامهرمز ومما زاد غربته انه لا يجد من يخفف عنه الام غربته من صديق او حبيب، فيعتريه شعور جامح بالشوق الى وطنه ((فيضفي عليه مسحة من الفلسفة العملية التي عاشها حين يقول : ان الدنيا لا تساوي شيئا ، اذا لم تتمتع فيها بزيارة حبيب))[2] فيقول[3]:

امغتربا اصبحتُ في رامهرمز — الا كلُّ كعبيّ هُناك غريبُ

اذا راح قومٌ مصعدون فقلبُهُ — مع المصعدين الرائحين جنيبُ

وان القليب الفرد من جانب الحمى — الى وان لم اته لحبيبُ

ولاخير في الدنيا اذا انت لم تزر — حبيبا ولم يطرب اليك حبيبُ

لقد كانت الغربة التي فرضتها حروب الفتوح على المجاهدين المسلمين تجربة مريرة وقاسية بالنسبة لهم؛ لانهم لم يعتادوا البعد عن اهلهم واوطانهم هذه المدة الطويلة لذلك عبروا عن رفضهم لهذه الغربة بعد ان ذاقوا مرارتها ، فكان شعرهم

---

(1) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام : 210.

(2) الحنين الى الوطن في الادب العربي: 150 .

(3) معجم البلدان مادة (رامهرمز) . رامهرمز : وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان .

صادقا في بيان مقدار الشوق والحنين الذي كان يختلج نفوس المجاهدين تجاه ارضهم واهلهم.

❖ رفض الشيب والكبر والشيخوخة

- رفض الشيب :

تعد مرحلة الشباب ابهى مراحل العمر واحلاها ، ففيها نضارة الوجه ، وقوة العضلات ، وبهجة الحياة واشراقها ، وفيها تتجلى كل مظاهر الحيوية والنشاط. لذلك كانت الرغبة في دوام العيش في ظل هذه الظروف حلما يراود الانسان في كل زمان ومكان وعنفوانها. غير ان تلك الرغبة الملحة كانت تصطدم دوما بحقيقة مرة مفادها ان الشباب سرور ((غير دائم ، مصيره الزوال وفقدانه يولد الما حين يترك صاحبه ضعيفا اعزل ، وتلك سنة الحياة))[1]، فلابد ان يزور الشيب الانسان و لابد من قدوم الشيخوخة على اية حال من الاحوال. لذلك عمد الى رفض الشيب لان ((الشيب هو احد العوامل التي تجعل من الشاعر اكثر احساسا بمرور الزمن))[2]، واقترابا من الشيخوخة التي تعني بالنسبة له نهاية المطاف، لذلك كرهوا قدومه وما حديثهم عن امنيتهم في ان يكون الشباب حليفا دائما لهم لا يزول، لا تعبيراً عما يختلج نفوسهم من مشاعر رافضة للشيب، وراغبة في دوام الشباب واستمراره كما يقول كعب بن زهير[3]:

بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا — ولا ارى لشباب ذاهب خلفا

عاد السواد بياضاً في مفارقه — لا مرحباً ها بذا اللون الذي ردفا

في كلّ يوم ارى منهُ مبّينة — تكاد تُسقط مّني منّه اسفا

ليت الشباب حليفٌ لا يزايلُنا — بل ليته ارتدّ منه بعضُ ما سلفا

---

(1) الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 121 .

(2) الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام:121 .

(3) شرح ديوانه :70.ازف: اقترب .الخلف : ما استخلفه من شيء . الردف : ما تبع الشيء .

فهو يتألم لذهاب شبابه الذي لا يرى أي امل في رجوعه اليه، ويتحسر لاقتراب شيبه الذي حول سواء شعره الى بياض فدفعه شعوره هذا الى اعلان عدم ترحيبه بهذا اللون الذي خلفه له ذهاب الشباب فكانت امنتيه في ان يكون الشباب حليفاً دائماً له تصويرٌ لفكرته الرافضة للشيب.

لقد بكى الشعراء الشباب واسفوا على ذهابه، وهم يرون الشيب قد بدت اثاره تظهر في شعرهم فتغير لونه، فاشعرهم هذا التبدل بمرور الزمن واقتراب الشيخوخة. فربيعه بن مقروم الصبي يصف لنا مشاعره الحزينة وهو يرى الشيب قد بدت اثاره تلوح في لمته ، فابدل لونها بياضا من بعد ما كان اسودا ، فاعلن رفضه لهذا البديل الذي لا خير يرجى فيه قائلا[1]:

اما ترى لمتي لاح المشيبُ بها — من بعد اسحم داج لُونُه رجل
اعقبتُهُ بدلا منه وفارقني — لله درّ مشيب الراي من بدل

لقد تحسر الشعراء على شبابهم الذي ولى مسرعا ، وكيف لا يبكونه ويتحسرون عليه وفيه ما فيه من القوة والجمال والحياة؟ فهذا الشماخ بن ضرار يعلن رفضه لشيبه في ابياته التي يجيب فيها ابنته التي ادركت ان والدها قد بلغ سن الشيخوخة بعد ان رات الشيب قد علا شعر راسه، فراح يتحسر لسرعة انقضاء شبابه فيقول[2]:

فقوْلُ ابنتي اصبحت شيخا ومن اكن — له لدة يصبح من الشّيب اوجرا
كانّ الشّباب كان روحة راكب — قضى اربا من اهل سُقف لغضورا

---

(1) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 77 . اللمة : شعر الراس . السحم : السواد . وشعر دجوج: اسود.

(2) ديوانه : 130 . سقف وغضور : اسماء مواضع .

ان الاحساس بمرور الزمن ، وتقادم العمر الذي يتركه ظهور الشيب في نفسية الانسان هو الذي دفعه الى اعلان رفضه للشيب، وبكاء شبابه الذاهب[1] ، فالنمر بن تولب يتاسف على انقضاء شبابه ، وما احدثه ذهابه في جسمه من اثار ، فقد ساءه هذه الوضع الجديد الذي فرضه عليه فقدانه لشبابه، الذي ترك بذهابه اثارا غير مرغوب فيها ، فقد تثلمت انيابه، واخذت التجاعيد تظهر بوضوح في منكبيه و ساقيه وفي رقبته، انه بذلك يعبر عن رفضه للشيب ويفصح عما يختلج في نفسه من مخاوف تجاه الشيب والكبر ذلك الضيف غير المرغوب فيه الذي اشعره بتقادم عمره فعبر عن ذلك قائلا[2] :

اودى الشبابُ وحبُّ الخالة الخلبة　　　وقد برئت فما بالصدر من قلبه

وقد تثلّم انيابي وادركني　　　قرنٌ عليَّ شديد فاحش الغلبة

وقد رمى بسراه الدهر معتمدا　　　في المنكبين وفي الساقين والرّقبة

لقد عبر الشعراء عن رفضهم للشيب بصور مختلفة، ويعد حديث الشعراء عن المرأة وطبيعة العلاقة معها، والحديث عن ذكريات الشباب، وايام الصبا والفتوة صورة اخرى من الصور التي وجدوا فيها ما يعبر عن رفضهم للشيب، فهذا حميد بن ثور الهلالي يتذكر ايام شبابه، وما كان فيها من ابصار الغواني وسمعها اليك، وهو لا يلتفت اليهن، فافصح عن رغبته في دوام الشباب فقال[3] :

بلى فاذكرا عام انتجعنا واهلنا　　　مدافع دارا و الجناب خصيب

ليالي ابصارُ الغواني وسمعُها　　　اليَّ واذ ريحي لهُنَّ جنوبٌ

---

(1) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 129 .

(2) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 331 - 332 . اودى : ذهب . الخالة : من الاختيال

(3) ديوانه : 51 – 52 . المدافع : اماكن المياه التي تجري فيها ومسايلها . دارا : وادي في ديار بني عامر. الجناب : محلة القوم . الخصيب : وهو كثرة العشب ورفاهة العيش . الصبوة : الفتوة واللهو من الغزل .

وإذ ما يقُولُ الناسُ شيء مهّونُ   علينا وإذ غصنُ الشّباب رطيبُ

فلا يبعد الله الشبّاب وقولنا   اذا ما صبونا صبوة: سنتوبُ

ان اصرار الشعراء على الاستمرار في مجارات الغواني، واللهو والعبث معهن على الرغم من ظهور الشيب يدل دلالة قاطعة على رفضهم الاعتراف بان يكون الشيب دليلا على ضعفهم وعجزهم. لذلك حاولوا ان ينكروا على انفسهم الشيخوخة، وعملوا على نفض غبارها عنهم ، وحرصوا على ان يظهروا انفسهم لمحبوباتهم بمظهر القوة التي لم تنتقص او تفتر رغم ظهور الشيب ، ولعل في اصرار العيراز بن الاخنس الطائي على مواصلة الغوائي على الرغم من ظهور الشيب ما يؤكد ذلك حين يقول[1]:

الاحيّ رسم الدار اصبح باليا   وحيّ ، وان شاب القذالُ ، الغوانيا

ويقف نهشل بن حري الى جانب العيراز بن الاخنس الطائي في دعوته القائمة على عدم اعتماد ظهور الشيب كدليل على عجز الانسان وضعفه، فكان اصراره على مواصلة الغواني دعوة صريحة الى رفضه للشيب فيقول[2]:

فان تك لمتي بالشيب امست   شميط اللون واضحة المشاق

فقد اغدوا بداجية اراني   بها المتطلعات من الرواق

الىّ كانهنّ ظباءُ قفر   برهبى اوبباعجتي فتاق

وقد تلهو الىّ منعمات   سواجي الطرف بالنظر البراق

يرامقن الحبال بغير وصل   وليس وصال حبلي بالرّماق

لقد كان ظهور الشيب يشعر الانسان العربي بالضعف والعجز ، والاقتراب من الموت .لذلك عمد الى رفضه ، واعلن عن امنيته في دوام العيش في ظل نعيم الشباب ، فكانت هذه الامنية تعبيرا عما يختلج في نفسه من مشاعر رافضة للشيب واثاره ،

---

(1) ديوان شعر الخوارج : 46 .

(2) شعره (ضمن عشرة شعراء مقلون) : 124 .

وراغبة بالشباب ودوامه ، لان فيه الصحة والعافية وهذا ما دفعه الى التالم والتحسر على انقضائه وذهابه .

- رفض الكبر والشيخوخة:

تعد مرحلة الشيخوخة من اكثر مراحل العمر ايلاما للانسان. ذلك لان الانسان في هذه المرحلة يتملكه احساس يشعره بانه بات قريبا من الموت ، و بان حياته قد شارفت على الانتهاء ، وهو يرى جسمه وقد اصابه النحول و الضعف ، والعجز فيترك ذلك الاحساس في نفسه شعورا بالحزن والاسى على انقضاء شبابه وما الت اليه حياته من تدهور في صحته ، وذبول في بشرته من بعد ما كان يتمتع بالصحة ، والعافية في ظل الشباب وحياته الهانئة .

ان شعور الانسان ((بان الشيخوخة مرحلة العجز والتدهور)) [1] في حياته دفعه الى اعلان رفضه لهذه الحياة، واستيائه منها ، فهذا انس بن مدرك الخثعمي* يعلن رفضه لشيخوخته في ابياته التي راح يشكو فيها ما يلاقيه من الام ، وما يشعر به من حزن ، وهو يرى تبدل عيشه بعد ان افناه الهرم والكبر حتى اصبح رهينة في بيته لا يستطيع مغادرته ، وقد مله اهله ، فاطلق صوته عاليا يصدح برفضه ، واستيائه من تلك الحياة قائلا[2] :

اذا ما امرؤ عاش الهُنَيدة سالما ... وخمسين عاما بعد ذاك واربعا
تبدّل مرّ العيش من بعد حُلْوِه ... واوشك ان يبلى وأن يتسعسعا
ويأذى به الادنى ، ويرضى به العدا ... اذا صار مثل الراى احدب اخضعا
رهينة قعر البيت ليس يريمه ... لقى ثاويا لا يبرح المهد مضجعا

---

(1) رعاية الشيخوخة : 132 .

*شاعر فارس من المعمرين. كان سيد خثعم في الجاهلية ، ادرك الاسلام فاسلم.

(2) المعمرون والوصايا : 42 - 43 . تسعسع : قارب الخطو واضطراب من الكبر والهرم . اخضع واختضع : ذل .

يخبرُ عن من مات حتىّ كانما — راى الصّعب ذا القرنين او راى تبعا

ولعلنا نجد المشاعر نفسها واضحة جلية عند بجير بن الحارث الكلبي* الذي صور لنا حياته بعد ان بلغ من العمر عتيا ، فصار جليسا في بيته لا يستشار في اية مسالة ، ولا يعطى ولا يمنع حتى مل اهله واصدقائه، فوجوده في البيت كعدمه ، فكانت هذه الحياة في نظره حياة سوء وشر فيقول[1] :

من عاش خمسين عاما بعدها مائة — من السنين واضحى بعد ينتظر

وصار في البيت مثل الحلس مطرحا — لا يستشار ولا يعطي ولا يذر

مل المعاشر بعد الاقربين له — طول الحياة وشر العيشة الكبر

ويشكو المستوغر* الهموم ذاتها التي عانى منها انس بن مدرك، وبجير بن الحارث وهو يصف لنا ما اصاب جسمه من اثار الشيخوخة، فقد ضعف سمعه، وتثاقلت عليه الهموم حتى مل حياته واصبح يتمنى الموت لنفسه للخلاص مما هو فيه ، فهو ينظر ((الى الموت على انه راحة من الالم او انه نوم في سلام))[2] يخلصه مما يعانيه من عجز وضعف ، فعبر عن ذلك قائلا[3] :

اذا ما المرءُ صُمّ فلم يناجي — واودى سمعه الا ندايا

ولاعب بالعشيّ بني بنيه — كفعل الهرّ يحترش العظايا

فذاك الهمّ ليس له دواء — سوى الموت المنطّق بالمنايا

---

* من المعمرين عاش مائة و ستين سنة وادرك الاسلام.

(1) الاصابة مج 170/1 . الحلس : ما يبسط تحت حر المتاع من مسح . يقال فلان حلس من احلاس البيت للذي لا يبرح البيت .

*شاعر من المعمرين الفرسان في الجاهلية. ادرك الاسلام.

(2) قلق الموت : 90 .

(3) معجم الشعراء : 23 . يحترش : يصطاد . العظايا : دويبة معروفة .

لقد رفض الانسان حياة الشيخوخة لانه ادرك ((ان طول العمر لا قيمة له ما لم يتغلب على عوامل التغيير التي تحدثها الشيخوخة وما يصاحبها من ضعف ومرض)) [1] لذلك فقد دفع احساس المسن بعجزه عن دفع تلك المضار عنه الى اعلان رفضه لهذه الحياة البائسة، ويمكننا ان نستشف رفض المسن لحياة الكبر والهرم ، وما يرافقها من تغيرات بدنية وعضلية في جسم الانسان من خلال قول ابي الطحمان القيني وهو يصف لنا ماجرته عليه حياة الكبر والشيخوخة من انحناء في قامته ، وضعف في ساقيه حتى اصبحت خطواته بطيئة ، فكان ذلك تعبيراً عما يختلج في نفسه من اسى وحزن على حالته تلك فقال[2]:

حنتني حانيات الدّهر حتى — كاني خاتلٌ ادنو لصيد

قريبُ الخطو يحسبُ من رآني — و لستُ مقيدا انيّ بقيد

ان شعور المسن بعجزه عن القيام باعماله كما كان يقوم بها في مرحلة الشباب كان من اكثر الاشياء التي تحز في نفسه ((لذا لم يجد علاجا لشيخوخته الا ان يواسي نفسه بما تفيض به مشاعره)) [3] من احاسيس تعبر عن رفضه لهذا الواقع المأساوي ، فهذا الاغلب العجلي يصف لنا ما احدثته الشيخوخة في جسمه من اثار فقد انحنت قامته و تصلب عموده الفقري، فاصبح لا يستطيع نصب جسمه باعتدال فيقول[4]:

انَّ اللّيالي اسرعت في نقض — اخذن بعضي و تركن بعض

حنين طولي وحنين عرض — اقعدنني من بعد طول نهض

---

(1) الشيخوخة اسبابها ومضاعفاتها : 8 .

(2) ابو الطمحان القيني ، حياته وما تبقى من شعره ، جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي ، مجلة المورد ، مج7 ، ع3، لسنة 1988 : 159 .

(3) الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام : 131 .

(4) المعمرون والوصايا : 108 .

ويمكننا ملاحظة استياء المسن من مرحلة الشيخوخة، ورفضه لها في ابيات المزرد بن ضرار الغطفاني التي رسم لنا فيها صورة الشيخ الذي فنيت اضراسه غير واحد لا يكاد يمسه حتى يدمى و ان العنكبوت تستطيع ان تبيت بناتها في فمه مطمئنة، فكان تصويره لمرحلة الكبر والهرم بهذه الصورة البائسة تعبيراً عما يكنه من مشاعر رافضة لهذه العيشة فقال[1]:

ولو ان شيخا ذا بنين كانما … على راسه من شامل الشيب قونسُ

وقد فنيت اضراسه غير واحد … رميم اذا ماَمُس يدمى ويضرسُ

تبيت فيه العنكبوتُ بناتها … نواشيء حتى شبنّ اوهن عنسُ

لظل النهار رانيا و كانه … اذا كش ثورُ من كريص – منمسُ

ان ايمان الشعراء بان مرحلة الشيخوخة مرحلة ليس فيها غير المرض ، والعجز هو ما دفعهم الى رفض هذه الحياة ، هربا من هذا الواقع الماساوي المرير.

رفض الفرقة

بالرغم من معرفة العرب في عصر ما قبل الاسلام فكرة الوحدة ، وايمانهم باهميتها وضرورتها في درء الاخطار المحيطة بهم، الا ان ايمانهم بضرورة قيام هذه الوحدة كان محصورا في نطاق القبيلة الضيق، فهي وحدة تقوم على رابطة الدم والنسب، فقد كان المجتمع العربي في عصر ما قبل الاسلام مجتمعاً يقوم على العصبية القبلية . يعيش فيه العرب قبائل متنابذة لا يعرفون فكرة الامة الواحدة، انما يعرفون فكرة القبلية التي تقوم رابطة الوحدة فيها على اساس رابطة النسب الذي يربط بين ابنائها، وقد بقي هذا الوضع قائما الى ان جاء الاسلام ، فاخذ يعمل على

---

(1) ديوانه : 62 . رميم : الرمة : العظام البالية ، يضرس : اذا طعم طعاما لانه كبير العانس : التي مكثت في اهلها بعد ادراكها . كش : ضحك . الكريص : بقلة تدق فتجعل في الاقط. منمس مخلوط بعضه ببعض.

اضعاف شان القبيلة ليحل محلها فكرة الامة الواحدة[1]، فاستبدل الاسلام بذلك رابطة الدم برابطة اقوى منها، الا وهي رابطة الدين، فاصبح الاسلام هو الرابط الحقيقي الذي يربط بين شعوب الارض على اختلاف لغاتها واجناسها .

وهكذا نجد ((ان الاتحاد والائتلاف هما اخص تعاليم الاسلام ، ففيهما القوة على الاعداء)) [2]. لذلك فقد اخذ الدين الاسلامي، ومنذ اليوم الاول يدعو وينادي ((بالعمل على وحدة الامة وتماسك ابنائها، ذلك لان المسلم جزء من كيانها ، وعضو من اعضائها)) [3]، فحرص الاسلام على سلامته ووحدته؛ لكونه اللبنة الاساسية التي سيقوم عليها بناء الدولة الاسلامية الموحدة، لذلك نزلت الايات القرانية التي دعت الى جمع شمل الامة ووحدتها، ونبذ الخلافات والمنازعات من ذلك قوله تعالى:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا .... ﴾[4].

لقد ادرك الاسلام ان الفرقة و ((الاختلاف شر مستطير، و فساد في الدنيا والدين)) [5]، فحذر المسلمين من مغبتهما، وراى ان التجمع والاتحاد هو السبيل الوحيد للوقوف بوجه الفرقة هذا الداء الدفين الذي يريد الخراب لامة الاسلام والمسلمين ، فدعا الى وجوب الالتزام بالوحدة ونبذ الفرقة، وقد اكد الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – اهمية الوحدة، والائتلاف بين صفوف المسلمين في الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة من ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم: ((المسلمون كرجل واحد .....))[6] ففي ذلك تاكيد لدور الوحدة، واهميتها في حياة المسلمين.

---

(1) ينظر تاريخ الادب العربي - العصر الاسلامي- : 18- 19 .

(2) من وحي المنبر : 54 .

(3) المصدر نفسه : 53 .

(4) سورة ال عمران ، الاية : 103 .

(5) من وحي المنبر : 54 .

(6) صحيح مسلم 4/ 2000

لقد وجد اعداء الاسلام ان قوة المسلمين تكمن في وحدتهم وتكاتفهم . لذلك حاولوا ايقاع الفرقة، والعداوة بينهم من خلال ترويج الاحاديث الباطلة ، ونشر النميمة بينهم ، لاضعافهم وتفريقهم . فتنبه المسلمون الى هذا الخطر، فانطلقوا يحذرون اقوامهم من مغبة الاستماع الى اقوال هؤلاء النمامين الذين يعملون جاهدين على غرس الفتن واشاعة البغضاء، والعداوة بين صفوفهم لتمزيق وحدتهم ، فكان الشعر احد اسلحتهم التي استعملوها في معركتهم مع اعداء الاسلام . وقد تنبه المزرد بن ضرار الغطفاني الى اقوال الوشاة الذين يرومون اشاعة الفرقة بين صفوف الناس، فحذر ابناء قومه منهم بقوله[1]:

وفي النـاس اعـداء فـلا تـامننهم　　　وشـاةٌ مشـاة بالاحاديـث نُمّـسُ

لقد كان الاسلام حريصا غاية الحرص على سلامة الامة الاسلامية ،فدافع بكل قوته عن كيانها، وحافظ عليها من بوادر الخلاف، والشقاق الذي اراد ان يقطع اوصالها ويقلل شانها ، فحذر المسلمين من مغبة الاقتتال فيما بينهم من ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**[2]﴾، وقد استشعر معن بن اوس المزني ما تجلبه المنازعات والخلافات بين الناس لا سيما الاقارب من عداوة وبغضاء ، وما تسببه من اشاعة للفرقة وتشتيت للشمل ، فعمد الى استعمال حلمه في مخاصمته لابناء عمومته تجنبا لوقوع الفرقة بينهم ، وطاعة منه لاوامر الله - سبحانه وتعالى - ، واتقاء لغضبه، وايمانا منه بصلة الرحم التي اوصاه الله سبحانه وتعالى بمراعاتها و التي دفعته الى الصفح عنه و الصبر على ما كان يلقاه من السفاهة و الطيش وقطع صلة القرابة فقال[3]:

---

(1) ديوانه : 61 . النمس : النمامون

(2) سورة الانفال ، الاية : 46 .

(3) ديوانه : 40- 42. الضغن : العداوة .رغمي : اذلالي . القذى : ما سقط في العين من شيء يؤذيها . يستهاض : يكسر .بارقي : اراد سيفي . الشنار : العيب .

وذي رحـم قلّمـت اظفـار ضغـــنه   بحلمي عنه وهو ليس له حلـمُ
يحـــاولُ رغمــي لايُحــاولُ غيـــرهُ   وكالموت عندي ان يُعَّر به الرّغمُ
فان اعفُ عنهُ اغضُ عينا على قذى   وليس له بالصّفح عن ذنبه علمُ
وان انتصر منه اكن مثل رائـش   سهام عدوٌ يُستهاضُ بها العظـمُ
ويــادرتُ منــه النــاي والمـرء قـــادرُ   على سهمه مادام في كفه السهـمُ
صبرت على ما كان بيني وبينــه   وما يستوي حرب الاقارب والسلمُ
ويشتمُ عرضي في المغيّب جاهـدا   ولـيس لـه عنـدي هـوانُ و لا شتـمُ
اذا سمتــه وصــل القرابــة سامنـــي   قطيعتها تلك السفاهة والاثـم

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

فلــولا اتقـــاء الله و الــرًحمُ التـــي   رعايتهــا حــقُ وتعطيلُهــا ظلـــمُ
اذا لعـــلاه بـــارقي وخطمتُـــــه   بوسم شنار لا يشاكلُهُ وسـمُ

ان الاسلام هو دين العدالة والمساواة . لذلك كانت دعوته الى اقامة الوحدة ، والائتلاف بين شعوب الارض ، والمناداة بفكرة الامة التي تقوم الرابطة فيها على اساس الدين ، وليس على اساس النسب والدم هي بقصد ازالة الفوارق الطبقية بين الناس، التي تقوم على اساس الجنس واللون؛ لانها تؤدي الى اشاعة الفرقة والتجزئة ، الا ان دعوة الاسلام الى تحقيق التسوية بين شعوب الارض، وتكوين الامة الواحدة قد واجهت تحديات عاتية من قبل الفرس والروم الذين اخذوا يثيرون الفتن لضعضعة عزيمة المسلمين ، وتفتيت وحدتهم ، وتمزيق تلاحمهم و لاسيما البلدان التي كان الفرس والروم قد استوطنوها بعد ان شعروا بان الرسالة الاسلامية سوف تضعف قوتهم ، وتزيل سلطانهم[1] . لذلك كان واجباً على المسلمين ان يخوضوا المعارك لدرء

---

(1) ينظر شعر الحرب في عصر الرسالة (الموسوعة الصغيرة رقم 115) : 59- 60 .

خطر هاتين الدولتين اللتين تريدان اشاعة الفرقة بين صفوف المسلمين، والقضاء على وحدتهم، وقد تطلبت تلك المعارك التي خاضها المسلمون مع الفرس والروم ان يكون المسلمون يدا واحدة لكي يتمكنوا من تحقيق النصر لان ((الفرد لا يستطيع ان يحصل النصر الا كعضو في الجماعة، فان ظن انه فاعل ذلك وحده كانت الهزيمة نهاية حتمية لامره))[1]، فكانت صيغ الجماعة التي احتلت مكانه بارزة في اشعارهم، والتي صورت لنا تلك المعارك اصدق تعبير عن الوحدة التي كانت عليها حال المسلمين وهم يخوضون معاركهم المصيرية تلك ، وقد صور لنا القعقاع بن عمرو التميمي تلك الوحدة حين عمد الى استعمال صيغة الجماعة وهو يصور لنا ما الحقه المسلمون بالفرس من هزيمة كوسيلة يعبر بها عن ((توحيد صوت الحق المتمثل في الفئة المؤمنة التي يجد فيها قدرة الاتفاق على مواجهة الخصم ، وصورة التوحيد لدحر قوى الظلام المتمثلة في كل القوى المناهضة لحركة التاريخ))[2] وتاكيدا منه على رفض الفرقة بكل اشكالها فقال[3]:

وجدنا المسلمين اعزَّ نصرا	وخير الناس كلّهم اقتدارا
دعانا هرمزُ لما التقينا	على ماء الكواظم فاستدارا
غزونا جمعهُم حتى صبحنا	فُرات البصر موصلة جهارا

لقد كان استعمال الشعراء لصيغ الجماعة في اشعارهم يعد بمثابة تاكيد اهمية الوحدة بالنسبة للمسلمين ، وفي الوقت نفسه تعبير عن رفضهم للفرقة ونبذهم لها، فقد كان المسلمون في وضع يتطلب منهم ان يكونوا يدا واحدة لتحقيق هدفهم

(1) الادب في موكب الحضارة الاسلامية 116/1 .

(2) شعراء اسلاميون : 19 .

(3) شعره ضمن المصدر نفسه :36- 37.كاظمة : مدينة في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان .

في اقامة الدولة الاسلامية الموحدة ، ولعل في ابيات القعقاع بن عمرو التميمي وهو يصور لنا معركة اليرموك ما يؤكد ذلك حين يقول[1]:

الم ترنا على اليرموك فزنا	**كما فزنا بايام العراق**
فضضنا جمعهمُ لما استحالوا	**على الواقوصة البُتر الرقاق**
غداة تهافتوا فيها فصاروا	**الى امر تعضّل بالمذواق**

لقد ((نما الشعور القومي ، وتعاظم الاحساس بالمصير الواحد ... في ظل الدولة العربية الاسلامية الموحدة فكرا ومشاعرا))[2] بعد ان ايقن المسلمون وامنوا بصحة وعدالة الفكرة التي طرحها الاسلام عن الوحدة واهميتها في نشر تعاليم الدعوة الاسلامية التي امنوا بها ، وصدقوا بكل ما جاءت به من تعاليم. لذلك دعوا الى نبذ الفرقة والتجزئة ، ودعوا الى الوحدة والائتلاف .

❖ رفض السيطرة الاجنبية

بعد ان تمكن المسلمون من تثبيت اركان الدولة الاسلامية في ارض الجزيرة العربية ، كان واجبا عليهم ان يقوموا بنشر تعاليم الدعوة الاسلامية الكريمة خارج ارضها، فقد ((كان المقاتلون يعلمون ان التحرير اصبح رسالة، وان الدعوة التي حملوها لا يمكن ان تبقى محصورة في اطار المدينة او مكة، ما دامت قوى الشرك والطغيان تسعى لتحجيم مبادئها))[3]، والقضاء عليها بعد ان باتوا يشعرون بخطر الرسالة، وبانها اصبحت تهدد كيانهم القائم على التسلط والقهر.

لذلك تطلب هذا الوضع من المسلمين ان يقوموا بتحرير ارضهم من السيطرة الاجنبية ، فالاسلام لم يرض للارض العربية، ولا للعرب انفسهم هذا الموقف المتنازع عليه من لدن الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطينية، وهو يعدهم ليكونوا نواة لامة

---

(1) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 43 . اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الاردن .

(2) الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 170.

(3) شعر الحرب في عصر الرسالة (الموسوعة الصغيرة رقم 115) : 11.

جديدة اراد لها ان تنهض في العالم بسياسة جديدة، سياسة لا تقوم على اساس التسلط و الاستبداد ، و التفرقة العنصرية، وانما سياسة جديدة تخالف كل هذا، سياسة قوامها التحرر والمساواة، والتسوية العنصرية بين كل شعوب الارض[1].

لقد كان للشعر في هذه المرحلة دور كبير في تسجيل هذا الحدث التاريخي المهم ، وفي نقل الاحاسيس التي فاضت بها نفوس المجاهدين المسلمين وهم يخوضون معارك التحرير، فقد كان شعر التحرير ((صورة مشرقة من صور الرفض للوجود الاجنبي)) [2] والسيطرة الاجنبية التي حاول اعداء الاسلام فرضها على الانسان العربي لسلب حريته وارادته، فجاءت قصائدهم التي صورت لنا معارك التحرير معبرة اصدق تعبير عن رفضهم للخضوع والاستسلام لسياسة السيطرة الاجنبية التي حاول الفرس والروم فرضها على البلاد العربية،فهذا ابو مفرز الاسود بن قطبة يرفض الاعتراف، والتسليم بالسيطرة الاجنبية التي يحاول الاعداء فرضها على بلاده ، فهو يبين لهم انه لن يقف مكتوف الايدي وهو يرى جموع الاعداء تحاول النيل من بلاده وارضه، وانما سيكون كالرحى التي سوف تطحنهم وتبيدهم فيقول[3]:

دعيتم اننا لكم قطين	**وقول الفخر يخلطه الفجور**
جريتم ليس ذالكم كذاكم	**ولكنّا رحى بكُمُ تدور**
ولو رامت جموعُكمُ بلادي	**اذن كرّت رحانا تستديرُ**
فللنا حركم بلوى قديس	**ولم تسلم هنالك بهرسير**

(1) ينظر عصر النبوة والخلافة الراشدة 256/1 .

(2) الشعر العربي قبل الاسلام بين الانتماء القبلي والحس القومي : 77 .

(3) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 120 . قطين : تباع الملك . قديس : موضع بناحية القادسية . بهرسير : من نواحي بغداد قرب المدائن وهي في غربي دجلة . .

وتعتري ابا نجيد نافع بن الاسود* رغبة ملحة في التحرر من السيطرة الاجنبية فلم ير بدا من الافصاح عنها في ابياته التي قالها في وصف الهزيمة التي لحقت بالفرس على يد ابناء قومه، فكانت اشادته بموقف ابناء قومه ضد الفرس تعبيراً عن رغبته في التحرر من سيطرتهم فقال[1]:

بنو تميم عتاد الحرب قد علموا ... الناهضون اذا فرسانها ركبوا
والحاملون اذا ما ازمه ازمت ... فعل العشائر ان هموا وان ضربوا
والفاضلون اذا ما خطة جهلت ... عند الجموع وفيهم تفضلُ الخطبُ
والمانعون من الاعداء دارهم ... عند الهياج اذا ما اهتزّت الطُّنبُ
والواردون على كسرى مدائنه ... قسرا ومن دونها بحرٌ له لُجُبُ
نحوي نهابهم والخيلُ مشعلةُ ... وسط الديار ومنها حوله عُصُبُ

ويستمر ابونجيد نافع بن الاسود في تصوير مشاعره الرافضة للسيطرة الفارسية وهو يصف لنا معارك التحرير وورود المسلمين على كسرى، و دخولهم مدائنه، فكانت تلك المقاومة التي ابداها ابناء قومه في مقارعة الفرس ماهي الا تعبيراً عن رفضهم للسيطرة الاجنبية فقال[2]:

لو ان قومي في الحُروب اذلةٌ ... لا لوت بني العنقاء من راس حالق
عشية كسرى والجنود مقيمة ... بباب قديس ينتهي بالبوائق
ولكن قومي ازرتني رماحهم ... عشية هبوا بالرماح الخوافق
ونحن عقرنا بالملوط ركابنا ... بباب قديس عند احدى الصفائق

---

*شاعر من الصحابة من مخضرمي الجاهلي والاسلام. شهد فتوح الشام و العراق و له فيها اشعار كثيرة.

(1) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 91 . الطنب : حبل الخباء والسرداق

(2) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 98 .

ولعل في حديث عاصم بن عمرو التميمي عن المناطق المحررة وذكره لها ما يعبر عن رفضه للسيطرة الاجنبية ، فقد اراد لهذه المناطق المحررة ان تكون ((شواهد ناطقة، وبراهين ساطعة تبرز عظمة المبادىء التي حملها الانسان عقيدة . وانساح من اجلها في الارض ليحطم كل اشكال التسلط والقهر ، والذي يمثل احتلال الارض احد جوانبه)) [1] فكان ذكره وتعداده لهذه المناطق المحررة تعبيراً عن رفضه للسيطرة والتسلط، ورغبته في التحرر منها فقال[2]:

جلبنا الخيل من بلد يباب ... الى الاطام والبلد الرِّواء

تركن لهم بكاظمة المنايا ... احاديث يذوب لها الرجاء

فلم ار مثل يوم السيف حتى ... رايت الشي تخضُبهُ الدماء

والموت خلينا لما التقينا ... بفارق والامور لها انتهاءُ

لقد عبرت معارك التحرير التي خاضها المسلمون ضد الفرس عن مشاعرهم الرافضة لسياسة القهر والتسلط التي حاول الفرس فرضها على الشعوب العربية والاسلامية لاستمرار استغلالهم ونهب خيراتهم ، وهذا ما يتنافى مع مبادىء الدعوة الاسلامية التي دعت الى حرية الانسان ، وتحريره من العبودية والتسلط ، فكانت قصائد المقاتلين وهم يصفون لنا ما الحقوه بالفرس من هزائم متلاحقة صورة معبرة عن رفضهم للخضوع لسياسة السيطرة الاجنبية التي حاول الفرس فرضها على العرب .

ولم يكن موقف الروم شركاء الفرس في السيطرة، والاستغلال افضل حال من الفرس ، فقد كانت الهزيمة حليفتهم ايضا، وقد كان الشعر الذي سجل احداث تلك المعارك يموج بمشاعر الغضب والرفض لتلك السيطرة ، ويمكننا لمس رغبة العرب في التحرر من السيطرة البيزنطينية ورفضهم الخضوع لهم من خلال مشاعر

* احد الشعراء الفرسان، من الصحابة له اشعار في فتوح العراق.

(1) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام : 279 - 280 .

(2) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 55 .

الفرح التي غمرت نفس القعقاع بن عمرو التميمي وهو يصف لنا الهزيمة التي لحقت بالروم، فكانت صيحاتهم في تلك المعارك تلبية لنداء تحرير الكامن في نفسه فقال[1]:

الم تسمع بمعركة الهبود — غداة الرومُ حافلةُ الجنود

غداة الروم صرعى في بياب — تهنها القبائل من ثمود

تجاوب عاصما فرسٌ و روم — واوباش في الامم الرفود

نصارى ليس ينهاها رشيدٌ — واخرى من ضوالعة اليهود

ان وقوف الاستعمارين الساساني والبيزنطي بوجه نشر مبادىء الدعوة الاسلامية وسموها، وتهديدهم لسلامة وحدة الامة الاسلامية هو ما دفع المسلمين الى اعلان رفضهم للوجود الاجنبي على الارض العربية بعد ان لمسوا نُبل مبادىء الدعوة الاسلامية وسموها، والتي جاءت لتحرر الانسان من الجور والطغيان والقهر ، والتي ارادت للعرب ان يكونوا قادة الامة الاسلامية الموحدة، فكانت معارك التحرير التي خاضها المسلمون ضد الاستعمارين الساساني والبيزنطي خير دليل على رفضهم للسيطرة الاجنبية، وقد كان الشعر صادقا وامينا في تسجيل تلك الموافقة الرافضة ، التي عبر عنها المقاتلون وهم يصفون لنا معارك التحرير، وما لحق بالفرس والروم على ايديهم من خزي وهزيمة وقهر ، فكانت مشاعرهم صادقة في بيان رفضهم للسيطرة الاجنبية الساسانية والبيزنطينية التي ارادت الذل والقهر للانسان العربي .

---

(1) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 33 - 34 . الاوباش : الاخلاط

❖ رفض الخصال البذيئة

- رفض الانانية :

ان من اولى القيم الاخلاقية البذيئة التي عمد الاسلام الى انتزاعها من نفوس المجاهدين المسلمين ان جردهم من الانانية وحب الذات ، فاشعرهم بانهم لن يتمكنوا من تحقيق النصر على الاعداء مالم يتحلوا بروح الجماعة ، ويعلنوا رفضهم، ونبذهم للانانية في كل افعالهم واقوالهم ، فكان التجرد من هذه الصفة الاخلاقية البذيئة امراً مهماً بالنسبة للمسلمين و لاسيما وهم يخوضون حروب التحرير والسيطرة الاجنبية. لذلك كانت قصائدهم مرآة صادقة عكست لنا صدق ايمان المسلمين بروح الجماعة التي غرسها الاسلام في نفوسهم ، فقد كان لفظ الجماعة طاغيا على كل قصائدهم تقريبا . ويمكننا ان نلمح ذلك عند القعقاع بن عمرو التميمي حين افتتح قصيدته التي قالها في معركة نهاوند بصيغة (نحن) التي تدل على روح الجماعة ، فهو لم ينسب الانتصار الذي حققه في هذه المعركة لنفسه ، وانما نسبه الى جماعة المجاهدين فقال[1]:

ونحن حبسنا في نهاوند خيلنا ... لشد ليال انتجت للاعاجم

فنحنُ لهم بينا وعصل سجلها ... غداة نهاوند لاحدى العظائم

كما يفتتح عمرو بن مالك ابياته التي قالها بعد ان اوقع الهزيمة بالفرس في هيت وقرقيسيا بالصيغة نفسها فقال[2]:

ونحن جمعنا جمعهم في حفيرهم ... بهيت ولم تحفل لاهل الحفائر

وسرنا على عمد نريد مدينة ... بقرقيسيا سير الكماة المساعر

---

(1) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 47 ، وينظر الادب في موكب الحضارة الاسلامية 115/1 نهاوند : مدينة عظيمة في قبلة همدان بينهما ثلاثة ايام.

(2) معجم البلدان مادة (هيت). هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار . قرقيسياء: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق . الكمي : الشجاع .

ويسير ابو نجيد نافع بن الاسود على المهنج نفسه الذي اختطه زملاؤه ، وهو يتحدث عن مقتل يزدجرد بروح الجماعة ، رافضا نسبة هذا العمل البطولي له وحده، فكان موقفه هذا دليلا واضحاً على رفضه لصفة الانانية التي دعاهم الاسلام الى الابتعاد عنها فقال[1]:

ونحـــن قتلنـــا يزدجـــرد ببعجـــة   مـن الرعـب اذ ولّـى الفـرار وغـارا

وهكذا نجد ان قصائد الشعراء التي وصفت لنا معارك التحرر كانت شواهد ناطقة على صدق ايمان الشعراء بروح الجماعة التي غرسها الاسلام في نفوسهم، ورفضهم للانانية وحب الذات.

- عدم افشاء السر :-

لقد التزم العربي بمبدأ الاشادة بكل الصفات الأخلاقية النبيلة التي كانت محط اعتزاز الانسان وافتخاره ، وقد كان الحفاظ على السر، وعدم اشاعته بين الناس واحدة من الصفات التي احب العربي ان يفخر بتمسكه بها، وعدم تخليه عنها حتى وان كان ذلك في احلك الظروف ، فهذا ابو محجن الثقفي يرفض إفشاء السر الذي أتمن عليه وان كان في ذلك ضرب عنقه فيقول[2]:

واكشف المازق المكروب غمتُهُ   واكتُم السِّر فيه ضربةُ العنُق

ان اعلانه عن تقبله الموت في سبيل عدم افشاء السر يدل دلالة واضحة وقاطعة على مدى امانته ، ومدى كونه اهل لحمل هذه الامانة الكبيرة التي اتومن عليها. اما الحطيئة فانه لم يجد حرجا من التوجه بهجائه الى امه عندما وجد انها غير جديرة بالمحافظة على اسرار المتحدثين امامها ، فهي لا تحافظ على اسرار الناس بقدر محافظتها على اسرارها فيقول[3]:

تنحـــي فاجلســـي منّـــا بعيـــدا   اراح الله منـــــــك العالمينــــــــا

(1) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 95 .

(2) ديوانه : 19. المازق : المضيق في الحرب . غمته : ضيقه وشدته .

(3) ديوانه : 100.

اغريـــالا اذا اســتُودعت ســـرا وكانونـــا علـــى المتحدثينـــا

انـه يكـره فيهـا عـدم مقـدرتها علـى المحافظـة علـى السـر وكتمانـه ، فكـان هجاؤه لها اعلاناً عن رفضه لهذه العادة السيئة البذيئة .

- رفض الاستسلام : -

لقد عمد الاسلام الى انماء روح القتال في نفوس المجاهدين، وحضهم على عدم الاستسلام والخضوع لارادة الغاصب المعتدي الذي يريد اذلالهم ، وقهرهم ، فكان من نتيجة ذلك ان اندفع المقاتلون المسلمون يقاتلون بشجاعة نادرة لا يرجون من حربهم غير النصر او الشهادة، فهم يرفضون الاستسلام او الوقوع في الاسر، وقد عبرت خولة بنت الازور عن ذلك في صورة رائعة، وذلك حين رفضت الاستسلام امام جيوش الروم في وقعة اجنادين، فقاتلت قتالا مستميتا حتى تمكنت من تخليص اسرى المسلمين من ايدي الروم وهي تقول(1):

نحـــن بنـــات تُبّـــع وحمـــير وضـــربنا في القـــوم لـــيس يُنكـــر

لاننـــا في الحـــرب نـــار تســـعر اليـــوم تُســـقون العـــذاب الاكـــبر

ان في اصرارها على القتال تاكيد لرفضها لفكرة الاستسلام والخضوع لارادة العدو المتسلط .

❖ رفض عادات اخرى

- رفض شرب الخمر :

حرم الاسلام بمجيئه الكثير من العادات التي كان الناس قد تعارفوا عليها في مجتمع ما قبل الاسلام من ذلك تحريمه لشرب الخمر ؛ وذلك لما يسببه شربها من فساد لخلق المرء ، واسقاط لهيبته ووقاره التي يحرص الاسلام على تمسك المسلم بها فالاسلام يعمل على جعل المسلم قدوة لغيره. لذلك دعا الى ترك شربها وتحريمها في ايات متعددة ، وقد ادرك الشعراء ذلك فعمدوا الى اعلان رفضهم لشربها من خلال

---

(1) شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام : 172، وينظر معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والاسلام: 78 .

تصويرهم لها وما تفعله في نفس شاربها ، فهذا ابو محجن الثقفي يرد على دعاة شرب الخمر بقوله[1]:

يقول اناسُ اشرب الخمر انها — اذا القومُ نالوها اصابوا الغنائما

فقلت لهم جهلا كذبتم الم تروا — اخاها سفيها بعد ما كان حالما

واضحى وامسىٰ مُستخفا مهيما — وحسُبك عارا ان ترى المرء هائما

لقد وجد ان في شرب الخمر ضياعاً لحلم المرء ورزانته ، فاعلن رفضه لشربها ، وقد كان ابو محجن الثقفي مولعاً بشربها ، يعاود اليها بين الفينة والاخرى، الا انه بعد ان حكم عقله ادرك خطأ فعلته فتاب الى الله - سبحانه وتعالى- ، فكانت توبته اعلاناً عن رفضه لها فقال[2]:

اتوبُ الى الله الرحيم فانه — غفور لذنب المرء مالم يُعاود

ولست الى الصهباء ما عشتُ عائدا — ولا تابعا قول السفية المعاند

وكيف وقد اعطيتُ ربي مواثقا — اعودُ لها ، والله ذو العرش شاهدي

ساتركها مذمومة لا اذوقُها — وان رغمت فيها انوف حواسدي

لقد ابى على نفسه الاستمرار في طريق الغواية ، فاعلن توبته الى الله سبحانه وتعالى، فكان موقفه هذا تعبيراً عن رفضه لشربها ، وتتايداً لموقف الاسلام منها .

ويشاطر الاعرج الطائي ابا محجن الثقفي في دعوته الى ترك شرب الخمر بعد ان استبدل شربها بالاسلام الذي هو خير منها فقال[3]:

تركت الخمر و استبدلت منه — اذا داعي صلاة الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريكُ — وودعت المدامة والمداما

---

(1) ديوانه : 34- 35. مستخفا : اي يستخفه . الهائم : المتحير الذاهب على وجهه

(2) المصدر نفسه : 35- 36. الصهباء: الخمرة المتخذة من العنب الابيض .رغم انفه : اي ذل

(3) المستدرك على صناع الدواوين: 50.

وحرمت الخمور و قد اراني   بها سدكا وان كانت حراما

فهو على الرغم من ولعه بها الا انه عمد الى تركها تمسكا بتعاليم الله - سبحانه وتعالى - .

- رفض واد البنات

ومن العادات الاجتماعية الاخرى التي كانت معروفة في مجتمع ما قبل الاسلام عادة واد البنات، فقد كانت العوائل الفقيرة، والمعدمة تقدم على واد بناتها خوفا عليهن من السبي، وخشية للعار والفضيحة ، وعندما جاء الاسلام اعلن عن رفضه لهذه العادة السيئة، ودعا الى بطلانها، اذ كيف يمكن قتل طفلة لا ذنب لها سوى انها خلقت انثى؟ لذلك دعا الاسلام الى ترك هذه العادة في نص قراني صريح يدعو الى ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ[1] ﴾، وقد صور لنا معن بن اوس المزني موقفه من تلك الحالة بقوله [2]:

رايتُ رجالا يكرهون بناتهم   وفيهنَّ لا تكذب نساءُ صوالحُ

وفيهنَّ و الايامُ تُعثُرُ بالفتى   عوائد لا يمللنهُ و نوائحُ

انه يرفض تلك النظرة القاسية الجائرة التي ترى ان ولادة البنت عار وسبة في جبين اهلها ، فكان صوته الصادح تعبيراً عن ترحيبه بما جاء به الاسلام من الدعوة الى نبذ تلك العادة ، واحترام حق الفرد في الحياة ذكرا كان ام انثى.

---

(1) سورة التكوير، الايات: 8، 9.

(2) ديوانه: 85.

الفصل الثالث

دراسة فنية تحليلية

❖ الصورة الفنية (البيانية والحسية).

❖ اللغة والتراكيب.

❖ الموسيقى الشعرية.

دراسة فنية تحليلية

❖ الصورة الفنية البيانية الحسية

تعد الصورة الفنية ((وسيلة الشاعر والأديب في نقل فكرته وعاطفته معا الى قرائه وسامعيه)) [1] تجاه الأحداث والمواقف التي عاشها ، ويعد خيال الشاعر الأساس الذي تقوم عليه الصورة الفنية فـ((الخيال هو الملكة التي تخلق وتبث الصورة الشعرية)) [2] و ((هو الفعل النفساني المكلف بصياغة الصور وتنسيقها ...)) [3] بطريقةٍ ملائمةٍ تفصح عمًا يدور في خلد الشاعر من افكار ، وعند معاينة شعر الرفض في عصر صدر الاسلام للوقوف على ابرز ملامح الصورة الفنية لذلك العصر وجدنا انه اشتملت على الصور الفنية الاتية:

- **الصور التبيهية و السمعية:**

و ياتي التشبيه في مقدمة تلك الفنون البيانية التي اعتمدها شعراء صدر الاسلام في رسم صورهم الفنية ، فهذا حسان بن ثابت الانصاري يعتمد التشبيه اداة في رسم صورته الرافضة لموقف المشركين حيال المسلمين وما يكنوه لهم من الكره والبغضاء، والحسد ، فكان تشبيهه لما في جوفهم من بغض وحسد بالجمر وتشبيه ما يجيش به صدرهم من غل وكره بصوت القدر التي غلت صورة رائعة صورت لنا مدى الكره والحسد الذي يضمره المشركون تجاه المسلمين فقال[4]:

و قوم من البغضاء زور كانما ... باجوافهم ممَّا تُجنُّ لنا الجمرُ

يجيشُ بما فيه لنا الصدرُ مثل ما ... تجيشُ بما فيها من اللَّهب القدرُ

---

(1) الصورة الفنية في شعر بشار بن برد : 51 .

(2) الصورة الشعرية : 73 .

(3) مقالات في الشعر الجاهلي : 297 .

(4) شرح ديوانه : 277 .

انها صورة جميلة ورائعة ابدع فيها الشاعر في بيان الوجه الحقيقي مشركي قريش، وصدق نواياهم تجاه المسلمين من خلال استعماله لاداتي التشبيه كان ومثل، فكانت تشبيهاته من الروعة بحيث رسمت لنا علامات الكره والبغض والحسد الذي يضمره المشركون حيال المسلمين في صورة تشبيهية جميلة من خلال تشبيهه لخدودهم وصدودها عنه بداء الصعر الذي يصيب البعير، فيسبب لوي عنقه ، فالشاعر اراد ان يصور لنا حال المشركين والهيأة التي يكونون عليها عند مواجهتهم للمسلمين او اي فرد منهم فقال[1]:

تصُدُّ اذا ماواجهتني خُدُودُهُم لدى محفلٍ عنيٌّ كأنَّهمُ صُعرُ

وقد اراد الشاعر ان يبرز لنا صورة الكره والحسد لدى المشركين بشكل اكثر تاكيدا ، فاضفى عليهم صفة الصمم والثقل في السمع في حالة سماعهم لذاكر ما يذكر المسلمين بخير، ويثني عليهم مع ان اذانهم سليمة غير انها لا تسمع غير اخبار السوء؛ لان فيها ما يشفي غليل حقدهم فقال[2]:

تُشيحُ اذا يثنى بخير لديهم رُؤسُهُمُ عنِّي و ما بهم وقر
وان سمعُوا سوءا بدا في وُجُوههم لما سمعُوا ممَّا يقالُ لنا البشرُ

والملاحظ ان هذه الصورة التشبيهية قد اعتمدت على احد الحواس وهي حاسة السمع في بيان، ورسم صورة البغض والحسد الذي تجيش به صدور المشركين تجاه المسلمين ، ويمكننا ان نلمح الصورة السمعية في البيتين السابقين عندما بين لنا الشاعر ما احدثه السمع من تغير في تعابير وجوه المشركين بين الحزن والفرح، فعلامات الحزن والفرح قد أسهمت في رسمها حاسة السمع التي اشتركت مع الصورة التشبيهية في بيان صورة البغضاء والحسد عند المشركين في اصدق تعبير.

---

(1) شرح ديوانه : 278 .

(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

- **الصور الحربية:**

ومن الصور الفنية الأخرى التي رسمها شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام تلك التي رسموها لنا واصفين معارك المسلمين مع المشركين ، فقد ابدع الشعراء في تصوير هزيمة المشركين ومالحق بهم من خزي وعار في صور فنية رائعة كما في قول كعب بن مالك الانصاري وهو يصور لنا معركة بدر وما لحق المشركين فيها من هزيمة وقتل وتشريد ، فهو يصور لنا حالهم في تلك المعركة وقد انقسموا على قسمين قسم قتل وقسم هارب مطارد حين يقول[1]:

وببئـر بـدر اذ يـردُّ و جوههـم	**جبريـلُ تحـت لوائنـا ومحمـد**
حتـى رايـتُ لـدى الـنبيِّ سـراتهم	**قسمين : يقتـلُ مـن نشـاء ويطـرد**

ثم يمضي الشاعر في تصوير مشهد القتل من خلال تعداده لقتلى المشركين وتصويره لجثثهم وهي جاثمة حول مواضع المياه، وقد علت الدماء اجسادهم ليرسم لنا صورة تبين لنا كثرة قتلى المشركين وما حل بقادة ذلك الجيش المهزوم فيقول[2]:

فاقـام بـالطعن المُعطـنُ منـهـمُ	**سـبعون : عتبـةُ مـنهم والاسـود**
وابـنُ المغـيرة قـد ضـربنا ضـربة	**فـوق الوريـد لهـا رشـاش مزيـد**
واميـة الجُمحـيُّ قـوَّم ميلـه	**عضـبُ بايـدي المـؤمنين مّهنـدُ**

ثم اختتم الشاعر صورته تلك بطريقة فنية جميلة عندما عمد الى تشبيه جنود ذلك الجيش وهم يولون مسرعين بالنعام الهارب ليصور لنا الهزيمة التي الحقت بذلك الجيش، فالشاعر قد وظف عنصر السرعة التي يمتاز بها هذا الحيوان ليرسم لنا صورة الخوف والهلع اللذين اصابا جنود ذلك الجيش، وبذلك اضفى الشاعر على صورته عنصر الحركة فيقول[3]:

---

(1) ديوانه : 191.

(2) المصدر نفسه و الصفحة نفسها

(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

فاتـاك فـلُّ المشـركين كانهـم والخيـلُ تثفـنهمُ نعـامُ شـرُدُ

وهكذا نجد ان ((لكل صورة في القصيدة وظيفة تتعاون بها مع قريناتها من الصور الاخرى كي تحدث الاثر الذي يهدف اليه الشاعر)) [1].

- الصور الاستعارية: -

ويمكننا تلمس تلك الصور من خلال ابيات حسان بن ثابت الأنصاري في هجائه لحكيم بن حزام حين فر من معركة بدر وترك جيشه يلاقي الهزيمة، فالشاعر قد استعان بالتشبيه الاستعارة في رسم صورته الفنية فقال[2]:

نجىَّ حكيمـا يـوم بـدر ركضُـهُ كنجـاء مهـر مـن بنـات الاعـوج

القـى السِّلاح وفـرَّ عنهـا مهمـلا كـالهبرزي يـزلُّ فـوق المنسـج

لمّـا راى بـدرا تسـيل جلاهُهـا بكتائـب مـلاوس او ملخـزرج

فالشاعر في هذه الابيات وظف فنين من الفنون البيانية التصويرية وهما التشبيه في البيتين الاول والثاني والاستعارة في البيت الثالث ليظهر لنا رفضه لصفة الهزيمة تلك الصفة الأخلاقية الذميمة ، ففي البيتين الاول والثاني رسم لنا صورة تشبيهية استعمل فيها اداة التشبيه الكاف ليجري مقارنة بين ركض مهجوه حكيم وبين جري الفرس في ساحة المعركة، وقد قصد من تلك المقارنة ان يبين لنا سرعة حكيم عندما فر من ارض المعركة، فالشاعر وظف عنصر السرعة التي يمتاز بها هذا المهر في رسم صورته الفنية التي عكس لنا من خلالها جبن وخور مهجوه، وقد جاءت الاستعارة في البيت الثالث موحية بحالة الهلع والفزع الذي اصابه وهو يرى كثرة جيش المسلمين، فالشاعر قد جعل جلاه يدر تسيل رجالا على سبيل الاستعارة ليصور لنا كثرة كتائب الاوس والخزرج التي جاءت لملاقاة جيش المشركين، فجاءت في غاية الروعة والجمال .

---

(1) دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده : 78 .

(2) شرح ديوانه : 125 .

ومن الاستعارات الاخرى التي وردت في شعر الرفض في عصر صدر الاسلام قول كعب بن مالك الانصاري وهو يجيب هبيرة بن ابي وهب يوم احد مصورا الحرب التي دارت بين المسلمين والمشركين في ذلك اليوم ويبين بسالة المسلمين وشجاعتهم، ورفضهم للخوف والجزع واقبالهم على الموت بشجاعة فيقول[1]:

بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله ولا نحن مما جرت الحربُ نجزع

بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفُحشٍ ولا نحن من اظفارها نتوجع

لقد اراد الشاعر ان يصف لنا شدة الحرب وقسوتها ، وعمق الجراح والاثار التي تركتها على من يصطلي بحرها فجعل لها اظفارا على سبيل الاستعارة، مشبها اياها بحيوان مفترس ليصور لنا ضراوتها، ويشعرنا بجوها الصاخب. اننا نجد في تصوير الشاعر لمشهد الحرب دعوة للقتال ورفض للهزيمة والاستسلام ، والجبن والضعف وكذلك رفض للاساءة قد وفق الشاعر في التعبير عنها هذه الصورة الاستعارية الجميلة .

<u>- الصور الكنائية:-</u>

ومن الفنون البيانية الاخرى التي رفدت خيال الشعراء بالعديد من الصور الفنية الرائعة هو اسلوب الكناية والتي يقصد بها ((ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومىء به اليه ويجعله دليلا عليه)) [2] و من الصور الكنائية الجميلة التي وردت عند شعراء الرفض في عصر صدر الإسلام ما جاء في قول كعب بن مالك الأنصاري وهو يصور لنا فرحه واستبشاره بنبوة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - معلنا تصديقه بكل ما نادى به الرسول- صلى الله عليه وسلم – فقال[3]:

ومواعظ من ربنا نُهدى بها بلسان ازهر طيب الاثواب

---

(1) ديوانه 228 .

(2) دلائل الاعجاز : 52 .

(3) ديوانه : 181 . الازهر: الابيض.

عُرضت علينـا فاشـتهينا ذكرهـا　　　مـن بعـد مـا عُرضـت علـى الاحـزاب

حكمـا يراهـا المجرمـون بـزعمهم　　　حرجـا ويفهمُهـا ذوو الالبـاب

فالشاعر في البيت الاول كنى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله (طيب الاثواب) ليبين للمشركين عفة وطهر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصدق ما جاء به ، فنجح الشاعر في توظيف كنايته ، وذلك بان جعلها تسمو، وترتفع بمنزلة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي المقابل تحط من شان المشركين وتوضح بطلان معتقداتهم وكذبها .

ومن الامثلة الاخرى على الكناية في شعر الرفض في عصر صدر الاسلام ما جاء في قول حسان بن ثابت الانصاري حين كنى عن البخل في هجائه لبني سليم بن منصور فقال[1]:

لقـد غضبت جهـلا سُليمُ سـفاهة　　　وطاشـت بـاحلام كـثيرُ عثُورهـا

لئـام مسـاعيها كُـذوبُ حديثُهـا　　　قليـلُ غناهـا حـينَ ينعـىَ صـقورُها

لهـا عقـلُ نسـوان وشـرُّ شـريعة　　　نـزورُ نـداها حـينَ تبغـى بحورهـا

فقوله شر شريعة ، ونزور نداها ، وحين تبغى بحورها كنايات دلت على مدى بخلهم وقلة عطائهم ، وقد بلغ هجاؤه مبلغه حين كنى عن بخلهم بقوله[2]:

اذا ضفتهمُ الفيت حول بُيُوتهم　　　كلابا لها في الدَّار عال هريُرهـا

فالشاعر كنى عن سوء خلق نده بقوله ان حول بيوتهم كلاب هريرها عال ليشعرنا بان كلابهم لم تالف الاضياف ، فاراد الشاعر بكنايته هذه ان يحط من شان خصمه ويصور لنا مدى بخله وقلة عطائه .

---

(1) شرح ديوانه : 288 .

(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

- الصور البصرية: -

ولم يقتصر شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام في رسم صورهم الفنية على الفنون البيانية فحسب بل كان للحواس اثر كبير في تكوين صورهم الفنية المعبرة عن افكارهم فـ((الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة ، يقف العالم المحسوس في مقدمتها)) [1] ، وياتي في مقدمة هذه الحواس حاسة البصر، فقد شغلت مساحة واسعة في تكوين الصور الفنية عند كثير من الشعراء ؛ وذلك لما لها من اهمية في نقل فكرة الشاعر واحساسه تجاه الاحداث التي يشاهدها ((فالعين تالف المرأى الحسن، وتقذى بالمرأى القبيح الكريه)) [2] ولا شك بان ذلك سيكون له وقع مهم على الصورة الفنية ورسمها عند الشاعر، والملاحظ ان ((ابرز سمة للصورة البصرية ، هي الحركة)) [3] ، ويمكننا ملاحظة ذلك بصورة واضحة في مشاهد الحرب التي دارت بين المسلمين والمشركين والتي ابدع شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام في نقل احداثها الينا في صور بصرية رائعة ، ومن الامثلة على الصور البصرية عند شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام الصورة البصرية التي رسمها العباس بن مرداس السلمي وهو يصور لنا قتال المسلمين للمشركين في يوم حنين ، فقد رسم لنا الشاعر صورة يصف فيها مشهد الحرب في ذلك اليوم في صورة جميلة ، فقد علا الغبار ساحة المعركة، وتفرق في كل انحائها نتيجة لحركة الخيل وسرعة جريها حتى ساد جو المعركة سواد دامس نتيجة لكثرة الغبار المتصاعد ، وقد اراد الشاعر ان يصور هول مشهد الحرب في ذلك اليوم فصور جو المعركة وقد غابت عنه الشمس والقمر نتيجة لكثرة الغبار الذي علا جو المعركة ، فكانت بحق صورة بصرية تموج بالحركة اراد الشاعر من خلالها ان يعلن رفضه للشرك وجنوده فقال[4]:

---

(1) الصورة في الشعر الجاهلي حتى اخر القرن الثاني الهجري : 30 .

(2) عيار الشعر : 20 .

(3) الصورة الفنية في الشعر الجاهلي : 187 .

(4) ديوانه : 55 . حنين: موضع بارض هوازن. ساطع: غبار متفرق. كدر: متغير الى السواد. الضحاك: هو الضحاك بن السفيان الكلابي.

ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين عزا و عند الله مدخر
اذ نركب الموت مخضراً بطائنه والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا كما مشى الليثُ في غاباته الخدرُ
في مازق من مجرِّ الحرب كلكلُها تكاد تافل منه الشمس والقمر

ويرفض حسان بن ثابت الظلم والضيم الذي يحاول المشركون ان يلحقوه بالمسلمين في صورة بصرية منتزعة من واقعه البيئي من خلال اعتماده اسلوب التشبيه، فقد شبه الشاعر بياض السيوف وشدة بريقها، ورقة حواشيها ببياض الملح ليدلل على شدة تلألؤها والضوء المنبعث منها ، كما صور جو المعركة الذي علاه الطعن والقتل معتمدا التشبيه ايضا ، فقد شبه الطعن الذي احدثه سراة الاوس بجموع هذه القبائل التي ارادت الحاق الضيم بها بافواه الابل المسترخيات المشافر ليوحي لنا بعمق هذه الطعنات وكبرها ، كما صور الشاعر الاثر الذي تركته تلك السيوف على الاعداء ورموزهم فتركتهم متخبطين بدمائهم مجدوعين الاذان ولا شك ان هذه الصورة البصرية لمشهد السيوف وضرابها توحي لنا بحركة وصخب شديدين ، وهكذا نجد ان الشاعر صور لنا تفصيلات ذلك المشهد في صورة بصرية متحركة رائعة فقال[1]:

منعنا على رغم القبائل ضيمنا بُمرهضة كالملح مُخلصة الصقل
ضربناهُمُ حتىَّ استباحت سيُوفُنا حماهُم وراحُوا موجعين من القتل
وردَّ سراةُ الاوس اذ جاء جمعُهُم بطعن كأفواه المخيَّسة الهُدل
وذلَّ سُميرُ عنوة جار مالك على رغمه بعد التخمط والجهل
وجاء ابن عجلان بعلج مجدَّع فادبر منقُوص المروءة والعقل

(1) شرح ديوانه : 376- 377 .

ومن الامثلة الاخرى على الصورة البصرية ، الصورة التي رسمها كعب بن مالك عن يوم بدر ، فقد وصف لنا الشاعر وقائع المعركة في صورة بصرية متحركة حملت فكرته الرافضة للشرك حين قال مخاطبا ضرار بن الخطاب[1] :

عجبتُ لامر الله والله قادر ... على ما اراد، ليس لله قاهر

قضى يوم بدر ان نلاقي معشرا ... بغوا وسبيل البغي بالناس جائر

وفينا رسول الله و الاوس حوله ... له معقل منهم عزيز وناصر

وجمعُ بني النجار تحت لوائه ... يُمشّون في الماذي و النقع ثائر

فلما لقيانهم و كلّ مجاهدُ ... لاصحابه مستبسل النفس صابر

شهدنا بان الله لا ربَّ غيره ... وانَّ رسول الله بالحق ظاهر

و قد عرّيت بيض خفاف كانها ... مقابيسس يُزهيها لعينيك شاهر

بهم ابدنا جمعهم فتبددوا ... وكان يُلاقي الجبن من هو فاجر

فالشاعر هنا قدم لنا مشهدا بصريا متحركا صور لنا من خلاله شخص الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد احاطت به جموع الاوس من كل جانب، كما صور لنا هيأة اولئك المقاتلين وهم يمشون تحت لواء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد ارتدوا الدروع البيض في مشهد بصري جميل وقد علا الغبار ساحة المعركة ، كما وصف لنا الشاعر سيوف المقاتلين وصفاً رائعا حين شبه بريق السيوف في ساحة المعركة بشعلة النار ليدلل على شدة لمعانها ، فكانت هذه الصورة البصرية المتحركة ترجمة لفكرته، وعقيدته الرافضة للشرك والطغيان الذي كان يمارسه مشركوا قريش تجاه المسلمين.

---

(1) ديوانه : 200- 201 . المعقل: الموضع الذي يلجأ اليه و يمتنع به. الماذي: الدروع البيض اللينة. مستبسل النفس: موطنها للموت.

- **الصور الشمية:-**

ومن الصور الحسية الاخرى التي وظفها شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام للتعبير عن مشاعرهم هي الصورة الشمية ، ومن نماذج الصورة الشمية قول حسان بن ثابت الانصاري في رفض اللؤم ، ومساوىء الاخلاق حين هجا بني عدي بن كعب بقوله[1]:

قومٌ لئـامٌ اقـلُّ اللهُ خيرهُـم	**كما تناثر خلف الرّاكب البعرُ**
كانَّ ريحهُمُ في الناسِ اذ خرجُوا	**ريحُ الحشاش اذا ما بلّها المطرُ**

فقد جاءت الصورة البصرية في البيت الاول ، والتي صور فيها الشاعر منظر البعر وتناثره ممهدة للصورة الشمية التي وصفت لنا قبح ونتن رائحة اولئك القوم اللئام، فقد شبه الشاعر ريح اولئك القوم بريح الحشاش الذي بله المطر

ففاحت من رائحة كريهة ، فكانت الصورة الشمية موفقة في توضيح قباحة وجوه أولئك القوم. ان من الملاحظ ان الشعراء في عصر صدر الإسلام قد تفننوا في استعمال الصور الفنية المعبرة عن أفكارهم من ذلك استخدامهم للألوان ، فقد استعمل عبد الله بن رواحة اللون الأسود في هجائه لابي سفيان ليدلل على ما ينتظر المشركين من سوء العاقبة نتيجة لعصيانهم لامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورفضهم الإيمان بالله، و إصرارهم على الكفر فقال[2]:

فابلغ ابا سفيان امّا لقيته	**لئن انت لم تُخلص سجودا وتسلم**
فابشر بخزى في الحياة معجل	**وسربال قار خالدا في جهنم**

ويستخدم كعب بن مالك الألوان أيضا في رسم صورته الفنية الرافضة لفكرة الحرب والقتال ، وذلك حين بين للمشركين سفاهة رايهم الذي خلصوا إليه وهو اتفاقهم على قتال المسلمين لردهم عن دين الحق الإسلام، فاستخدم الشاعر لونا

---

(1) شرح ديوانه : 282 .

(2) ديوانه : 105 .

بين السواد والحمرة ليدلل على سوء عاقبة هذه الحرب وما ستؤول إليه في نهاية المطاف فقال يجيب ضرار بن الخطاب في يوم احد[1] [2] :

فلا تمنوًا لقاح الحرب واقتعدوا ان اخا الحرب اصدى اللون مشعول

وهكذا نجد ان شعراء عصر صدر الإسلام قد تفننوا في رسم صورهم الفنية التي عبرت عن أفكارهم حيال المواقف التي شهدها عصرهم، فاشتملت صورهم على الصورة التشبيهية، الصورة السمعية، و الصور الحربية، و الصور الكنائية،والصور الاستعارية وقد أدت تلك الصور غرضها بأسلوب بليغ ومؤثر.

(1) ديوانه : 255 . لقاح الحرب: زيادتها و نموها. اصدى اللون: لونه بين السواد و الحمرة. مشعول: متقد.

اللغة والتراكيب

- التشبيه والاستفهام الإنكاري.
- الاستعارة .
- التوكيد .
- أسلوب الشرط والطلب والأمر المجازي وأداة الاستفتاح .

اللغة والتراكيب

تعد اللغة جوهر الشعر والعنصر الأساسي فيه ، وقد حظيت اللغة العربية باهتمام الشعراء وعنايتهم؛ ذلك لانها تمثل بالنسبة للشاعر الوعاء الذي يصب فيه أفكاره وانفعالاته النفسية؛ فاللغة وسيلته في التعبير عن الذات ، وهي أداته التي يستعملها في نقل ما يدور في خياله من تصورات الى الناس. ولما كانت اللغة تعد ((عنصرا من عناصر الشعر المهمة فلابد للشاعر ان يسلك فيها مسلكا خاصا ، ليستطيع فيها ان يؤدي معاني بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول))[1] ، لذلك فقد حرص شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام على اختيار الالفاظ الجيدة القادرة على التعبير عن تجاربهم الشعرية بطريقة ملائمة على وفق تراكيب وجمل سليمة موشاة بجميل البيان وجزل الالفاظ ، فكانت اللغة العربية المعين الذي مد الشعراء بذلك الفن المنشود فـ((اللغة مخزن عظيم لقيم الحضارة والفكرة والوجدان))[2]. لذلك فقد انطلق شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام في التعبير عما يختلج في نفوسهم من انفعالات وتصورات على وفق تراكيب رائعة نجحت في ابراز مشاعرهم الرافضة ومن اهم تلك التراكيب التي افصحت عنها لغة الشعر الرافضة في عصر صدر الاسلام هي :

❖ التشبيه والاستفهام الانكاري :

التشبيه :

ويقصد به ((الدلالة على مشاركة امر لاخر في معنى ....))[3] من المعاني ويطلق على طرفيه اسم المشبه والمشبه به ، ومن التشبيهات التي وردت في شعر الرفض في عصر صدر الاسلام رفض حسان بن ثابت الأنصاري لفكرة الهزيمة من ساحة القتال، وقد كان ذلك حين هجا حسان عبد الله بن الزبعري في معركة مشبها

---

(1) لغة الشعر بين جيلين : 8 .

(2) مواقف في اللغة والادب والفكر : 164 .

(3) كتاب الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز 226/1.

منظرهم وهم يفرون من ساحة المعركة بالإبل المرسلة التي يسير بعضها في اثر بعض فقال[1]:

اذ تولون على اعقابكُم **هربا في الشّعب اشباه الرّسل**

ويصور العباس بن مرداس ايمانه برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من خلال رسالته التي بلغها لكل من غيلان بن سلمة الثقفي ، وعروة بن مسعود الثقفي فاعلن عن تصديقه لرسول الله- صلى الله عليه وسلم - ورسالته الكريمة ، ورفضه للشرك في صورة تشبيهية جميلة عندما شبه الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بنبي الله موسى - عليه السلام - فقال[2]:

الا مــن مبلــغٌ غــيلان عـــني **و ســوف اخــالُ ياتيــه الخــبيرُ**

و عـــروة انمـــا اهـــدي جوابـــا **و قــولا غــير قولكمــا يسيــرُ**

بـــان محمـــدا عبـــد رســـول **لـــرب لا يضــــل ولا يجــــور**

وجـــدناه نبيـــا مثـــل موســـى **فكـــل فتـــى يخـــايره مخيـــر**

لقد احتل التشبيه مساحة واسعة عند شعراء الرفض في عصر صدر الإسلام؛ وذلك لقدرته على تصوير مشاعر واحاسيس، وانفعالات شعراء عصر صدر الاسلام، فكانت تلك التشبيهات على درجة عالية من الروعة والجمال بحيث ادت الغرض المطلوب منها في بيان مواقف الشعراء الرافضة للقيم الاجتماعية السلبية، والمفاهيم الفكرية الخاطئة التي كانت تسود الحياة العربية قبل مجيء الاسلام.

- **الاستفهام الانكاري**

وهو احد المعاني التي يخرج اليها الاستفهام عن حقيقة واصل معناه[3] ويقصد به ((إنكار وقوع الشيء ماضيا او مستقبلا على سبيل التوبيخ او التكذيب)) [4] وقد

---

(1) شرح ديوانه : 359 .

(2) ديوانه : 50 .

(3) ينظر اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : 421 وما بعدها .

(4) البلاغة فنونها وافنانها : 142 .

عمد شعراء الرفض في عصر صدر الإسلام الى استعمال اسلوب الاستفهام الإنكاري للإفصاح عن مواقفهم الرافضة من ذلك قول كعب بن مالك مخاطباً عامر بن الطفيل[1]:

أأ خفرت النبيَّ وكنت قدما الى السوءات تجري بالعراء

فلو تاملنا البيت لوجدنا ان الهمزة الثانية قد كررت معنى الانكار والاستبعاد فقول كعب بن مالك بمثابة انكار، واستبعاد لعمل قبيح اقدم عليه احد رموز المشركين حين غدر بصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقيامه بقتلهم عن اخرهم .

ويستعمل المخبل السعدي اسلوب الاستفهام الانكاري في موضوع رفض الغربة، وذلك حين ينكر المخبل السعدي على ابنه شيبان ان يتجرأ ويخرج للجهاد مع سعد بن ابي وقاص - رضي الله عنه - خلافا لرغبة والده الذي دفعته مشاعر الغربة الروحية التي اعترته الى تقريع ولده تخوفا من وقوع الفراق بينهما فقال[2]:

ايهلكني شيبان في كل ليلة لقلبي من خوف الفراق وجيب

وهكذا نجد ان اسلوب الاستفهام الإنكاري الذي اعتمده شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام للافصاح عن مواقفهم الرافضة قد اسهم في تعزيز تلك المواقف ، واعطائها من القوة والثبات ما يؤكد تمسك الشعراء بتلك المواقف .

❖ الاستعارة:

وتعريفها عند اهل البلاغة ((ان يستعار للشيء اسم غيره او معنى سواه))[3] وقد وجدنا ان هذه الأسلوب البلاغي الجميل قد استعمله شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام في التعبير عن مواقفهم الرافضة ، فهذا كعب بن مالك الانصاري

---

(1) ديوانه : 171 .

(2) شعره (ضمن عشرة شعراء مقلون) : 57.

(3) الايضاح في علوم البلاغة 253/2 .

يعتمد الاستعارة في التعبير عن فكرته الرافضة للحياة الدنيا ، والداعية الى ترك متاعها املا في الفوز بما عند الله من نعيم فيقول[1]:

وكونوا كمن يشري الحياة تقرب   الى ملـــك يحيـــا لديـــه ويُرجـــع

ففي قوله (يشري الحياة) استعارة تصريحية تبعية اذ شبه اختيار المجاهدين المسلمين للحياة الاخرة ،وتركهم الحياة الدنيا بعملية البيع والشراء على سبيل الاستعارة ، وقوله (يحيا ويرجع) قرائن لفظية ما نعة لارادة المعنى الحقيقي لعملية الشراء .

ومن الاستعارات الاخرى التي وردت في شعر الرفض في عصر صدر الاسلام ، استعارة حسان بن ثابت الانصاري وهو يصور لنا هول مصاب المسلمين بفقدان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووفاته ، فقد كان وقع الصدمة عليهم شديدا ، فرفضوا تصديق خبر وفاته ، فقد جعل الشاعر للسماوات والارض عيونا تبكي بها لوفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والحقيقة ان السماوات والارض ليس لها عيون حقيقية تبكي بها ، وهي ايضا لا تمتلك حاسة الادراك ، فكان تشبيه الشاعر للسماوات والارض بانسان ، استعارة تصريحية تبعية ، وهي من الاستعارات الجميلة التي عبرت عن هول الفاجعة التي اصيب بها المسلمون لفقدهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال[2]:

يبكون من تبكي السموات يومه   ومن قد بكتهُ الارضُ فالناس اكمدُ

❖ التوكيد :

ومن الاساليب الاخرى التي اعتمدها شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام في بيان، مواقفهم الرافضة هو اسلوب التوكيد . ومن ذلك التوكيد اللفظي كما في قول العيزار بن الاخنس الطائي[3]:

---

(1) ديوانه : 224 .

(2) شرح ديوانه : 147 .

(3) ديوان شعر الخوارج : 45 .

ينـــادون لا لا حكـــم الا لربّنـــا   حنانيـك فـاغفر حوبنـا والمساويـا

فقد كان التوكيد اللفظي للاداة (لا) محققا للغاية التي تراود الشاعر وتدور في خلده وهي رفضه لقضية التحكيم وبيان موقفه منها .

ومن امثلة التوكيد الاخرى التي اعتمدها شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام ، والتي نجحت في الافصاح عما يختلج في نفسية الشعراء من مشاعر واحاسيس هو استخدامهم التوكيد بـ(انَّ) المكسورة كما في قول العباس بن مرداس السلمي[1]:

ياخـــاتم النَّبـــاء انَّــك مُرســـلُ   بـالحقِّ كلُّ هُدى السبيل هُداكا

كما استعمل شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام النفي المقرون بـ(الاّ) كاسلوب من اساليب التوكيد ، وقد وجدنا هذا الاسلوب عند بجير بن زهير، فقد عمد الى استخدامه في حثه لاخيه كعب الى ترك عبادة الاصنام ، والايمان بالله الواحد، مؤكدا له انه لن ينجو من عقاب الله الا من كان مسلما فقال[2]:

لـدى يـوم لا ينجـو ولـيس بمفلـت   مـن النـار الاّ طـاهر القلـبُ مُسـلمُ

وكذلك من اساليب التوكيد، التوكيد بالحرف الزائدة ، ومثال ذلك دخول الباء على اسم الاشارة (ذا) كما في قول كعب بن زهير وهو يؤكد رفضه للشيب الذي علا شعره فقال[3]:

عـاد السـوادُ بياضـا في مفارقـة   لا مرحبـا هابـذا اللـون الـذي ردفـا

اما ما الزائدة بعد (اذا) فقد وجدناها عند انس بن مدرك الذي رفض حياة الشيخوخة والكبر بقوله[4]:

---

(1) ديوانه : 95 .

(2) السيرة النبوية مج 203/4 .

(3) شرح ديوانه : 70 .

(4) المعمرون والوصايا : 42- 43.

اذا مـا امـرؤٌ عـاش الهنيـدة سـالما   وخمسـين عامـاً بعـد ذاك واربعـا

كمـا كـان لنـون التوكيـد دور في تثبيـت مواقـف الشـعراء الرافضـة من ذلك قول حسان بن ثبات الانصاري وهو يصور لنا رفضه للغواية بقوله[1]:

لا تتـبعنَّ غوايـة لصـبابة   انَّ الغوايـة كـلُّ شـرٍّ تجمـعُ

❖ اسلوب الشرط والطلب والامر المجازي واداة الاستفتاح :

ومن التراكيب اللغوية التي ساعدت شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام في التعبير عن مواقفهم الرافضة هو اسلوب الشرط ، ومن امثلته قول العباس بن مرداس السلمي الذي جعل الدخول في الاسلام شرط الحصول على المنزلة الرفيعة ، والشرف بين الناس فقال[2]:

فـان يهـدوا الى الاسـلام يلفـوا   انـوف النـاس مـا سمـر السمـير

وكذلك من خلال استعمال (لو) كما في قول زيد بن عبد الله الراسبي[3]:

شككتم ومن ارسى ثبيرا مكانه   ولو لم تشكوا ما انثيتم عن الحرب

ومن الاساليب البلاغية الاخرى التي عمد الشعراء الى استعمالها هو اسلوب الطلب، ومن امثلته الطلب من خلال اداة النهي (لا) كما في قول كعب بن مالك[4]:

ولا تـأكلوا مـالاً بـاثم ولا يكـن   معانـدهُ بالتُرهّـات وبالغضـب

وقول عاصم بن عمرو التميمي وهو يؤكد رفضه للخيانة والغدر ، وعصيان اولي فيقول[5]:

---

(1) شرح ديوانه : 316 .

(2) ديوانه : 52 .

(3) ديوان شعر الخوارج : 42 .

(4) ديوانه : 185 .

(5) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 69 .

لا تأكلوا ابداً جيرانكمُ سرفاً　　　　اهـل الزعـارة في ملـك ابـن عفّـان

و من اساليب الطلب الاخرى الطلب الذي ياتي على شكل صيغة الامر وقد وجدنا ذلك عند كعب بن مالك(1):

انفق واخلف ولا تكسب بمأثمة　　　　مـالاً ولا تكتسب مـالاً بقنيـان

انه يدعو الى ترك البخل ، والاسراف وانتهاج طريق وسط بينهما ليس فيه اسراف ، اوشح وتقتير.

و من الاساليب اللغوية ايضاً اسلوب الامر المجازي الذي يخرج الى النصيحة كما في قول النابغة الجعدي(2):

فسـر في بـلاد الله والتمس الغنى　　　　تعـيش ذا يسـار او تمـوت فتعـذرا

كما يخرج الامر الى معنى مجازي اخر الا وهو الدعاء كما في قول حسان بن ثابت الانصاري، وهو يحرض الرسول - صلى الله عليه وسلم- على الجهر بالدين الاسلامي واعلان نبوته فقال(3):

فنـاد بمـا كنـت اخفيتـهُ　　　　نـداءً جهـاراً ولا تكتتـم

انه يرفض الاستمرار في حياة الشرك والضلالة .

كما عمد شعراء الرفض الى استعمال اداة الاستفتاح (الا) في توضيح مواقفهم الرافضة ، ومثال ذلك قول العيزار بن الاخنس الطائي وهو يؤكد موقفه الرافض للشيب ، فوجد في اسلوب التنبيه الذي استخدمه من خلال اداة الاستفتاح (الا) ما يمنح موقفه الرافض قوة وثباتا فقال(4):

الاحـيّ رسـم الـدار اصـبح باليـا　　　　وحيّ ، وان شـاب القـذال ، الغوانيـا

---

(1) ديوانه : 290 .

(2) شعره : 73 .

(3) شرح ديوانه : 431 .

(4) ديوانه شعر الخوارج : 46 .

ومن الامثلة الاخرى على استعمال اداة الاستفتاح (الا) قول حسان بن ثابت الانصاري في هجائه لابي سفيان حين نعته بالجبن والذل فقال[1]:

الا ابلـــغ ابـــا ســـفيان عـــنيّ ... فانـــت مجـــوّفٌ نخـــبٌ هـــواءُ

وهكذا نجد ان التراكيب اللغوية كالتشبيه، و الاستفهام الانكاري، و الاستعارة، و اساليب الطلب و الامر المجازي، واداة الاستفتاح التي استعملها شعراء عصر صدر الاسلام قد ساعدتهم في تعزيز مواقفهم الرافضة.

---

(1) شرح ديوانه : 63 .

الموسيقى الشعرية

- ➢ الموسيقى الخارجية (الإيقاع الخارجي)

-الأوزان .

-القوافي .

- ➢ الموسيقى الداخلية (الإيقاع الداخلي)

- تكرار الألفاظ .

- تكرار الحروف و تآلفها .

- التصريع .

- المقابلة .

الموسيقى الشعرية

❖ الموسيقى الخارجية (الايقاع الخارجي)

-الاوزان :-

يعد الوزن احد ((اعظم اركان حد الشعر ، واولاها به خصوصية)) [1]، فهو جوهر الشعر وقوامه، تعمل على تكوينه تلك الكلمات التي يتالف منها الشعر، والتي تنتظم فيما بينها انتظاما مخصوصا ، تبعا لتعاقب الحركات والسكنات، والتي تؤدي في نهاية المطاف الى صناعة الوزن الذي يتميز به ذلك الشعر، و الايقاع الخاص به[2]، وقد نبه القدماء على اهمية الوزن بالنسبة للشعر عندما اشاروا الى ما يتركه الشعر الموزون من وقع في نفس المتلقي ومن ذلك قول ابن طباطبا العلوي: ((وللشعر الموزون ايقاع يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال اجزائه فاذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله له ، واشتماله عليه، وان نقص جزء من اجزائه التي يعمل بها وهي : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى، وحسن الالفاظ ، كان انكار الفهم اياه قدر نقصان اجزائه)) [3]. ان في قول ابن طباطبا العلوي بان للشعر الموزون ايقاعاً يطرب الفهم تاكيدا على علاقة الشعر بالموسيقى ((فكلاهما فنٌ سمعي ومادتهما واحدة)) [4]، وهما يعتمدان النغم عنصرا اساسيا في مادتهما ، فكما ان النغم هو الذي يقوم بشد المستمع الى الاصغاء الى الموسيقى ، والانفعال معها ، فكذلك ((الكلام الموزون ذو النغم الموسيقى يثير فينا انتباها عجيبا)) [5]يجعلنا نطرب لما نسمع ، وننفعل .

---

(1) العمدة 134/1.

(2) ينظر مفهوم الشعر : 367.

(3) عيار الشعر : 21 .

(4) عضوية الموسيقى في النص الشعري : 12.

(5) موسيقى الشعر : 13 .

ان إدراك الشعراء لاهمية الوزن، ودوره في بناء القصيدة هو الذي دفعهم الى الالتزام بالأوزان في نظمهم لقصائدهم وقد تبين لنا من خلال بحثنا ان شعراء الرفض في عصر صدر الإسلام قد نهجوا الاوزان والبحور ذاتها التي استعملها من قبلهم شعراء عصر ما قبل الاسلام ، فقد جاء البحر الطويل* في مقدمة البحور الشعرية التي طرقها شعراء عصر صدر الاسلام من حيث الكثرة العددية ، وهو بحر يمتاز بكثرة مقاطعة ، ونغماته الهادئة المناسبة ، وبمناسبته للاغراض الجليلة الشان[1] ، والتي تتطلب من المتلقي التامل والتفكير في معناها، وقد وجدنا ذلك عند بجير بن زهير الذي عمد الى هذا البحر في نظم قصيدته التي دعا فيها اخاه كعبا الى ترك عبادة الاصنام والتامل في امر الكون بقوله[2] :

فمن مبلغٌ كعبا فهل لك في التي — تلوم عليها باطلا و هي احزم

الى الله لا العُزّى ولا اللاّت وحده — فتنجو اذا كان النَّجاءُ و تسلمُ

لدى يوم لا ينجو و ليس بمفلت — من النار الاّ طاهر القلب مُسلمُ

ثم جاء البحر الوافر في المرتبة الثانية من حيث الكثرة العددية، وهو يمتاز بانه ((الين البحور يشتد اذا شددته ، ويرق اذا رققته، واكثر ما يجود به النظم في الفخر))[3]، وقد لمسنا ذلك عند امرئ القيس بن عباس الكندي عندما عمد الى استعماله وهو يرفض مساومة المرتدين بقوله[4]:

---

*في دراسة البحور الشعرية استعنت بنص واحد، و اعطيت اشارة الى النصوص الاخرى في الهامش في مصادرها؛ وذلك لضيق الوقت وتحديدي بصفحات محددة. فضلاً عن عدم ترهل الرسالة و تحميلها اكثر مما تحتمل.

(1) ينظر موسيقى الشعر : 191 .

(2) السيرة النبوية مج 203/4 ، وينظر ديوان الحطيئة : 329 ، و ديوان كعب بن مالك: 227 و ديوان العباس بن مرداس : 93...الخ.

(3) الشعراء وانشاد الشعر : 106 .

(4) الاصابة مج 64/1 ، وينظر ديوان الشماخ بن ضرار: 221، و ديوان الحطيئة: 321...الخ.

الا ابلــغ ابــي بكــر رســول   ويلغهـــا جميـــع المســـلمينا

فلــيس مجــاوراً بــيتي بيوتــا   بمـــا قـــال الــنبي مكذبـــينا

اما البحـر البسـيط فانـه يمتـاز بملائمتـه للتعبير عن معـاني الغضـب ومعـاني الهدوء[1] وقد جنح عمرو بن معد يكرب اليه في التعبير عـن غضبــه بقوله[2]:

ونحــن بالصــف إذ تــدما حواجبــا   نعطى السوية مما اخلص الكير

نعطـى السـوية مـن طعـن لـه نفـذ   و لا ســـوية اذ تعطـــى الدنانـــير

اما البحر الكامل فـ((هو اكثر بحور الشعر جلجلة وحركات . وفيه لون خاص مـن الموسيقى يجعلـه ان اريـد بـه الجـد فخمـا جليلا.... ويجعلـه ان اريـد بـه الغـزل ومـا بمجراه من ابواب اللين والرقة ، حلوا عذبا مع صلصلة كصلصلة الاجراس)) [3] ، وقد تجلى ذلك عند عثعث بن عمرو الكندي وهو يصور خطـأ الموقف الـذي اتخذته قبيلـة كنده بارتدادها عن الدين بعد وفاة الرسـول – صلى الله عليه وسلم – فـاعلن رفضـه لهذا الموقف بقوله[4]:

ان تمس كنـدة نـاكثين عهودهم   فـــالله يعلـــم انـــني لم انكـــث

لا تبـــغ الا الـــدين دينـــا واحـــدا   خـــذها ولا تـــردد نصـــيحة عثعـــث

اما الرجز فان استعمال الشـعراء لـه يرجـع الى مناسبته لجو المعارك وملائمـة ايقاعاتـه لطبـول الحـرب[5] ، فضـلاً عـن ((انسـجامه مـع مثـل هـذه المواقـف الـتي تتميـز

---

(1) ينظر : شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين : 516 .

(2) ديوانه : 100، وينظر السيرة النبوية مج1/ 408، وديوان ابي محجن: 21...الخ.

(3) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها 264/1.

(4) الاصابة مج 3 /104، وينظر شرح ديوان حسان: 207، وديوان العباس بن مرداس: 77 ...الخ.

(5) ينظر مدخل الى قصيدة الحرب (مقال) : 46 .

بالحركة والسرعة))[1]، ومثال ذلك قول كعب بن مالك يوم خيبر عن رفض الحياة بقوله[2]:

قد علمت خيبر اني كعب　　　و إنني متى تشب الحرب

ماض على الهول جريء صلب　　　معي حسام كالعقيق عضب

بكف ماض ليس فيه عتب　　　ندككم حتى يذل الصعب

ولا نريد الاكثار من ذكر البحور التي نظم فيها شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام ، فالجدول الاتي يبين البحور الشعرية التي استعملها الشعراء واوزانها ، وعدد النصوص:

الأوزان	عدد النصوص
الطويل	72
الوافر	23
البسيط	19
الكامل	18
الرجز	10
المتقارب	7
الخفيف	3
الرمل	2
السريع	2

(1) شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام : 353.

(2) ديوانه:183 و ينظر كتاب الاصنام: 37 ،و تاريخ الطبري 488/2.....الخ

- **القوافي :**

ومن الجوانب الاخرى التي تميز بها الشعر العربي عن غيره من اشعار الامم الاخرى بعد الوزن هي القافية فـ((القافية شريكه الوزن في الاختصاص بالشعر)) [1]، وهي ردفه الذي يساعده على احداث التناسب الصوتي والنغمي المتوخى من الموسيقى الشعرية ، فهي ((بمثابة خاتمة الجملة الموسيقية)) [2] في البيت الشعري، وهي ركن اساس من اركان البيت الشعري ، ودورها في تثبيت المعنى و تاكيده في البيت الشعري ، لذلك نهج الشعراء الى الالتزام بقافية واحدة في بناء قصائدهم؛ ادراكا منهم لدورها المهم في تاكيد المعنى ، وفي ضبط الايقاع الموسيقي للنص الشعري ، ومن خلال اجراءنا للمسح الاحصائي للقوافي المستعملة في شعر الرفض في عصر صدر الاسلام تبين لنا ان قافية الراء كانت هي الاكثر وروداً في شعر الرفض في عصر صدر الاسلام ، ومعلوم ان الراء حرف ينماز بوضوحه الصوتي في السمع ، وهذا ما جعل اكثر الشعراء يميلون الى استعماله ومنهم حسان بن ثابت الانصاري الذي عمد الى استعمال قافية الراء ليذكر الحارث بن عوف بعمله المشين حين غدر بمبعوث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الى قومه وقيامه بقتله ، فكان ايقاع الراء واضحا في بيان المعنى الذي يريده الشاعر فقال[3]:

يا حار من يغدر بذمّة جاره ... منكُم فانَّ مُحمَّدا لم يغدر

ان تغدروا فالغدرُ منكمُ شيمةٌ ... والغدر ينبُتُ في اصُول السَّخبر

و امانة المرميِّ حيث لقيتهُ ... مثلُ الزُّجاجة صدعها لم يجبر

كما قارب الميم حرف الراء في كثرة وروده ، وقد كان لهذا الحرف اثرا واضحا في بيان الحالة الانفعالية عند خفاف بن ندبة السلمي ، فساعد هذا الحرف

---

(1) العمدة 151/1 .

(2) مفهوم الشعر : 407 .

(3) شرح ديوانه : 266 –267.

على خلق نغم موسيقي متناسب مع لغة العتاب التي استعملها الشاعر في بيان خطأ الموقف الذي وقفه قومه حيال الردة فقال[1]:

لم تاخـــذون ســـلاحه لقتالـــه ولـــذاكُمُ عنـــد الالـــه اثـــام

لا دينكمُ ديني ولا انا كافرٌ حتـــى يـــزول الى الطـــراة شمـــامُ

كما كان لحرف الدال حضور واضح في القوافي المستعملة في شعر الرفض حيث اشاع هذا الحرف في النص الشعري نغما موسيقيا تانس الاذن والنفس لسماعه، وجرسا يستريح المتلقي لسماع ايقاعه ، وقد جاء ذلك عند الطفيل الدوسي في بيان ايمانه بوحدانية الله ، ومبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين قال[2]:

الا ابلـــغ لـــديك بـــني لـــؤي علـــى الشـــنآن والعضـــب المـــرد

بـــان الله رب النـــاس فـــرد تعـــالى جـــده عـــن كـــل نـــد

وان محمـــــدا عبـــدُ رســـول دليـل هـدىً ومُوضـحُ كـلٍّ رشـد

وان الله جللـــــــه بهـــــــاء واعلـــى جـــده في كـــل جـــد

ويصدق القول نفسه على قصيدة النعمان بن يشير الانصاري ، فقد عمد الى استعمال قافية الدال في تاكيد المعنى الذي يؤمن به ، وهو ايمانه بوحدانية الله تعالى، فساعدت قافية الدال على اضفاء جو موسيقي ناعم وهادئ ، يساعد المتلقي على التامل والتدبر في ملكوت الكون ، فجاءت قافيته هادئة منسابة منسجمة مع حالته الوجدانية[3]:

كُـلُّ شـيء سـوى المليـك يبيـدُ لا يبيـــدُ المســـبَّحُ المحمـــودُ

مالـك المُلـك لا يُشـارك فيـه ولـه الحكـمُ فـاعلا مـا يُريـدُ

---

(1) شعره (ضمن شعراء اسلاميون) : 468 – 469 .

(2) الاصابة مج 2 /226 .

(3) شعره : 85 .

عـالم الغيـب والشـهادة والفضـ ل وذو المـنِّ والجـلال الحميـدُ

و لـه الـدِّين قاضـيا متعـال هـو يبـدي بعلمـه ويعيـدُ

كما استعمل شعراء الرفض قافية الباء في الكشف عن معانيهم ، ولعل في قافية النابغة الجعدي ما يوضح اثر هذا الحرف في تاكيد المعنى الذي يريده الشاعر وتقويمه، فالشاعر اراد ان يصور لنا اثر الظلم ووقعه على نفسه ، فعمد الى استخدام حرف الباء الجهوري ليساهم في جلاء صورته فقال[1]:

فـان تاخـذوا اهلـي ومـالي بظنَّـة فـاني لحـرابُ الرجـال مجـرّب

صـبور علـى مـا يكـره المـر كلّـه سوى الظلم اني ان ظلمت ساغضب

كما اختار الشعراء قافية اللام لما لهذا الصوت من وضوح في السمع[2]، وقد وجدنا ذلك في لامية كعب بن مالك الانصاري حين قال[3]:

ابلغ قريشا وخيرُ القول اصدقهُ والصدقُ عند ذوي الالباب مقبول

ان قد قتلنا بقتلانا سراتكـم اهل اللواء ففيم يكثر القـيل؟

ان تقتلونا فدين الحق فطرتنا والقتلُ في الحق عند الله تفضيل

وان تروا امرنا في رأيكم سفها فرأيُ من خالف الاسلام تضليلُ

كما اهتم الشعراء بحرف العين الذي استحوذ على نسبة جيدة في قصائدهم وهو ((من الاصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة)) [4] [5]وقد كان لاعتماد الشعراء لقافية العين اثراً واضحاً اضفى على القصيدة ايقاعا موسيقيا ساعد الشاعر في الوصول الى هدفه وهو اثارة قومه ، وحثهم على ترك عصيانهم لاوامر خليفة رسول

---

(1) شعره : 8 .

(2) ينظر الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام: 246.

(3) ديوانه : 255 .

(4) الاصوات اللغوية : 89

الله – صلى الله عليه وسلم – والعودة الى طريق الايمان كما هو الحال عند ثمامة بن اثال الحنفي فقال[1] [4]:

دعانا الى ترك الديانة والهدى — مسيلمة الكذاب اذ جاء يسجع
فيا عجبا من معشر قد تتابعوا — له في سبيل الغيُّ والغي اشنعُ
وفي البعد عن دار و قد ضل اهلها — هدى واجتماع كلُّ ذلك مهيع

ولا نريد الاسهاب في الحديث عن القوافي التي اعتمدها شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام ، والتي احتلت مساحة كبيرة في اشعارهم ، فالجدول الاتي يبين الاعداد التي وقفنا عليها ووظفناها في البحث .

(1) الاستيعاب 216/1 .

القافية	عدد النصوص
الراء	29
الميم	23
الدال	21
الباء	15
العين	14
اللام	14
النون	10
القاف	5
الكاف	5
السين	4
الحاء	4
الهمزة	2
الجيم	2
الفاء	2
الضاد	1
التاء	1
الياء	1
الثاء	1

❖ الموسيقى الداخلية ((الايقاع الداخلي))

- **تكرار الالفاظ :**

وهو من ابرز الظواهر الشعرية التي وردت في الشعر العربي على اختلاف عصوره بدءاً من العصر الجاهلي وحتى عصرنا الحالي ، وقد عمد اليه الشعراء لتعزيز مواقفهم الرافضة، وتاكيد المعنى الذي يرومون الوصول اليه ، فضلا عما فيه من نغم موسيقي جميل، وقد يرد التكرار على صيغ واشكال مختلفة ، منها تكرار اللفظة الواحدة ، او الجملة ، او الاداة . ومن الظواهر التكرارية التي وردت في شعر الرفض في عصر صدر الاسلام تكرار اللفظة الواحدة في البيت الواحد، وقد وجدنا هذا التكرار عند العباس بن مرداس السلمي قال[1] :

ولكنَّ دين الله دين محمد　　　رضينا به فيه الهدى والشرائع

فالشاعر كرر لفظة (دين) مرتين في البيت على سبيل تاكيد المعنى الذي يروم الافصاح عنه وهو ايمانه بوحدانية الله - سبحانه وتعالى - ، وبدين الرسول – صلى الله عليه وسلم .

كما ورد التكرار اللفظي عند حسان بن ثابت الانصاري في قوله[2] :

قومٌ اذا انطق الخنا ناديهمُ　　　تُبع الخنا واضيع امرُ المُصلح

ان تكرار الشاعر للفظة (الخنا) مرتين قد جاء معبرا عن شدة ما يعانيه الشاعر من غدر وخيانة ولؤم من قبل المشركين ، فمنحه التكرار فرصة للتعبير عن موقفه المشحون بالغضب والانفعال حيال تلك التصرفات البذيئة التي يمارسها المشركون مع المسلمين. ومن الصيغ التكرار الاخرى هو تكرار الاداة ، وقد لمسنا هذا التكرار عند العباس بن مرداس في قوله[3] :

---

(1) ديوانه : 82 .

(2) شرح ديوانه : 129 .

(3) ديوانه : 50 .

وبـــان محمـــدا عبـــدُ رســـولُ لـــرب لا يضـــل ولا يجـــور

فتكرار الاداة (لا) في هذا البيت قد شكل ايقاعا موسيقيا جميلا عبر عن شدة ايمان الشاعر بعدالة الله - سبحانه وتعالى - .

اما تكرار الجملة فقد ورد عند كعب بن مالك الانصاري في معرض رثائه لحمزة بن عبد المطلب – رضي الله عنه – مبينا ما اقدمت عليه هند بنت عتبة من تمثيل بجثة حمزة – رضي الله عنه – شامتة بموته ، فقد كرر الشاعر قوله (الا ياهند) مرتين في هذين البيتين المتلاحقين حين قال[1] :

الا يـــا هنـــدُ فـــابكي لا تملـــيٌ فانـــت الوالـــهُ العـــبرى الهبـــول

الا ياهنـــدُ لاتُبـــدي شماتـــا بحمـــزة انّ عـــزكمُ ذليـــل

ان هـذا التكـرار لجملـة (الا ياهنـد) قـد اوحـى لنـا بموسـيقى مشـحونة بالعاطفة، وبمعان افصحت عن حزن الشاعر العميق على مرثيه ، واظهرت شدة لوعته لهذا المصاب الجلل ، فكان لهذا التكرار ، وهذا الايقاع الداخلي الذي اسفر عنه هذا التكرار ابلغ الاثر في بيان الحالة الانفعالية عند الشاعر ، كما جاء التكرار مقنعا بان محاوره حقيقية قد دارت بين الشاعر وخصمه ، فالتكرار هو الذي احال هذه المحاورة الى شيء حقيقي .

ومن خلال هذه الامثلة نجد ان التكرار قد جاء ليعمل على تثبيت المعنى وتوكيده وقد اسهم الايقاع الداخلي الناجم عن هذا التكرار في تحقيق ذلك الهدف الذي كان شاعر الرفض يرمي الوصول اليه .

- **تكرار الحروف وتالفها :**

لتداعي الحروف وتالفها دور مهم في تحقيق موسيقى الشعر ؛ ذلك ان تداعي الحروف يساعد الشاعر في تشكيل حالة نغمية تسهم في جلاء صورته الفنية وذلك عن طريق النغمة الموسيقية المتحققة من جراء تكرار الحروف وتداعيها ، ومعلوم ان

---

(1) ديوانه : 253 .

لكل حرف من حروف العربية دلالته الخاصة التي تنسجم مع تجربة الشاعر الشعورية ، فعلى سبيل التمثيل نجد ان تكرار حرف (النون) سبع مرات عند كعب بن مالك قد أسهم في تاجيج انفعال الشاعر ، فجاء معبرا عن شدة الانفعال والغضب القابع في ذاته في نغمة موسيقية مشحونة بالانفعالات فقال[1]:

وانـا انـاسٌ لانـرى القتـل سُـبَّةً ولا ننـثني عنـد الرمـاح المـداعس

كما نجد ان تكرار حرف العين ست مرات عند حسان بن ثابت الانصاري وهو يدعو الى ترك الكلام الفاحش البذيء قد منحه فرصة للتعبير عما يكمن في ذاته من كره وبغض لهذا العمل القبيح ، فجاء تكرار الحرف مشكلا ايقاعا جميلا عبر عن معنى الشاعر بنغم موسيقي مشحون بشدة رفض الشاعر لهذه الخصلة السيئة فقال[2]:

اعـرض عـن العـوراء ان اسمعتهـا واقعُـد كانَّـك غافـلٌ لا تسـمعُ

ولعل في تكرار حرف الكاف عند عبد الله بن وهب الراسبي ما يعبر عن حالة الرفض القابع في ذاته حيال قضية التحكيم التي اشرنا اليها في مبحث رفض التحكيم ، فقد استطاع الشاعر ان يستمد من تكرار حرف الكاف طاقة شعورية عكست عمق الرفض الكامن في نفسه حيال تلك القضية ، فساعد هذا الحرف على خلق نغم موسيقي استطاع ان يؤجج انفعال الشاعر ، وتمكن من اثارة عاطفته فقال[3]:

نقاتلكم كي تلزموا الحق وحده ونضربكم حتى يكون لنا الحكم

وهكذا نجد ان لتكرار الحروف دور ساعد في ارساء وتثبيت المعاني التي اوردها الشعراء من خلال اشعارهم ، كما كان للجرس الموسيقي الناجم عن تكرار

---

(1) ديوانه :217.

(2) شرح ديوانه : 315 .

(3) ديوان شعر الخوارج : 44 .

الحروف بالغ الاثر في شد ذهن المتلقي وجذبه الى تلك المعاني التي اراد الشعراء الوصول اليها .

- التصريع :

يعد التصريع ((من امس الحلي البديعية بالشعر ، واقربها اليه نسبا ، واوثقها به صلة)) [1] وهو من ابرز الظواهر الشعرية التي تندرج تحت مفهوم الايقاع الداخلي للقصيدة ، وقد عرفه العلماء بانه ((تصيير مقطع المصراع الاول في البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها)) [2]، وللتصريع اثر بارز على القصيدة ، فهو يضفي على البيت الشعري نغمة موسيقية عذبة ، وجرسا يشد المتلقي للاستماع اليه ، وقد عد النقاد استخدام الشاعر للتصريع بانه ((دليل على قدرة الشاعر وسعة بحره وقوة طبعه)) [3]، وتمكنه من صنعته. وقد ياتي التصريع في مطلع القصيدة ، او اثنائها ، وقد حوى شعر الرفض في عصر صدر الاسلام على نماذج شعرية صورت لنا استعمال الشعراء لهذه الظاهرة الشعرية من ذلك قول العيزار بن الاخنس الطائي[4]:

الاحيِّ رسم الدار اصبح باليا وحيِّ ، وان شاب القذالُ ، الغوانيا

لقد عمد الشاعر الى استعمال التصريع ليضمن شدة انتباه المتلقي الى المعنى الذي يروم الوصول اليه ، وذلك من خلال خلق جو من الانسجام مع هذا النغم الموسيقي الناجم عن القافية اليائية التي عمد الشاعر الى استعمالها، ومن الامثلة الاخرى على التصريع في شعر الرفض قول الطفيل بن عمرو الدوسي[5]:

الا ابلغ لديك بني لؤي على الشنآن والعضب المرد

بان الله رب الناس فرد تعالى جده عن كل ند

---

(1) الشعراء وانشاد الشعر : 134.

(2) نقد الشعر : 42 .

(3) الشعراء وانشاد الشعر : 132 .

(4) ديوان شعر الخوارج : 46 .

(5) الاصابة مج 226/2 .

فقد جاء التصريع عند الطفيل الدوسي في البيت الثاني من مقطوعته ليعمل على زيادة وقع الجرس الموسيقي الناجم عن شعره وليضفي على معناه القوة والتاثير .

ومما تقدم يتضح لنا ان استعمال شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام لأسلوب التصريع سواء كان ذلك في مطلع قصائدهم او في اثنائها يدل دلالة واضحة على ادراكهم لاهمية هذا الاسلوب في تحقيق الغاية التي ينشدونها ولدوره المهم في الموسيقى الشعرية .

- **المقابلة :**

ويقصد بها ((ان يؤتى بمعنيين متوافقين او معان متوافقة ثم يقابلهما او يقابلها على الترتيب ، والمراد بالتوافق خلاف التقابل))[1] ومن المقابلات التي وردت في شعر الرفض في عصر صدر الاسلام قول حسان بن ثابت الانصاري حين عبر عن رفض الشرك في مقابلة جميلة بين فيها المنزلة الرفيعة التي اصبح عليها المسلمون بعد اسلامهم ، والمنزلة التي لحقت بالمشركين من خلال مقابلته بين معنيين متوافقين هما (الضلال والعمى) فجاء بما يقابلهما من معان على الترتيب وهي ((هداة يهتدون بمهتد)) فقال[2] :

وهل يستويُ ضلالُ قوم تسفهوا عمى وهُداة يهتدون بمهتد

ويعبر كعب بن مالك عن المعنى نفسه من خلال مقابلته بين ((الهداية والرشد)) وبين ((يكفر والكفور)) فقال[3] :

فمن يتبعه يُهد لكلِّ رشد ومن يكفر به يُجز الكفور

ومن خلال هذه الامثلة نجد ان استعمال شعراء الرفض للمقابلة في اشعارهم قد نجح في ايصال المعنى الذي اراد الشعراء التعبير عنه شانها شان التراكيب اللغوية الاخرى

---

(1) الايضاح في علوم البلاغة 431/2 .

(2) شرح ديوانه : 144 .

(3) ديوانه : 203 .

التي عمد شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام الى استعمالها في التعبير عن افكارهم ومواقفهم الرافضة .

الخاتمة ونتائج البحث

في نهاية رحلة البحث مع ظاهرة الرفض في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام وصلنا الى النتائج الاتية:

1. اتضح لنا من خلال البحث ان شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام قد واكبوا شعراء عصر ماقبل الاسلام في عدم استخدامهم لمصطلح الرفض بشكل واسع في اشعارهم، وانما عمدوا الى استخدام المصطلحات التي كانت تحمل معنى الرفض من مثل ترك، دع، ابينا. فضلاً عن استخدام الاداة (لا) الدلالة على رفضهم وعدم قبولهم للحالات الاجتماعية و الجوانب الفكرية التي جاءت في ثنايا البحث.
2. ان الدين الاسلامي لم يات من اجل القضاء على كل ما تعارف عليه الناس في مجتمع الجزيرة العربية في عصر ما قبل الاسلام، وانما كان ظهوره تصحيح لمسار البشرية، فعمل على اجتثاث القيم الاجتماعية، والفكرية السلبية التي لاتتماشى مع مبادئه، وفي مقابل ذلك، فقد عمد الى ترسيخ وغرس القيم النبيلة التي كانت محط اعتزاز العربي و افتخاره في مقدمة تلك القيم محاربته للظلم و الظالمين، ودعوته الى محاربة هذه الخصلة الاجتماعية السلبية، فالاسلام يدعو الى اقامة الحياة الاجتماعية العادلة، فكانت الايات القرانية، و الاحاديث النبوية الشريفة خير دليل على ذلك، وقد استلهم الشعراء من الايات الكريمة و الأحاديث الشريفة مواقفهم الرافضة للظلم و الضيم.
3. ان الدين الاسلامي الذي عمل على غرس صفة العزة و الكرامة في نفوس المسلمين لم يرض للانسان المسلم ان يذل او يهان، او يستعبد. لذلك نادى بالحياة الحرة الكريمة، ودعا الى مقاومة كل إشكال الذل و الإهانة، فكانت قصائد الشعراء تجسيداً واضحاً لتلك الدعوة.
4. كان المجتمع العربي قبل الاسلام يقوم على نظام اقتصادي أساسه سلطة المال، وقد ادى هذا الوضع الى خلق تفاوت كبير بين ابناء المجتمع من حيث الغنى و الفقر، وقد شغلت هذه الظاهرة الاجتماعية السلبية حيزاً كبيراً من اهتمام الدين

الاسلامي الذي دعا الى اقامة الحياة الاجتماعية العادلة التي تسودها المساواة، لذلك عمل على قلع واجتثاث هذه الظاهرة السلبية من خلال سنة للقوانين الكفيلة بالقضاء على هذه الافة، لاسيما نظام الزكاة الذي كفل للانسان العربي الحياة الاقتصادية العادلة، وكان خير علاج لآفة الفقر و الجوع، فكانت تلك القوانين دعوة الى محاربة الفقر و الجوع، و القضاء عليه وقد تبين لنا ان قصائد الشعراء التي دعت الى جمع المال ورفض التسليم بحياة الفقر هي بمثابة تفريغ للحالة النفسية و الاثار التي تركها شعور الجوع في نفوس الانسان العربي.

5. ان الحث على الكرم، و الدعوة الى نبذ البخل و اجتنابه هي واحدة من اهم السجايا النبيلة، و الخصال الحميدة التي كانت سائدة في مجتمع عصر ما قبل الاسلام، و التي عمد الاسلام الى انمائها، وقد حث المسلمين على ضرورة العمل بها وتجنب البخل في العديد من الايات القرانية الكريمة، والاحاديث الشريفة.

6. ان الانسان المسلم قد عمد الى رفض الغدر و الخيانة تمسكاً بما جاء به الاسلام من الدعوة الى الاخلاق الكريمة التي كان الوفاء يشغل ركناً مهماً فيها.

7. رفض الانسان العربي المسلم الهزيمة بعد ان عرف معنى التضحية في سبيل العقيدة التي امن بها، والتي تمثلت بالايمان بالله الواحد، فكان ايمانه بتلك العقيدة، و حرصه على نشرها هو مادفعه الى رفض الهزيمة و الفرار.

8. ان رفض الشرك قد اتخذ اشكالاً وصوراً مختلفة، فالحديث عن الايمان بالله الواحد، و التصديق بالرسول – صلى الله عليه وسلم- و الوقوف الى جانبه وتاييده، و السخرية من عبادة الاصنام و الدعوة الى تحطيمها، و التنديد بمواقف المشركين حيال الدين كلها مواقف دلت على رفض العربي للشرك.

9. اظهر لنا البحث ان الدعوة الاسلامية لم تخل من بعض المواقف التي صورت لنا رفض بعض العرب اعتناق الاسلام و الانضواء تحت لوائه.

10. كشف لنا البحث عن مواقف الشعراء حيال الازمات التي مرت بها الدعوة الاسلامية لا سيما بعد وفاة الرسول –صلى الله عليه وسلم- و ما حدث من

ارتداد بعض القبائل العربية عن الاسلام، فقد بين لنا البحث مواقف المسلمين حيال تلك الردة حيث عبر الشعراء عن رفضهم الانسياق وراء المرتدين واعلنوا عن تمسكهم بدين الحق من خلال التنديد بمواقف المرتدين تلك و السخرية منها، و التغني بالانتصارات التي حققها المسلمون على المرتدين وفخرهم بقتل رموز الردة.

11. كشف لنا البحث موقف الانسان العربي المسلم حيال الفتنة التي وقعت بين صفوف المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– ورفضه لحادثة التحكيم التي جرت بين الخليفة علي بن ابي طالب –كرم الله وجهه– ومعاوية بن ابي سفيان.

12. اظهر لنا البحث موقف الانسان المسلم من الحياة الدنيا و نظرته لها بعد ان وعى معنى الجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله - سبحانه و تعالى – فكانت الحياة في نظرهم مجازاً للاخرة، لذلك فقد اعرض المجاهدون المسلمون عن الحياة الدنيا ومتعها الزائلة و اعلنوا رفضهم لها، واستطابوا الموت في سبيل اعلاء الرسالة الاسلامية و اهدافها النبيلة.

13. اظهر لنا البحث مشاعر الغربة و الحنين التي اعتمرت نفس الانسان العربي المسلم وهو يعاني الم البعد و الفراق عن الحبيبة، والاهل، و الارض، فكان حديثه عن مشاعر الغربة وهو يصف لنا بعده عن اهله وارضه صورة معبرة عن رفضه لتلك الحالة النفسية المؤلمة.

14. تبين لنا ان بكاء الشعراء على الشباب و تحسرهم على انقضاء ايامه بسرعة ، و حديثهم عن الغواني واصرارهم على مجاراتهم رغم ظهور الشيب هو تعبير عن رفضهم لهذا الزائر الغريب.

15. لقد امن المسلم باهمية الوحدة في تحقيق اهداف الرسالة السماوية السمحة لذلك عمد الى رفض الفرقة، و الوقوف بوجه الانفصاليين الذين يريدون تمزيق وحدة الصف العربي، واخضاع الارض العربية و انسانها للسيطرة الاجنبية.

15. ان ايمان المسلم بروح الجماعة، واهميتها في تحقيق النصر على الاعداء هو ما دفعه الى اعلان رفضه للانانية، فقد تبين لنا من خلال البحث ان اغلب قصائد المقاتلين التي تغنت بالانتصار على اعداء الاسلام كانت تعلوها روح الجماعة التي طغت على اغلب قصائدهم.

16. كشف لنا البحث ان شعراء الرفض في عصر صدر الاسلام قد تفننوا في استعمالهم الصور الفنية البيانية و الحسية في كشف مواقفهم الرافضة و توضيحها. اذ اشتملت صورهم الفنية على الصور التشبيهية و السمعية ، و الصور الحربية ، والصور الكنائية، و الاستعارية، والصور اللونية.

17. اهتم شعراء عصر صدر الاسلام شأنهم شأن شعراء عصر ما قبل الاسلام باللغة الشعرية و تراكيبها، فعمدوا الى استعمال الاساليب البلاغية في بيان مواقفهم الرافضة لمنحها تاكيداً وثباتاً اكثر، فجاءت التراكيب معبرة عن مواقفهم الرافضة بصورة رائعة.

18. واكب شعراء عصر صدر الاسلام شعراء عصر ما قبل الاسلام في استعمالهم للأوزان التقليدية كالطويل، و الوافر، و الكامل، و البسيط، كما لجأوا الى استخدام الاساليب التي اضفت على النص نغماً موسيقياً مؤثراً كتكرار الالفاظ وتكرار الحروف، و تالفها، والتصريع، والمقابلة.

المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم**

✓ **اخبار مكة وماجاء فيها من الاثار**، محمد بن عبد الله بن احمد الازرقي (ت244هـ)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط2، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، 1965م.

✓ **الادب في موكب الحضارة الاسلامية** – د. مصطفى الشكعة، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974م.

✓ **اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين** – د.قيس اسماعيل الاوسي، (د.ط)، مطبعة دار الكتب للطباعة و النشر، بيت الحكمة، بغداد، 1989م

✓ **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت463هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، (د.ط)، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).

✓ **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، عز الدين ابن الحسن علي بن محمد بن الاثير الجزري (ت 630هـ)، (د.ط) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1989م.

✓ **الاسلام و الشعر** – د. سامي مكي العاني ، (سلسلة عالم المعرفة رقم 66)، (د.ط) ، مطابع دار الرسالة، الكويت، 1983م.

✓ **الاصابة في تمييز الصحابة**، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت 852) ، ط1، دار العلوم الحديثة، 1328 هـ.

✓ **الاصمعيات**، ابو سعيد عبد الملك بن قريب (ت216هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط2، دار المعارف، مصر، 1964م.

✓ **الاصوات اللغوية** – د.ابراهيم انيس، ط4، مكتبة الانجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، 1971م.

- ✓ **الاغتراب في تراث صوفية الاسلام – دراسة معاصرة** – د. عبد القادر موسى المحمدي، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2001م.
- ✓ **الامتاع و المؤانسة** ، لابي حيان التوحيدي (ت414هـ)، صححه وضبطه وشرح غريبه احمد امين، و احمد الزين، (د.ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- ✓ **امية بن ابي الصلت،** حياته وشعره، دراسة وتحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي، ط2،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991م.
- ✓ **الايضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت739هـ)، تحقيق و تعليق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر، (د.ط)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).
- ✓ **الايمان في القران** – د. مصطفى عبد الواحد، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986م.
- ✓ **البطل في التراث** – د.نوري حمودي القيسي ، (سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة)، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.
- ✓ **البلاغة فنونها وافنانها** – د.فضل حسن عباس، ط1، دار الفرقان، الأردن، عمان، 1985م.
- ✓ **بلوغ الارب في معرفة احوال العرب،** محمود شكري الالوسي البغدادي، شرح وتصحيح محمد بهجت الاثري، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ✓ **التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)،** للشيخ منصور علي ناصف، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، بغداد، 1986م.
- ✓ **تاريخ الادب العربي – العصر الاسلامي** – د.شوقي ضيف، ط8، دار المعارف، مصر، 1963م.
- ✓ **تاريخ الأدب العربي قبل الاسلام** – د. نوري حمودي القيسي، وعادل البياتي، ومصطفى عبد اللطيف، (د.ط)، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1979م.

- ✓ **تاريخ الطبري، تاريخ الرسل و الملوك**، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط 4 ، دار المعارف، مصر، (د.ت).
- ✓ **تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية**، رشيد الجميلي، ط1، بيروت، 1972م.
- ✓ **ثلة من الاولين** – د. محمد عبد القادر ابو فارس، ط1، دار الارقم للنشر والتوزيع، عمان، 1987م.
- ✓ **الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي**، يحيى الجبوري ، (د.ط) مطبعة المعارف، بغداد، 1968م.
- ✓ **الحنين و الغربة في الشعر العربي الحديث** –د. ماهر حسن فهمي، (د.ط)، مطبعة الجيلاوي، 1970م.
- ✓ **دراسات في الادب الاسلامي** – د.سامي مكي العاني، (د.ط)، المكتب الاسلامي، بغداد، (د.ت).
- ✓ **دراسات في الادب العربي** –د. باقر عبد الغني، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1976م.
- ✓ **دراسات نقدية في الادب العربي** –د. محمود عبد الله الجادر، (د.ط)، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، جامعة بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990م.
- ✓ **دراسات و نماذج في مذاهب الشعر ونقده** –د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، (د.ت).
- ✓ **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، عبد القاهر الجرجاني، صحح اصله، ووقف على طبعه وعلق حواشيه محمد عبدة، و محمد محمود التركزي، و محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1988م.
- ✓ **ديوان ابن مقبل**، تحقيق د. عزة حسن، (د.ط)، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، مطبوعات مديرية أحياء التراث القديم، دمشق ، 1962م.

- ✓ **ديوان ابي محجن الثقفي**، صنعة ابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت395هـ)، نشرة د. صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1970م.
- ✓ **ديوان امرىء القيس**، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، مصر ، 1964م.
- ✓ **ديوان الحطيئة**، برواية وشرح ابن السكيت (ت246هـ)، تحقيق د. نعمان محمد امين طه ،ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م.
- ✓ **ديوان الحماسة**، لابي تمام حبيب بن اوس الطائي (ت231هـ) مختصر شرح التبريزي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، (د.ط)، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، 1955م.
- ✓ **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، وفيه بائية ابي داؤد الايادي، صنعة عبد العزيز الميمني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، (د.ط)، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965م.
- ✓ **ديوان شعر الخوارج**، جمع وتحقيق د.احسان عباس، ط4، دار الشروق، بيروت، 1982م.
- ✓ **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، حققه وجمعه صلاح الدين الهادي، (د.ط) ، دار المعارف، مصر1968م.
- ✓ **ديوان العباس بن مرداس السلمي**، جمعة و حققه د. يحيى الجبوري، (د.ط)، دار الجمهورية، بغداد ، 1968م.
- ✓ **ديوان عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي**، جمع و تحقيق د. حسن محمد باجوده، (د.ط)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1972م.
- ✓ **ديوان عمرو بن معد يكرب**، صنعة هاشم الطعان، (د.ط)، مطبعة الجمهورية، بغداد ، 1970م.
- ✓ **ديوان كعب بن مالك الانصاري**، دراسة و تحقيق سامي مكي العاني، ط1، مطبعة المعارف، بغداد ، 1966م.

- ✓ **ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني**، برواية ابن السكيت وغيره و شرح ثعلب، تحقيق خليل ابراهيم العطية، تقديم العلامة محمد راضا الشبيبي، ط1، مطبعة اسعد، 1962م.
- ✓ **ديوان معن بن اوس المزني**، صنعة د.نوري حمودي القيسي و د. حاتم صالح الضامن، ط1، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، 1977م.
- ✓ **ديوان الهذليين**، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، (د.ط)، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة، 1965م.
- ✓ **الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام**، بشرى محمد علي الخطيب (د.ط)، (د.ت).
- ✓ **رعاية الشيخوخة**، يوسف ميخائيل اسعد ، (د.ط)، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 1977م.
- ✓ **الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن احمد بن ابي الحسن الخثعمي السهيلي (ت581هـ)، تقديم وتعليق وضبط عبد الرؤوف سعد، (د.ط)، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، 1978م.
- ✓ **السنن الكبرى**، لابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458هـ)، وفي ذيله الجوهر النقي، لعلاء الدين علي بن عثمان الماريني الشهير بالتركماني (ت 745هـ)، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، 1355هـ.
- ✓ **السيرة النبوية** ، لابن هشام ابو محمد عبد الملك بن هشام (ت 218هـ) مع شرح ابي ذر الخشني، تحقيق د. همام سعيد، ومحمد بن عبد الله ابو صعيليك، ط1، مكتبة المنار للطباعة و النشر و التوزيع، الاردن، 1988م.

✓ **شاعرات العرب في الجاهلية و الاسلام**، جمع وترتيب بشير يموت، ط1، المطبعة الوطنية، المكتبة الاهلية، بيروت، 1934م.

✓ **شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري**، ضبط الديوان و صححه عبد الرحمن البرقوقي، (د.ط)، دار الاندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1980م.

✓ **شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، صنعة ثعلب ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ت291هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، (د. ط)، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1964م.**

✓ **شرح ديوان كعب بن زهير**، صنعة ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت 275هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965م.

✓ **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، شرح وتحقيق وتقديم د.احسان عباس ، (د.ط)، مطبعة حكومة الكويت، 1962م.

✓ **شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين** – د.محمود عبد الله الجادر، (د.ط)، دار الرسالة للطباعة، بغداد، 1979م.

✓ **شعر الحرب في عصر الرسالة** (الموسوعة الصغيرة رقم 115)، د.نوري حمودي القيسي، منشورات دار الجاحظ للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1982م.

✓ **شعر الدعوة الاسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين**، عبد الله بن حامد الحامد، مطبوعات الرئاسة العامة للكليات و المعاهد العلمية، الرياض، 1971م.

✓ **شعر الزبرقان بن بدر و عمرو بن الاهتم**، دراسة و تحقيق د. سعود محمود عبد الجابر، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، 1984م.

- **الشعر العربي قبل الاسلام بين الانتماء القبلي والحس القومي** – د. مصعب حسون الراوي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
- **شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام حتى سنة 23هجرية**، اعداد ايهم عباس حمودي القيسي، ط1، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986م.
- **شعر عمرو بن شأس الاسدي** – د. يحيى الجبوري، ط2، دار القلم، الكويت، 1983م.
- **شعر المخضرمين واثر الاسلام فيه** – د.يحيى الجبوري، ط1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1964م.
- **شعر النابغة الجعدي**، عبد العزيز رباح، ط1، منشورات المكتب الاسلامي، دمشق، 1964م.
- **شعر النعمان بن بشير الانصاري**، حققه وقدم له د. يحيى الجبوري، (د.ط) دار القلم، الكويت، (د.ت).
- **الشعر و التاريخ** – د.نوري حمودي القيسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.
- **شعراء اسلاميون**- د. نوري حمودي القيسي، ط2، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1984م.
- **شعراء امويون**، دراسة و تحقيق د.نوري حمودي القيسي، (د.ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1982م.
- **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي** –د. يوسف خليف، ط3، مكتبة الدراسات الادبية (8)، دار المعارف، مصر، (د.ت).

- ✓ **شعراء طائيون**، جمع ودراسة و تحقيق عبد الامير الطائي، ط1، بغداد، 1990م.
- ✓ **الشعراء و انشاد الشعر** – د.علي الجندي، (د.ط)، دار المعارف، مصر، 1963م.
- ✓ **الشيخوخة اسبابها ومضاعفاتها**، الوقاية و الاحتفاظ بحيوية الشباب، د.عزت سيد اسماعيل، ط1، توزيع دار القلم ، بيروت، وكالة المطبوعات، الكويت، 1983م.
- ✓ **صحيح البخاري**، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، تقديم احمد محمد شاكر، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- ✓ **صحيح مسلم، للامام ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري** (ت261هـ) حقق نصوصه وصححه محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، مطبعة دار احياء الكتب العربية، (د.ت).
- ✓ **الصورة الشعرية**، سي- دي لويس، ترجمة د.احمد نصيف الجنابي، ومالك ميري، وسلمان حسن ابراهيم، مراجعة د.عناد غزوان اسماعيل، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة والاعلام- جمهورية العراق، دار الرشيد للنشر، مؤسسة القليج لطباعة و النشر، الكويت، 1982م.
- ✓ **الصورة الفنية في شعر بشار بن برد** – د.عبد الفتاح صالح نافع، (د.ط)، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، 1983م.
- ✓ **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث** – د.نصرت عبد الرحمن، (د.ط)، مكتبة الاقصى، عمان، 1976م.
- ✓ **الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري** – دراسة في اصولها وتطورها – د.علي البطل، ط2، دار الاندلس للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، 1983م.

- **الظاهرة الادبية في صدر الاسلام و الدولة الاموية**، احسان سركيس، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1981م.
- **عشرة شعراء مقلون، صنعة د. حاتم صالح الضامن، (د.ط)، دار الحكمة للطباعة و النشر، الموصل، 1990م.**
- **عصر النبوة و الخلافة الراشدة بجزئين** – د. لبيد ابراهيم احمد، وابراهيم نمير يوسف الدين، ط3، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرباط، 1984م.
- **عضوية الموسيقى في النص الشعري** – د. عبد الفتاح صالح نافع، (د.ط)، مكتبة المنار، الاردن، 1985م.
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، مطبعة السعادة، مصر، 1963م.
- **عيار الشعر**، محمد احمد بن طباطبا العلوي (ت322هـ)، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
- **الفتنة الكبرى**، علي وبنوه، طه حسين، (د.ط)، دار المعارف، مصر، (د.ت).
- **الفتنة ووقعة الجمل**، سيف بن عمر الضبي الاسدي، جمع و تصنيف احمد راتب عمروش، ط2، دار النفائس، بيروت، 1980م.
- **فتوح البلدان**، لابي العباس احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، تحقيق عبد الله انيس الطباع، وعمر انيس الطباع، (د.ط)، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م.
- **الفن الحربي في صدر الاسلام**، عبد الرؤوف عون، دار المعارف، مصر، 1961م.

- **قلق الموت** ، د.احمد محمد عبد الخالق، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، (د.ط)، مطابع الرسالة، الكويت، 1987م.
- **الكامل في التاريخ**، لابن الاثير، عزالدين ابو الحسن علي ابن ابي الكرم (ت630هـ) (د.ط)، دار صادر، بيروت، 1965م.
- **كتاب الاصنام**، لابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد السائب(ت204هـ)، تحقيق احمد زكي، (د.ط)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.
- **كتاب الامالي**، لابي علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت356هـ)، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- **كتاب الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز**، لامير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي، (د.ط)، منشورات مؤسسة النصر، طهران، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م.
- **لسان العرب**، لابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد احمد حسب الله، و هاشم محمد الشاذلي، (د.ط)، دار المعارف، مصر، (د.ت).
- **لغة الشعر بين جيلين** – د. ابراهيم السامرائي، (د.ط)، دار الثقافة للنشر و التوزيع، بيروت، (د.ت).
- **مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي**، جمع ابتسام مرهون الصفار، (د.ط)، مطبعة الارشاد، بغداد، 1968م.
- **المحاسن والاضداد**، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي، (د.ط)، دار صعب، بيروت، 1969م.

- ✓ **المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها**، عبد الله الطيب المجذوب، ط1، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1955م.
- ✓ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ)، دققها وضبطها يوسف اسعد داغر، (د.ط)، دار الاندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، (د.ت).
- ✓ **المستدرك على صناع الدواوين**- د. عبد اللطيف حمودي الطائي، (د.ط)، بغداد، 2002م.
- ✓ **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)، (د.ط)، دار احياء التراث العربي، (د.ت).
- ✓ **معجم الشعراء**، لابي عيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت384هـ)، تحقيق عبد الستار احمد فراج، (د.ط)، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م.
- ✓ **معجم النساء الشاعرات في الجاهلية و** الاسلام، خطوة نحو معجم متكامل، اعداد عبد مهنا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- ✓ **المعمرون و الوصايا**، لابي حاتم سهل بن عثمان (ت250هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، (د.ط)، منشورات دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1961م.
- ✓ **مفهوم الشعر** – دراسة في التراث النقدي – د. جابر احمد عصفور، (د.ط)، المركز العربي للثقافة و العلوم، 1982م.
- ✓ **مقالات في الشعر الجاهلي**، يوسف اليوسف، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1975م.
- ✓ **من وحي المنبر**، محمد علي ابو العباس، (د.ط) مكتبة القران للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، (د.ت).

- **مواقف في اللغة والادب والفكر**، محمد مبارك، (د.ط)، دار الفارابي، بيروت، 1974م.
- **موسوعة التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية**، احمد شلبي، ط7، دار الاتحاد العربي للطباعة، مكتبة النهضة المصرية، 1977م.
- **موسيقى الشعر**، د. ابراهيم انيس، ط4، المطبعة الفنية الحديثة، 1972م.
- نقد الشعر، لابي الفرج قدامة بن جعفر (ت337هـ)، تحقيق كمال مصطفى، ط1، مطبعة انصار السنة المحمدية، مصر ، (د.ت).
- **نهاية الارب في فنون الادب** ،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ،(د.ط)، وزارة الثقافة و الارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).

❖ الرسائل الجامعية

- **اشعار قبيلة ضبة و اخبارها**، عبد اللطيف حمودي الطائي
- **الحنين الى الوطن في الادب العربي من العصر الجاهلي الى نهاية العصر الاموي** –محمد ابراهيم حور، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1972م.
- **الرفض في الشعر العربي قبل الاسلام** – عارف عبد الله محمود الاحبابي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 1999.
- **القيم الخلقية و الاجتماعية في الشعر العربي في عصر صدر الاسلام**، من خلال تقويم فني المديح و الهجاء، فاضل عواد احمد، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1982م.

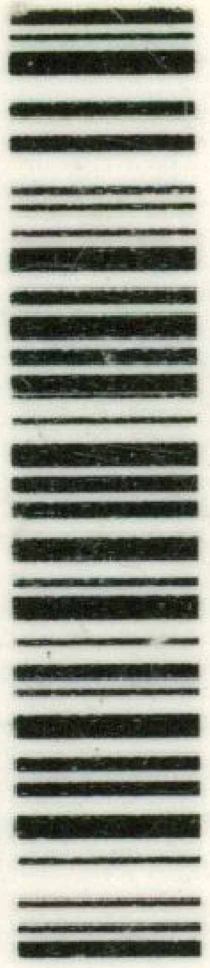
❖ **الدوريات**

- ✓ **ابو الطمحان القيني-** حياته و ماتبقى من شعره – جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي، مجلة المورد، مج 17، ع3، لسنة 1988م.
- ✓ **الحنين و الغربة في الشعر العربي** –د. نوري حمودي القيسي، مجلة معهد البحوث و الدراسات العربية ، ع11، لسنة 1982م.
- ✓ **شعر الحصين بن الحمام المري**، جمع وتحقيق مهدي عبيد جاسم، مجلة المورد مج 17،ع3، لسنة 1988م.
- ✓ **قراءة فنية تحليلية في قصيدة انيف بن حكيم الطائي** – د.عبد اللطيف حمودي الطائي، مجلة المعارف، ع2، لسنة 1999م.
- ✓ **مثالية العرب الحربيتو تقاليدها الانسانية في التراث و الادب**، د. عادل جاسم البياتي، مجلة افاق عربية، ع8 ، لسنة 1982م.
- ✓ **مدخل الى قصيدة الحرب** –د. محمود عبد الله الجادر، مجلة آفاق عربية، ع8، لسنة 1982م.
- ✓ **ورقة بن نوفل حياته وشعره**، ايهم عباس حمودي القيسي، مجلة المورد ، مج17، ع2، لسنة 1988م.

هذا الكتاب

فهذه دراسة أدبية لظاهرة الرفض في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام؛ أردنا لها أن تكون مختصة بهذه الحقبة التاريخية لما تمثله من أهمية في حياة الأمة العربية، إذ شهدت انبلاج نور الإسلام على ارض الجزيرة العربية.

و ما جاء به الإسلام من أفكار، و قام به من إصلاحات على نطاق الحياة العربية في مختلف جوانبها الدينية والاجتماعية، والاقتصادية، فضلا عما شهدته تلك الحقبة من أحداث سياسية مهمة كالحروب التي دارت بين العرب المسلمين والمشركين. علاوة على اخطر حدث شهدته تلك المرحلة، والذي تمثل بوفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) و ما أعقبه من أحداث تمثلت في ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام. و ما شهدته حياة الخلفاء الراشدين من إنجازات عظيمة تمثلت في معارك الفتوح والتحرير التي اقتحمت حصون الشرك، وحررت الإنسان العربي من السيطرة الأجنبية الفارسية، والبيزنطينية التي كانت جاثمة على ارض العرب تمتص خيراتها وتستعبد إنسانها فضلا عن أن تلك الحقبة التي سجلت انتصارات المسلمين وهم يتصدون لأعدائهم من المشركين، والظالمين قد سجلت أيضا وقوع أول حرب بين المسلمين أنفسهم، والتي تمثلت في حروب الفتنة التي وقعت بين صفوف المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وما رافقه من خلافات حول أمر الخلافة بين الخليفة علي بن أبي طالب – كرم الله وجه – ومعاوية بن أبي سفيان. رضي الله عنه.



Design By Majdalawi
ISBN 995702534-1



دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
تليفاكس: ٥٣٤٩٤٩٧ - ٥٣٤٩٤٩٩
ص.ب: ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١
عمان - الاردن



Dar Majdalawi Pub.& Dis
Telefax : 5349497 - 5349499
P.O.Box : 1758 Code 11941
Amman - Jordan
www.majdalawibooks.com
E-mail:customer@majdalawibooks.com